(١) من كنوز ابن عطاء الله السكندري

الحِكَم

عمر يحيى

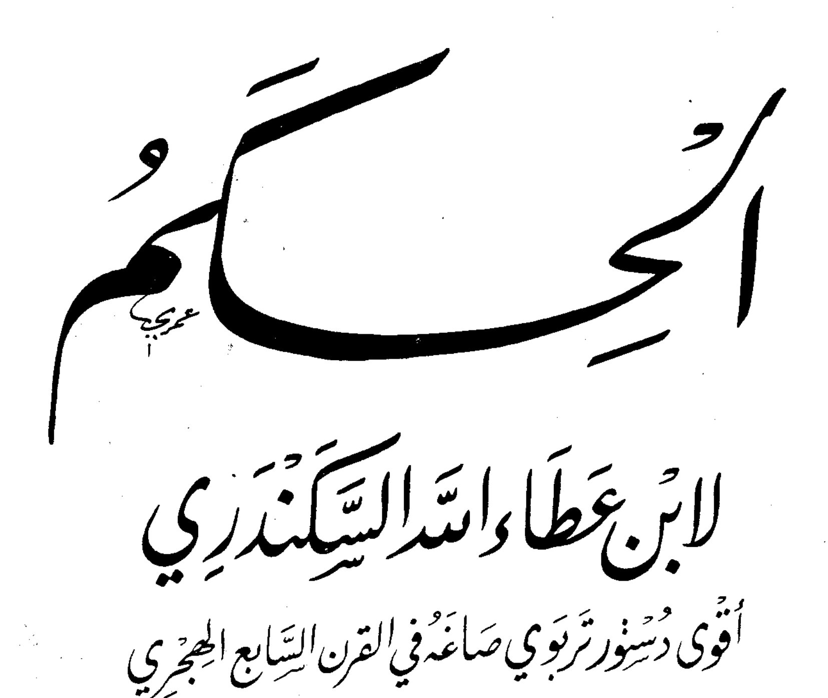
لابن عطاء الله السكندري

أقوى دستور تربوي صاغه في القرن السابع الهجري

الإمام المفسر المحدث الفقيه المربي أحمد بن محمد بن عبد الكريم
المشهور بابن عطاء الله السكندري
" ت : ٧٠٩ هـ "

تقديم وتحقيق
أحمد عز الدين عبد الله خلف الله

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف ٥١٢٠٨٤٧



الإمام المفسر المحدث الفقيه المربي أحمد بن محمد بن عبد الجليل الكريم
المشهور بابن عطاء الله السكندري
«ت: ٧٠٩ هـ»

تقديم وتحقيق
أحمد عز الدين عبد الله خلف الله



للنشر والتوزيع
٩ درب الاتراك ـ خلف الجامع الازهر الشريف محمول: ٠١٠١٦٦٦٩٣٨

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

ابن عطاء الله السكندري الحكم ، تأليف : ابن عطاء الله السكندري ، وتحقيق محمد عبد الرحمن الشاغول.- ط١.- القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١ ص ؛ سم تدمك : ٩٧٨-٩٧٧-٣١٥-٢٨٢-٨ ١ - التصوف والاخلاق أ – الشاغول ، محمد عبدارحمن (محقق) ب - العنوان

المكتبة الأزهرية للتراث

للنشر و التوزيع

العنوان .

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر – القاهرة

هاتف : ٢٥١٢٠٨٤٧

فاكس : ٢٥١٢٨٤٥٩

ص .ب : ٣٤ الأزهر

الرمز البريدي : ١١٦٧٥

الطبعة الأولى

٢٠١٢–١٤٣٢

رقم الإيداع : ٢٠١٢ / ٥٥٥٦

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٣١٥-٢٨٢-٨

البريد الالكتروني elazharia lel torath @hotmail .com.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الْحَمْدُ للهِ حمداً يليق بكماله وجلاله وعفوه ورحمته ، سبحانه لا تبلغ المخلوقات أداء شيء من حمد نعمته ، فهو كما حمد نفسه ، بدأ الكتاب بالرحمة العامة والخاصة ، وافتتحه بالحمد الشامل الجامع للمحامد كلها فهو سبحانه المحمود بكل لسان فى كل حين وآن ، إليه انتهت المحامد « الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » كما انتهى إليه عز وجل كل كمال وجلال فسبحان الله العظيم وبحمده ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش . أسبغ نعمه على عباده ظاهرة وباطنة ، وأفاض عليهم ما لا يحصى من طوائل مننه ظاهراً وباطناً وأجلها إرسال صفوته من خليقته : المشهود له غيبا وشهادة بكمال الدلالة على الله تعالى فى كل ما روى من سيرته ، فكان الفاتح بإذنه سبحانه – للعالمين أبواب الترقى فى معارج معرفته عز وجل ، وهدايتهم إلى تدبر عجائب قدرته ، الكاشفة لهم عن كماله وجماله وجلاله عز وجل ليتحققوا بشهود أحديثه فى ألوهيته . وأظهر سبحانه للعالمين شرف مرتبة إمام الهداة والرحمة المهداة بين خليقته : إذ أمر المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه ، وصلى الله تعالى عشر مرات على كل من صلى مرة على حضرته ، كما صلى على أمته تكريماً له ولأهل خصوصيته .

وانفردت الأمة الخاتمة : بخصائص سرت إليها من الرسول الخاتم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه فكانت خير أمة أخرجت للناس بمتابعته – ويكفيها شرفاً أن الذى بلّغها الرسالة وعلمها الكتاب والحكمة ورباها وزكاها هو إمام الأنبياء والمرسلين المنفرد بالكمال الإنسانى الأعلى فلا مرتبة فى العلو لمخلوق تدانى مرتبته ، وكان من أجل النعم على هذه الأمة أن قيّض الله تعالى لها من يجدد لها أمر دينها على رأس كل قرن ليذكرها بما نسيَتْه من شريعته ، وكان من أجلِّ المجددين فى القرن السابع الهجرى فى ميادين الحكـــمة وعلومها الإمام الحكيم المفسر المحدث الفقيه المحقق تاج الدين وترجمان العارفين ولســــانهم : أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن

عبد الرحمن بن عبد الله المالكى مذهبًا الإسكندرى (١) دارًا القاهرى وفاةً سنة ٧٠٩ هـ وكان من أجل مؤلفاته التى حازت الشهرة فى العالم الإسلامى (كتاب الحكم) وقد لصقت الحكم بابن عطاء الله لا تفترق عنه فإذا قيل كتاب الحكم لم تتجه الأذهان إلا إلى الحكم العطائية .

وقد صاغ رضى الله عنه هذا المصنف صياغة كشفت عن حقيقة التربية الإسلامية التى انفردت بتوجيه العالمين إلى الكمال الأعلى . فكانت هذه الحكم خير هدية للأمة بل لكل متخصص أو مَعْنِىٍّ بعلوم التربية ، وأقوى دستور صدر فى هذا المجال فى القرن السابع الهجرى وما بعده ، ولا يصح لمرب له وزن أن يجهلها .

لقد كانت الحكم العطائية خير ما يُهْدىَ إلى الأمة بعد الملاحم التى خاضتها مع التتار والصليبيين فى العصر الأيوبى وبداية المملوكى فكان النصر حليفها بزعامة مصر التى كانت محور هذه المعارك ورافعة راية هذه الانتصارات ، وكان أعظم حادث فى حياة ابن عطاء الله هو اجتماعه بأستاذه أبى العباس المرسى أحد عظماء أئمة التربية الإسلامية وأفذاذها ، فتربى فى رحابه وعلا شأنه حتى أصبح أعظم أهل الطريقة من بعده كما سيأتى بيانه فى موضعه :

وتتناول مقدمة التحقيق الكلام على المطالب التالية وكلها وثيقة الاتصال بالحكم :

(**أولاً**) : معنى الحكمة ومصادرها .

(**ثانيًا**) : تدوين الحكم فى الإسلام قبل القرن الثامن وبعده .

(**ثالثًا**) : التعريف بالمصنِّف .

(**رابعًا**) : التعريف بالمصنَّف .

(**خامسًا**) : ازدياد الاهتمام بالحكم العطائية على الصعيد الإسلامى والصعيد العالمى .

---

(١) اشتهر بنسبه إلى أبيه الثامن فى عمود النسب (عطاء الله) حتى أصبحت هذه النسبة علمًا عليه فيقال ابن عطاء الله السكندرى (صيغة اشتهرت قديمًا فى النسبة إلى الأسكندرية) .

(**سادساً**) : الأصول التى رجعنا إليها فى تحقيق الحكم .

وتشمل :

(أ) بيان أهمّ الأصول المخطوطة للنص .

(ب) مختارات من أهم شروح الحكم : المخطوطة ، أو المطبوعة المحققة ، وتعتبر وثائق هامة للنص .

* * *

(أولاً) : معنى الحكمة ومصادرها

معنى الحكمة =

قال ابن فارس [١] فى مادة حكم : الحاء والكاف والميم أصل واحد : وهو المنع . وأول ذلك (الحكم) وهو المنع من الظلم . وسميت حَكَمَة (على وزن رقبة) الدابة لأنها تمنعها . وجُعِل للجام الفرس – حكمة – وهى ما أحاط بحنكى الفرس . ويقال حكمت (على وزن منعت) السفيه وأحكمته إذا أخذت على يديه .

ونقول حَكَمْت فلانًا تحكيمًا : منعته عما يريد .

وحكّم فلان فى كذا إذا جعل أمره إليه .

والمحكّم المجرب المنسوب إلى الحِكْمة . قال : طرفة بن العبد :

ليت المحكّم والموعوظ صَوْتكما تحت التراب إذا ما الباطل انكشفا

أراد بالمحكم الشيخ المنسوب إلى الحكمة وفى الحديث (إن الجنة للمحكّمين)[٢]

---

(١) الإمام اللغوى أحمد بن فارس بن زكريا : ت = ٣٩٥ هـ : معجم مقاييس اللغة : جـ ٢ / ص ٩١ : ٩٢ . ط . دار الجيل بلبنان ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م . وهى إعادة لطبعة الحلبى .

(٢) المحكمين بكاف مشددة مفتوحة : قوم من أصحاب الأخدود خيروا بين القتل إن هم ثبتوا على الإسلام وبين الحياة إن هم اختاروا الكفر ، فاختاروا الثبات على الإسلام مع القتل . والجنة جزاء من استشهدوا لثباتهم على الإسلام وأطلق ذلك على من فى حكمهم .

أما بالكاف المشددة المكسورة فبمعنى (الذين انصفوا من أنفسهم) .

وفى لسان العرب (١) :

الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وهو ما قل ودل من الكلام، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات حكيم . والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم .

قال الجوهرى (٢) :

الحكم - (بفَتْحتين فى أوله) - العالم وصاحب الحكمة . والحكيم المتقن للأمور . و« حَكُم » - (على وزن كرُم) صار حكيما - وأحكمت الشيء أى صار محكما .

وجوه معانى الحكمة فى القرآن العظيم والسنة المشرفة كما ذكرها الأئمة :

تخصص أئمة (٣) علم الوجوه والنظـائر فى وجوه ألفاظ القرآن الكريم .

---

(١) ابن منظور الإفريقى : لسان العرب : مادة حكم / حـ = ١٢ = ص ١٤٠ : ١٤٤ . وموضع السياق ص ١٤٠ / ط . بولاق سنة ١٣٠٠ : سنة ١٣٠٨ هـ .

(٢) الإمام اللغوى اسماعيل بن حماد الجوهرى ت ٣٩٣ هـ : تاج اللغة وصحاح العربية . تحـ : العلامة اللغوى السعودى : أحمد بن عبد الغفور عطار . ط القاهرة جـ = ٥ ص ١٩٠١ : ١٩٠٢ .

(٣) أسس هذا العلم سيدنا عبد الله بن العباس (حبر الأمة) رضى الله تعالى عنهما ، وتلقاه عنه مولاه عكرمة ت ١٠٥ هـ . و ممن ألّفوا فى الوجوه والنظائر :

= مقاتل بين سليمان البلخى ت ١٥٠ هـ = له « الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم » نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥ هـ تحـ : د. عبد الله محمود شحاتة .

= الإمام يحيى بن سلام (على وزن علاّم) بن أبى ثعلبة التيمى (تيم بنى ربيعة) مولاهم ١٢٤ - ٢٠٠ هـ له(كتاب التصاريف) ، ونسبه البعض خطأ إلى حفيده يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام . وقامت بتحقيقه الباحثة هند شلبى وكان موضوع رسالتها للحصول على درجة الدكتوراة . ونشرته الشركة التونسية للتوزيع والنشر سنة ١٩٧٩ م .

= الحكيم الترمذى (محمد بن على ت ٣١٨ هـ وقيل قبل ذلك) وله (تحصيل نظائر القرآن) منه نسخة ميكرو فيلمية بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية مأخوذة من مكتبة البلدية برقم ٣٥٨٥ / ٣٥ ق .

= الحيرى النيسابورى (نسبة إلى حيرة نيسابور) وهو أحمد بن عبد الله الشافعى ت ٤٣٠هـ : (وجوه القرآن) : نسخة ميكر فيلميه بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية مصورة عن نسخة جامعة كمبردج برقم ١٢٨٢ / ١٥٦ ق .
=

وقال معظمهم أنها جاءت على خمسة (١) أوجه :.

= = الإمام الدامغانى : (الوجوه والنظائر) نشرته دار العلم للملايين ط · بيروت ثالثة سنة ١٩٨٠ م تحت عنوان (قاموس القرآن) أو (إصلاح الوجوه والنظائر) للدامغانى · ولازال الكتاب فى حاجة إلى التحقيق للأسباب الآتية :

١ – الكتاب المنشور : رتب الكتاب ترتيباً يخالف الأصل ، ولذا غيّر عنوانه كما تقتضيه الأمانة العلمية .

٢ – لم يناقش اسم مصنف الكتاب هل هو قاضى القضاة محمد بن على بن محمد بن الحسين الدامغانى ت ٤٤٧ هـ – أم هو الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغانى الحنفى ت ٤٧٨ هـ كما ذهب إليه مصلح الكتاب ؟ .

٣ – لم يستوعب « مصلح الكتاب » : النسخ المخطوطة للأصل واكتفى بنسخة قال إنها وحيدة .

والبحث العلمى يقتضى الرجوع إلى كافة النسخ التى يمكن الرجوع إليها لتحقيق النصّ .

= ومنهم الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ت ٥٩٧ هـ : ومصنفه بعنوان (نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر) · نشرته مؤسسة الرسالة / بيروت ط أولى سنة ١٤٠٤ هـ دراسة د· محمد بن عبد الكريم كاظم الراضى / رسالة دكتوراة .

= ومنهم الإمام الفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقـــوب ت ٨١٧ هـ ضمن كتابه (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز) ٦ مج / نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٣ : ١٣٩٣ هـ .

وقد خصص الأجزاء من ٢ : ٥ / أربعة أجزاء ضخمة لوجوه ألفاظ القرآن الكريم بخلاف من قال إنه خصص ثلاثة أجزاء فقط · وهو أوسع ما نشر فى الباب .

– الإمام الحافظ بل خاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت ٩١١هـ له كتاب (معترك الأقران فى مشترك القرآن) ، وقد تضمن كتابه (معترك الأقران فى إعجاز القرآن) الوجه الخامس والثلاثين من وجوه إعجازه (ألفاظه المشتركة) .

ولا تخلو جميع الكتب المؤلفة في بيان معانى مفردات ألفاظ القرآن من الكلام على وجوه معانى ألفاظ القرآن قال الحافظ السيوطى (وهذا الوجه من أعظم إعجازه حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك فى كلام البشر (معترك الأقران فى إعجاز القرآن جـ ١ ص ٥١٤) · ط – دار الفكر العربى سنة ١٩٧٠ · فى ٣ مج · تحـ · على محمد البجاوى .

(١) وممن قال إنها ستة أوجه : الإمام ابن الجوزى فى (الأعين النواظر) ص ٢٦١ · والإمام الفيروز آبادى فى البصائر (مرجع سابق) حـ ٢ ص = ٤٩٠ / وجعل السادس حجة العقل على =

(**الوجة الأول**) : بمعنى النبوة والرسالة ، قال تعالى :

﴿ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ والْحِكْمَةَ ﴾ من الآية = ٢٥١ = سورة سنام القرآن .

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِه فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ — ٤٥ سورة النساء .

﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ من الآية = ٢٠ = سورة ص فى قصة داود عليه السلام .

(**الوجه الثانى**) : بمعنى القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ من الآية = ١٢٥ = سورة النحل .

(**الوجه الثالث**) : بمعنى السنة المشرفة ويكون لفظ الحكمة فى هذه الحالة معطوفًا على الكتاب . قال تعالى :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ من الآية ١٥١ سورة سنام القرآن .

— ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ﴾ من الآية ٢٣١ / نفس السورة .

— ﴿ وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما — ١١٣ ﴾ سورة النساء .

(**الوجه الرابع**) : الفهم فى كتاب الله تعالى والفقه فى الدين وإصابة القول فيه قال تعالى : ﴿ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ — ٢٦٩ ﴾ سورة سنام القرآن . ويتبع ذلك أن تكون حجة العقل وفق أحكام الشريعة ، وقد جعل بعضهم ذلك وجهًا مستقلاً .

(**الوجه الخامس**) : الموعظة الهادية إلى ما أنزل الله عز وجل : قال تعالى :

﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ — ٥ ﴾ سورة القمر .

= وفق أحكام الشريعة ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ من الآية = ١٢ / سورة لقمان : أى قولاً يوافق العقل والشرع . ومهما تعددت الأوجه ، يمكن إرجاعها إلى هذه الخمسة بدون تكلف .

وهناك آية من كتاب الله عز وجل لو امتثل المسلمون بالعمل بها لأدّوا أمانة تبليغ الإسلام إلى العالمين ألا وهى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ – ١٢٥ ﴾ سورة النحل .

قال الإمام الفخر(١) الرازى (لـمّا ذكر الله هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض وجب ان تكون طرقا متغايرة متباينة وما رأيت للمفسرين فيه كلامًا ملخصًا مضبوطًا) .

فالخلق ثلاثة أقسام :

– قسم يصلح بالدعوة بالحكمة والدلائل القطعية اليقينية .

– وقسم بقى على الفطرة الأصلية والسلامة الخلقية ولكن درجة استعداداتهم لم تبلغ مرتبة المعارف الحكمية وفهم الدلائل اليقينية فهؤلاء مكالمتهم وخطابهم للدعوة يكون بالموعظة الحسنة .

– وقسم غلب على طباعهم الشّغَبُ والمخاصمة والجَدَل لا لطلب المعرفة الحقيقية والعلوم اليقينية فهؤلاء تكون المكالمة اللائقة بهم هى المجادلة التى تفيد الإفحام أو الإلزام .

ولا يصح إكراه الناس على الدين لما يؤدى إلى ذلك من فساد فى الأرض ومشاحنات ضررها اكثر من نفعها ، والجدل مع هؤلاء يُقْصَدُ به الإفحام لا الدعوة ، ولو كان مطلوبًا لقال ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن .

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : الحكمة هىَ المعرفة بالقرآن محكمه ومتشابهه ، وفى رواية أخرى فسر الحكمة بالفقه فى تفسير القرآن . وقال رضى الله تعالى عنه : مسح رسول الله ﷺ رأسى ودعا لى بالحكمة وقال (اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل واجعله إماما للمتقين) .

قال ابن قتيبة(٢) (لا يقال لشخص حكيمًا حتى تجمع له الحكمة فى القول والفعل ولا يسمى المتكلم بالحكمة حكيمًا : حتى يكون عاملاً بها)

---

(١) الإمام فخر الدين الرازى : مفاتيح الغيب المجلد التاسع الجزء الثامن عشر ص ٦٦٢ وما بعدها . طبعة دار الغد العربى بالقاهرة سنة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

(٢) ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى (٢١٣ – ٢٧٦ هـ) تفسير غريب القرآن ط – دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ م .

قال الإمام البقاعى (١) عند قوله تعالى ﴿ يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ من الآية ١٢٩ سورة سنام القرآن :

(والحكمة هى كل أمر يشرعه لهم ، فيحفظهم فى صراطَىْ معاشهم ومعادهم من الزَّيْغ المؤدى إلى الضلال الموجب للهلاك .

وقال (٢) عند قوله تعالى ﴿ يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ – ٢٦٩ ﴾ سورة سنام القرآن :

« يؤتى الحكمة » : وهى العلم – بالأشياء على ما هى عليه – المزكَّى بالعمل ، والعمل المتقن بالعلم ، وَخصّ الفعل بالبناء للمفعول لأن ذلك مَحْض هبة يفيضها الله تعالى على (من يشاء) – ولعظم هذه النعمة أشار بالتعريف إلى كمالها بحسب ما تحتمله قوى العبد – ويكفى للدلالة على جلالها أنها صفة من صفاته تعالى كما يليق بكمال من ليس كمثله شىء ، والحكمة قوة تجمع بين أمرين : العلم المطابق ، وفعل العدل : وهو العمل على وِفْق العلم (قلتُ الموافق للشرع) .

قال الإمام الأصفهانى (٣) : والقرآن مملوء من الآيات الدالة على أن كمال الإنسان ليس إلا فى هاتين القوتين « فقد أوتى خيراً كثيراً » نكَّر الخير لما فى الحكمة من التسبب الذى فيه تكلُّف من العبد ، وبنى للمفعول للالتفات إلى أن الخير لا يكون إلا بفضله تعالى يؤتيه من يشاء. (وكما أن التقدير : أن من أوتى الحكمة يصير ذا لُبّ ، فيكون أهلا لأن يتذكر ما بثه الله تعالى فى الأنفس والآفاق من حكمته، وصل به قوله عز من قائل « وما يذكر » بكلام الله تعالى : هذه الحكم المبثوثة فى الأنفس والآفاق « إلا أولوا الألباب » أصحاب العقول الصافية المطهرة من دواعىِ الهوى التى تنبعث من الأوهام الحاصلة عن الوسوسة، فيكون ترقى أولى الألباب متصلاً غير منقطع : يترقون بالتذكر من الأسباب إلى مسبِّبها ، وكأن الدنيا قشر تنال بظاهر العقل ، والآخرة لُبٌّ تنال بلب العقل ظاهراً لظاهر ، وباطناً لباطن)

(١و٢) = الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى ت ٨٨٥ هـ = تفسيره : نظم الدرر جـ١ ص ١٦١ ،جـ ٤ ص ٩٤ على التوالى .ط الهند / دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٩ : ١٣٩١ هـ.

(٣) الراغب الأصفهانى (ابو القاسم الحسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ) المفردات فى غريب القرآن ط . بولاق وعدة طبعات منها الأنجلو سنة ١٩٧٠ / ٢ /مج =مادة (ح . ك . م) .

قال البقاعى (١) (الحكمة : العلم المؤيد بالعمل ، والعمل المحكم بالعلم . وقال الإمام (٢) الحرالّى : هى العلم بالأمر الذى لأجله وجب الحكم . . .

وقال ابن الميلق (٣) : ان مدارها على إصابة الحق والصواب فى القول والعمل .

المصدر الوحيد للحكمة الموجهة للعالمين إلى الكمال الأعلى :

لو جمعنا كل ما قيل عن الحكمة لوجدناه يدور حول كل ما يوجه الإنسان إلى الكمال الأعلى ، ولا يتم ذلك إلا بالتحقق بمنهج الله عز وجل ولبيان ذلك نقول :

تقتضى الإحاطة بالحكمة وأسبابها ودوران محورها حول كل ما يدفع العالمين إلى الكمال الأعلى ما يلى : -

* الإحاطة بحقائق الوجود والموجودات وما يصلحها وما يفسدها ومآلها ومصيرها ، وما خلق كل موجود لأجله .

* الإحاطة بوظائف الموجودات وترابط كل منها بالبعض ، والآثار المترتبة على هذا الترابط فى مختلف مستويات الوجود .

* الإحاطة بمعايير الكمال المناسبة لكل مخلوق وسبل تحققه بها والأسباب المفضية إلى تحقيقها .

* الإحاطة بعواقب الأمور مما يقتضى الإحاطة بأسباب كمال كل مخلوق .

* الإحاطة : بسبل الخير والشر والنفع والضر والفوز والفشل والسعادة والشقاء إلخ . .

* الإحاطة بدرجات الكمال ودرجات النقص وما يليق بكل منها .

هذه الإحاطات وغيرها مما هو فى حكمها ليس للمخلوقات فيها قَدَم ، إذ انفردت بها مرتبةالألوهية فلا يشاركها فيها مشارك ولا ينازعها فيها منازع . مما

---

(١) البقاعى المرجع السابق = جـ ١٥ ص ١٥٦ .

(٢) الإمام المفسِّر المربى ابو الحسن على بن أحمد بن الحسن التجيبى الحرالّى (بفتحتين فى أوله وتشديد اللام ت ٦٣٧ هـ وجل تفسير البقاعى معتمد على تفسير الحرالى (مفتاح الباب المقفل لفهم كتاب الله المنزل) تعرض فيه للمناسبات .

(٣) قاضى القضاة محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة المصرى الشاذلى ٧٣١ - ٧٩٧ هـ (الأنوار اللائحة فى أسرار الفاتحة) - خ - / مكتبة الأزهر .

يقتضى انفراد مرتبة الألوهية بوضع المنهج الموجه للعالمين إلى الكمال الأعلى : فمن تمسّك به نال الفوز المبين ومن أعرض عنه فإن له معيشة ٠ ضنكا ، وكان نصيبه الخسران فكريًا وثقافيًا ونفسيًا وخلقيًا وجسميًا ، وينعكس ذلك كله على حركة الحياة فلا تتجه إلا إلى أسفل سافلين ٠

الصفة الأساسية للذين يبلغون رسالات الله تعالى :

وبيّن أئمة أهل السنة أوصافهم بما لا ما زيد عليه ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتب أصول الدين ٠ ولكنا نذكر هنا الوصف الأساسى الجامع وهو أنه لا يصلح لتبليغ رسالاته عز وجل إلا عباده المصطفين من قمة الكمال الإنسانى لا يدانيهم فى ذلك أحد من العالمين من حيث تكوين جميع قوى وجودهم الظاهرة والباطنة وقابلياتهم اللانهائية للتلقى عن الله تعالى فى جميع مراتب الوحى التكليفى للعالمين ، فالمرسلون وحدهم هم الذين يبلغون عن الله تعالى المنهج الآلهى الذى اقتضت حكمته تعالى تكليف الناس به : لتدور حركة الحياة دورانًا يدفعهم باستمرار إلى الكمال الأعلى ٠ ولا يعنى ذلك سوى أن الحكمة التى عليها مدار الكمالات لا تكون إلا ثمرة تطبيق النهج الآلهى وبيانه النبوى ٠

● عناصر الحكمة

لابد الحكمة من:

- مصدر أعلى محيط بالموجودات لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء هو أقرب إلى المخلوق من نفسه قربا ليس كمثله شيء ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد – ١٦ ﴾ سورة ق ٠
- ولابد لها من معلم يتلقى الحكمة عن المصدر الأعلى ٠
- ولابد من متعلم يتعلمها وهم الوارثون ٠

● أهم علامات معلم الحكمة للعالمين جميعًا :

* أن يكون دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام :

﴿ ربنا وابعث فيهم رسولامنهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم – ١٢٩ ﴾ سورة طولى الزهراوين ٠

* فهو قطعاً نبى مرسل

* ومن ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام واسماعيل عليه السلام .

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

ففى هذا الدعاء خص الخليل عليه السلام ابنه إسماعيل ليكون من ذريته الأمة المسلمة لله تعالى . وهذا سر التثنية فى الدعاء حتى لا يدخل باقى أبنائه فيه .

* فهو نبى مرسل عربى قرشى ، يظهر من مكة البلد الحرام .

* وهو خاتم النبيين والمرسلين لأن معجزته هى نفس المنهج وهو الكتاب الذى يعلمه للعالمين فلا نبى بعده .

* قد أوتى جوامع الكَلِم لنفس السبب السابق .

* وهو أفضل العالمين على الإطلاق لانفراده بمرتبة الكمال الإنسانى الأعلى .

خصائص المنهج الذى هو عين المعجزة ، والمعجزة التى هى عين المنهج :

لم يكن المنهج هو عين المعجزة إلاّ لإمام الهداة والرحمة المهداه صلوات الله وسلامه عليه : ولذا اختص المنهج بما يلى :

* الثبات وعدم الزوال فلا يغيب عن المخلوقات أبدا .

* أن يكون كتاباً إلهيًا : مقروءاً متلواً لا يحتجب عن العالمين أبدا . فهو يتحداهم فى كل زمان ومكان فى كل ما يوجِّه إلى الكمال الأعلى .

* الإحاطة بجميع أسباب الكمال : ويوجه إليها ويرشد إلى العمل بها .

* الإحاطة بجميع أسباب الشقاء والتحذير منها والنهى عن مباشرتها .

* بيان الكمالات الإلهية التى نعرِّف العالمين بخالقهم وبدون هذه المعرفة لا يصح كمال لمخلوق .

* إن كل انحراف عن معرفة الله تعالى كما بينها كتاب المنهج وبيانه المحمدى إنما يؤدى إلى انحراف مدمر فى حركة الحياة يوجهها نحو أسباب الفساد والأخذ بأسباب الشرك والكفر والرياء والنفاق وهذا هو أساس جميع الشرور والضلال والظلم فى الأرض .

* بيان حقائق النبوات والرسالات وكل ما خالف هذا البيان فهو باطل فهو يفضح كل محرف فى الرسالات الإلهية و ويحمِّله وزر التحريف فيها .

* بيان جميع مراتب أهل الخصوصية والدعوة إلى الاقتداء بهم .

* بيان أوصاف حزب الشيطان وهم كل منحرف عن الكتاب والسنة ، والتحذير منهم وبذل الجهد فى محاولة هدايتهم .

* الإحاطة بموازين الخير والشر بدقة لا يفوتها وزن أقل شيء فى الأقوال والأفعال والأعمال إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

* يكشف للمتمسكين بعروته أسرار الوجود كل على قدر ما تطيقه مرآة شهوده، ويذيقهم من حلاوة النعيم ما لم يعرفه سواهم .

يقول العارف الإمام علاء الدين محمد بن مؤمن الآبيزى ت ٨٩٢ هـ نقلاً عن شيخه الإمام شيخ الإسلام عبد الرحمن الجامى (٨١٧ - ٨٩٨ هـ) (من كان حاضرا بالله فهو الآن فى جنة صرفة . ومن كان غافلا عنه تعالى فهو الآن فى جهنم صرفة) .

فلا ينجو ناج إلا بالتمسك بالمنهج المعجز الخاتم ، فما هو هذا المنهج ؟

إنه القرآن . إنه القرآن إنه القرآن العظيم

قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه (إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنها ستكون فتنة) قلت : وما المخرج يا رسول الله !

قال ﷺ [كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء . ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن الرد (وفى رواية عن كثرة الرد) ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته عن أن (وفى رواية حتى) قالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِيَ إِلَى الرُّشْدِ ﴾ (١) من قال

---

(١) سورة الجن آخر الآية الأولى وأول الثانية .

به صدق ومن حكم به عدل · ومن عمل به أجر · ومن دعا إليه هُدِى إلى صراط مستقيم][(١) ·

هو الغاية التى يتسابق إليها المتسابقون ، والمنهج الذى لا يصل إلا باتباعه السالكون ولا يهتدى أحد إلى طريق النجاة إلا بنوره ، وإذا كانت قيمة كل علم إنما تقاس بمقدار ما فيه من الهداية للعالمين ، وتوجيههم إلى ما فيه كمالهم وصلاح أحوالهم فى الدارين : فلا أرفع للمقدار ولا أنفع للقلوب ، ولا أفتح للبصائر من العلم الذى يزيدك قربا منه عز وجل .

ولما كان العلم على قدر العالم : فأى العلماء أعلم كان طلب علمه أحب من طلب علم من هو دونه : إذا عرفت ذلك ، فاعرف القرآن العظيم : كلام من هو ؟وهل أحد أعلم من قائله والمتكلم به ؟ فإذا كان جل جلاله أعلم العلماء ، بل لا علم لأحد إلا من علمه سبحانه ، ألم تسمعه سبحانه يقول ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) حتى ينتهى إليه العلم عز وجل ، إذا تأملت ذلك علمت أن أعرف الناس بالله تعالى هو أعلمهم بكلامه جل ثناؤه ، وأفقههم فى القرآن الكريم الذى أنزل الله تعالى على رسوله صلوات الله وسلامه عليه : ليعرف العالمين خالقهم : بكلامه عز وجل لا بكلامهم ولا بكلام غيرهم · فإذا ما عرفوه عز وجل بأعلى مراتب التعريف وأصدقها تنبهوا من رقدات الغفلات ، وأحيت أنواره قلوبهم ، ونورت علومه أبصارهم وشفى هديُه صدورهم ، فانظر رعاك الله تعالى قدر القرآن عندك وفقهك فى علومه : تعرف قدر تمسكك بخالقك ، ومعرفتك به عز وجل · واعلم أن أهل القرآن : هم أهل الله وخاصته (٣) .

---

(١) فى بعض الروايات أول الحديث (إنها ستكون فتنة) قيل (فما المخرج منها) الحديث رواه الترمذى ، ومحمد بن نصر فى الصلاة وابن الأنبارى فى المصاحف ، والبيهقى فى شعب الإيمان : كلهم عن على رضى الله تعالى عنه .

ورواه محمد بن نصر والطبرانى فى الكبير عن معاذ رضى الله تعالى عنه .

(٢) سورة يوسف عليه السلام من الآية ٧٦ .

(٣) روى الإمام أحمد فى مسنده والنسائى وابن ماجة والدارمى فى السنن عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن لله أهلين من الناس) · قالوا يا رسول الله من هم ؟ · قال (هم أهل القرآن وخاصته) ·رواه الحاكم وصححه وقال : روى من ثلاثة أوجه عن أنس رضى الله تعالى عنه · وهذه المرتبة لا ينالها إلا المخلصون أما من قرأ القرآن أو تعلمه أو علمه ليقال إنه قارىء فإنه من الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار وهذا جزاء كل متلاعب بدين الله تعالى .

وإنما يتكشف للراسخين فى العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم ،وتوفر دواعيهم على التدبر ، وتجردهم للطلب ، (فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير ، وظاهر التفسير لا يغنى عنه) [1] .

﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلماتُ ربى ولو جئنا بمثله مدادا - ١٠٩ ﴾ سورة الكهف . فالمخلصون يغترفون من بحر (اتقوا الله ويعلمكم الله) وعلوم هؤلاء لا يدركها سواهم كما وصفهم الله تعالى فى الحديث القدسى

وصف القرآن الكريم فى آيات الذكر بـ (الحكيم) :

تتبع الفيروز أبادى أسماء القرآن الكريم فى البصائر فقال (ذكر الله تعالى للقرآن الكريم : مائة اسم) [2] ثم سردها ، ومن أسمائه (الحكيم) :

= وصف القرآن بالحكيم فى مطلع ثلاث سور :

سورة يونس ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ - ١ ﴾

سورة لقمان ﴿ الم - ١ - تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ - ٢ ﴾

سورة يس ﴿ يس - ١ - وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ - ٢ ﴾

* وذكر هذا الوصف أثناء السور :

* سورة آل عمران ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ - ٥٨)

* وذكر الله سبحانه اسمه تعالى الحكيم بعد ذكر الكتاب فى مطلع السور التالية :

- سورة هود (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ - ١ ﴾

- سورة الزمر ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ - ١ ﴾

- الجاثية والأحقاف ﴿ حم - ١ - تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ - ٢ ﴾

وفى أثناء السور :

* سورة النمل ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ - ٦ ﴾

* سورة فصّلت ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّن حَكِيمٍ حَمِيدٍ - ٤٢ ﴾كل ذلك تنبيها للعالمين على أن القرآن هو عين الحكمة .

انفراد هذه الأمة بتلقى الحكمة عن سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه :

---

(١) الإمام الغزالى : احياء علوم الدين جـ ١ = ص = ٢٩٤ .

(٢) الفيروز آبادى بصائر ذوى التمييز - مرجع سابق - جـ ١ ص ٨٨ : ٩٩ .

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ – ١٢٩ ﴾ .

هذا الدعاء الجامع قد صدر عن أبى الانبياء صلوات الله وسلامه عليه قبل مولده ﷺ بأكثر من ٢٥٠٠ عام : وقد تضمن :

* الإعلان بأن اكبر حدث على الأرض سيكون ظهور آخر الأنبياء من ذرية إسماعيل عليه السلام ، ولزم من ذلك أن يكون ظهوره من أكرم مكان فى الأرض على الله سبحانه ، إعلاماً بأنه سيكون قبلة للعالمين فى جميع بقاع الأرض بشرى بوحدة الدين ووحدة اتجاه الأجسام والقلوب إلى الله تعالى وحده لا شريك له .

* إن هذه الأمة الخاتمة قد اختُصَّت بأن إمام الهداة والرحمة المهداة هو الذى يعلمها الكتاب والحكمة لتكليفها – بتبليغ منهج الله تعالى للعالمين بعده صلوات الله وسلامه عليه ليكون الكتاب معلناً المشروعية العليا لمنهج الله ما دام البلاغ سارياً .

* لما كانت نعمة تعليم الكتاب والحكمة على يد صاحب الرسالة الخاتمة : إنما هو شرف للأمة لا يدانيه شرف فى الوجود ، فقد جاء التعليم مقترناً بالتزكية ليكون الصحب رضوان الله تعالى عليهم أهلاً لشرف التلقى والتبليغ عن صاحب الرسالة الخاتمة الذى تولى تزكيتهم وتطهيرهم وترقيتهم وإعدادهم ليبلغ الحاضر منهم الغائب وليبلغ كل جيل من بعدهم : الجيل الذى يليه مادام التكليف قائماً . وفى هذا ما فيه من الإشعار والإعلام بشرف العلم بالكتاب والسنة والحكمة وشرف أهله ومن تبعهم بإحسان من الأبرار الذين لم يلههم شيء عن إقامة منهج الله تعالى متحلين بمكارم أخلاق الكتاب والسنة متحققين بشعب الإيمان .

وبعد إحدى وعشرين آية من هذا الدعاء أخبرنا الحق سبحانه باستجابة دعاء الخليل عليه السلام (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون – ١٥١ ﴾ .

ونبه إلى أن التزكية فى آية الدعاء تأخرت عن « تعليم الكتاب والحكمة » ، أما فى الآية الثانية – ١٥١ – فقد تأخرت التزكية وتقدم « تعليم الكتاب والحكمة » . ويشبه ذلك آية سورة الجمعة ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين –٢ ﴾ .

وإنما تأخرت التزكية فى آية الدعاء – ١٢٩ – من سورة البقرة : لأن الدعاء كان قبل وجودهم : فتقدم طلب وجودهم ، وبعث رسول فيهم ومنهم على التزكية

المتوقفة على تحقيق الطلب . فالمطلوب وجودهم أولاً ، وبعث رسول منهم ثانيًا ، ولا تزكيه إلا بعد تحقق ذلك .

أما فى الآيتين : سورة البقرة – ١٥١ – وسورة الجمعة – ٢ – فقد كان ذلك بعد الرسالة بل وفى المدينة المنورة (السورتان مدنيتان) فتقدمت التزكية لقوم موجودين فعلاً ، وهى الشرط الأساسى لصلاحيتهم لتعلم الكتاب والحكمة فورد ترتيب التزكية فى الآيات على الوضع المناسب لكل آية . ويؤخذ من الآيتين أن التزكية لابد أن تسبق تعلم الكتاب والحكمة ولا فائدة ترجى ممن يقصِّر فى هذا واتقوا الله ويعلمكم الله ومن حفْظ الله تعالى لهذا الدين أن لا يفقهه إلا تقى فالتزكية شرط للفهم فى الدين ايذانا بأن الانحراف والفسق حجاب يحول دون فهم الدين.

اقتران التعلم بالكتاب والحكمة :

لما كانت معجزة آخر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه هى نفس المنهج : فكانت قرآنًا وكتابًا يتلى : كان أول ما نزل من الآيات على أرجح الأقوال ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾(١)فمطلق القراءة غير مفيدة فى توجيه الإنسان إلى الكمال الأعلى ، إنما يتم ذلك إن كانت القراءة باسم الله جل جلاله فهو المبيِّن للعالمين المنهج الآلهى الذى لو طبق لدارت حركة الحياة دورانا تكون فيه دائماً كلمة الله هى العليا وكلمة الكفر هى السفلى وأية قراءة عداها تنصف بالعجز المطلق فى هذا المجال .

إن القراءة الغائبة عن اسمه عز وجل ، المنحرفة عن منهجه سبحانه : هى قراءة تتجه إلى حفظ المنهج الدنيوى لقارئها الذى ينتمى إليه مما يجعل المشروعية العليا فى الحياة لأحكام هذا الصرح مما يوجه حركتها إلى حماية الصروح الدنيوية التى تحركها إلى حماية نفسها من كل خطر يهدد وجودها ولو كان فى ذلك هلاكها المحقق إذ لا تسير هذه الصروح إلا إلى الهاوية دائماً لغيبتها عن الله عز وجل .

ومن رحمته تعالى بهذه الأمة أن حدد لها المنهج الأعلى فى كتاب(٢)لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا من الأجيال الحاضرة والمقبلة ولا من الأجيال

---

(١) سورة : العَلَق ، الآية : ١ .

(٢) يسّر الله تعالى حفظه للعالمين حتى شهدنا أطفالا لم يبلغوا السابعة من العمر يحفظونه بكل يسر .

الماضية – وذلك مما جعل هذه الأمة تنفرد بمرتبة (خير أمة أخرجت للناس) : يتبين ذلك واضحًا جليًا من :

١ – اختصاصها بأن المعجزة التى اختصت بها هى عين المنهج المكلفة بتطبيقه مما يقتضى اتجاه حركة الحياة دائمًا نحو الكمال الأعلى .

٢ – إن الانضباط بمنهج الكتاب المبين يحفظ هذه الأمة من التسيب الوجودى فى الأقوال والأفعال والأحوال ، بل فى الحركات والسكنات بل فى الخواطر ، بل فى السرائر والضمائر وهذه هى التزكية المطلوبة ، إذ أن كل شيء يظهر فى لوحة وجود الإنسان هو مضبوط ظاهرًا وباطنًا بالمنهج الأعلى وبيانه المحمدى . وليس هذا من قبيل الوعظ بل هو الحقيقة المسيطرة على المنهج المستقيم علمها من علمها وجهلها من جهلها .

٣ – إن التعلق بمنهج الكتاب الحكيم وبيانه المحمدى للعالمين يحول دون تعلق أمة المتابعة بالأشياء تعلقًا يدفع المرء إلى الخسران الشامل فى كل شيء ، ولا يوجد أى منهج سوى المنهج القرآنى يمكنه وقاية الإنسان من هذا التعلق المهلك ؛ لسبب بسيط وهو أن المنهج الواقى لابد وأن يحيط إحاطة كاملة بالموجودات وما خلقت لأجله ، وهو الذى يحرك الأشياء لخدمة الإنسان لا العكس ، كما يحدث فى المناهج الأخرى .

٤ – إن إسناد الحق تبارك وتعالى التزكية وتعليم الكتاب والحكمة إلى أرفع العالمين منزلة وخاتم الأنبياء والمرسلين بعثًا صلوات الله وسلامه عليه : تنبيه إحاطى كامل إلى قدسية هذا المنهج ورفيع مكانته ، ليكون ذلك أبعث على التمسك به ، مع ما ينطوى عليه التنبيه من تحذير العالمين أن يحدث أحد فيه ما ليس منه ، فلا يصح التهجم عليه بالرأى أو القول فيه بالظن ، إذ أنه محدود بحدود لا يمكن تجاوزها أبدا : محدود بكلام الله تعالى ، ومحدود بالبيان المحمدى البليغ الجامع المانع ، ومحدود بالتلقى عن رسول الله ﷺ كل ما بلّغه ﷺ للأمة .

٥ – وأول ما يبهرك فى السيرة المحمدية الخالدة الموجِّهة للعالمين إلى الكمال الأعلى : هو تربية جيل من الصحب تعلم تطبيق المنهج فى أقصر مدة زمنية ممكنة . لقد منّ الله تعالى على هذه الأمة إذ ورثت حقيقة الإسلام وتعاليمه عن الآلاف من الصحب رضوان الله تعالى عليهم مطبقة تطبيقًا عمليًا . وما رأينا أمة من الأمم حظيت

بعشر معشار ما حظيت به هذه الأمة من تبليغها عمن أنزل عليه الوحى كل قول أو فعل ، حركة وسكنة يتطلبها تطبيق المنهج الآلهى . بل إن الأجيال والقرون قد تمر ولا يظهر فى أمة فرد يشبه أحد الصحب رضوان الله تعالى عليهم .

٦ - إن كل ما فى المنهج القرآنى مبنى على العلم النهائى الذى لا مبّدل له ، لا على التَّخْمين أو الجدل أو الفيهقة والادعاء الكاذب . إن أساس المنهج القرآنى هو العلم بالكتاب والسنة والحكمة مما تلقته الأمة عن إمام الهداة ، هذا هو السر فى أن أعظم واروع العلوم قد ظهرت فى الأمة طفرة واحدة لأنها موروثة فعلاً من العصر النبوى العظيم ، ومن تتبع حركة تطور هذه العلوم فى باقى الأمم وجد أنها استمرت آلاف السنين حتى الآن ولم تصل بعد إلى حقيقة ما بينه عصر النبوة .

وقد تلقى أئمة أهل السنة هذه العلوم وبسطوها فى موسوعاتهم كيلا يجد العلماء بعدهم مشقة فى جمعها أو الرجوع إليها .

٧ - لقد أغنى ذلكم المنهج الآلهى الخاتم الشامل : الأمة الخاتمة عن الجرى وراء صروح دنيوية مزيفة تضر ولا تنفع ، كما أغناها فيما بعد عن الجرى وراء ايديولوجيات دنيوية أسسها أصحابها على جرف هارٍ فلا تسوق أصحابها ومن تبعهم إلا إلى متاهات من الضلالة بلا نهاية ، كلما خرجت من ضلالة وقعت فيما هو أشد منها . وماتت الضلالات ، وبقى المنهج القرآنى راسخاً شامخاً لا يضره أهل الفساد بشىء ولا يستطيعون أن يمسوه بسوء .

وما شهدناه من عواقب الأمم التى اعتنقت الشمولية وخاصة الشمولية الشيوعية مما حاق بها من دمار وتخللها من فساد ، وما ذاقه الإنسان تحت حكمها من استعباد كل ذلك غير محتاج إلى ايضاح أو توضيح فإن البدايات تدل على النهايات .

لقد حدد الكتاب الحكيم وبيانه المحمدى للعالمين موقف الأمة فى مواجهة كل ما يختص بحركة الحياة بحيث لا يعوقها عائق فى مسيرتها نحو الكمال الأعلى ، ولا يعنى ذلك عدم وجود عقبات ؛ بل معناه أنها تكون قادرة بإذنه تعالى على شق طريقها فى الحياة مهما واجهت من فتن ومشاكل يثيرها المُعْرِضون عن منهج الله تعالى فى الداخل والخارج . والخطورة على الأمة إنما تكمن فى التفريط فى المنهج ، ونسيان ما ذُكِّرت به ، فإذا طال عليها الأمد دون صحوة توقظها من غفلتها ، عجزت عن

التمسك بالمنهج الآلهى ، وهرعت إلى مناهج الصروح الدنيوية المتقدمة التى تحيط بها، ظنًا منها أنها واجدة فى ذلك الحلول المثلى لما يواجهها من معضلات ، وتتبين بعد عبور خط اللاعودة أنها أضاعت المنهج الأعلى وفى نفس الوقت عجزت عن تطبيق أحكام صروح دنيوية غريبة عنها ولا تصلح لها - وحينئذٍ لا مفر من التحول إلى أسفل سافلين جزاءً وفاقًا لمن استهتروا بالنعمة العظمى التى وهبها الله تعالى لهم .

القدوة العظمى فى تطبيق المنهج الآلهى هو خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه :

ترتب على هذه الميزة انفراد هذه الأمة بالخصائص التالية : -

* اختصاصها بكمال الدين وتمام النعمة فى حياته ﷺ : فلا تغيير ولا تبديل لكلمات الله عز وجل . ولا يحق لأحد بالغًا ما بلغ من العلم أن يزيد أوينقص فيما كان عليه الدين فى حياته ﷺ وما كان عليه صحبه رضوان الله تعالى عليهم .

* اختصت هذه الأمة بالاجتهاد فيما يصح الاجتهاد فيه وبالشروط المقررة ، ولا يصح لمجتهد أن يكره الناس على اتباعه فيما اجتهد فيه ، بل إن اجتهاده ملزم له شخصيًا غير ملزم لغيره - وهكذا فى جميع المسائل الخلافية .

ولم نسمع عن إمام من الأئمة فى خير القرون نال من مجتهد غيره لأنه اختلف معه فى وجه الاجتهاد فلا خصام ولا تبادل ما لا يليق من الكلام ، ولو روعيت هذه القاعده الشرعية لما كفّر بعض الأمة البعض الآخر ، والآن نجد أن أحدهم يدعى الاجتهاد المطلق وهو لا يفهم معنى الاجتهاد أصلاً ولا متى يصح ، كل ما هنالك أنه يرى رأيًا ويعتقد أنه على صواب لا مرية فيه : ويفرح باكتشافه العظيم ، ويشرع فى مهاجمة الأمة ، ولا يتورع عن اتهامها بالكفر لأنها خالفته . ولم يدر أنه فى الواقع قد نصب من نفسه نبيًا مرسلاً يشرع فى الدين بلا حرج ، وهو لا يعلم أن هذا المسلك سلكه غيره فهلك .

* عُصِمت هذه الأمة من الشرك الظاهر نهائيًا بنص الحديث الصحيح ، بل سرت هذه الخاصية منها إلى باقى الأمم التى تعاملت معها : فرجع أقوام عن الشرك ، بل حكم آخرون ببطلان الشرك فى العقيدة مخالفًا رؤساء دينه ، واضطر آخرون إلى تفسير

نصوصهم الدينية تفسيراً يخفى ما فيها من شرك ظاهر وغاب عنهم أن المراجع الأصلية عندهم تثبت ما أخفوه .

إن هؤلاء الذين يدعون الاجتهاد لا يعلمون أن أشد أنواع الشرك هو الشرك الخفى : الرياء والنفاق وما تفرع عن ذلك ، فلا يخلو عمل مهما بدا حسناً من آفة تبطله ولو كان من أشرف العبادات . بل هناك من اتخذوا العبادات تجارة يتكسبون من ورائها وهناك من اتخذ العقائد الفاسدة تجارة ينشرها نظير مال مدفوع . فيهدمون الدين باسم المحافظة والغيرة عليه .

* اختصت هذه الأمة بمن يجدد أمر الدين كلما نسيت ما ذكرت به . وأخطأ بعض المتعالمين من مدعى التجديد فظنوا أن التجديد هو التحسين فى الدين بالزيادة فيه وهذا كفر صريح .

بل إن معنى التجديد هو تذكير الأمة من أمور دينها ما نسيته أو فرطت فيه .

* اختصاص الأئمة – الذين تتوافر فيهم الشروط المنصوص عليها – بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على مستوى الأمة . وقد ظن الكثيرون أن هذه المرتبة مباحة لكل من هب ودبّ ، فيأمر الأمة وينهاها بما شاء وكيفما يراه . كلا إنها لإحدى الكبر : فهؤلاء قد يأمرون بالمنكر ويظنونه معروفاً وبالعكس كما فعلت الملل والنحل التى انحرفت عن منهج أهل السنة فانقلبت الأوضاع واتجهت إلى الجاهلية الأولى . مما يؤكد أن هذه المرتبة العالية إنما هى مرتبة صفوة الأمة من العارفين بالله تعالى من أئمة أهل السنة المجتهدين .

* اختصت هذه الأمة بالصلاة من الله تعالى عليها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اذْكُرُواْ اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً * هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيكُم وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤمِنِينَ رَحِيمًا * ﴾(١). منحة عظمى سرت إلى الأمة من إمام الهداة والرحمة المهداة ﷺ وعلى آله وصحبه ، هذه المنحة هى أمره تعالى هذه الأمة بالصلاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسلِيمًا ﴾(٢). ولشرفها كانت قرآنا يتلى على العالمين . ومن الرحمة التى نالت الأمة

(١) سورة : الأحزاب ، الآية : ٤١–٤٣ . (٢) سورة : الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

من هذه الآية الكريمة ما صح فى الحديث الشريف : أن من صلى عليه صلى الله على وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها عشراً : وهذا أعظم شرف يمكن أن يناله العبد من الله عز وجل .

* واختصت هذه الأمة بالخطاب الآلهى فى الصلاة وفى غير الصلاة فيما نص عليه من الذكر كما جاء فى الأحاديث القدسية والأحاديث النبوية الصحيحة .

* شهادة هذه الأمة لشرفها على جميع الأمم ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾(١)وقال تعالى آخر سورة الحج : ﴿ وَجَاهِدُواْ فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُم وَمَا جَعَلَ عَلَيكُم فِى الدِّينِ مِن حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُم إِبرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ المُسلمِينَ مِن قَبلُ وَفِى هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ ﴾(٢).

وقد ظن البعض أن (وسطا) تعنى الدين الوسط . وهذا خروج نهائيًا عن المقصود إذا أن لفظ (وسطا) فى الآية الكريمة قد خصت به الأمة لا « الإسلام » ولو كان المعنى المراد كما أرادوه لكان اللفظ وكذلك « جعلنا دينكم وسطا » والإعجاز القرآنى يمنع هذا فى مقام الآية كما سنُبينه . وزادوا فى نغمة الطنبور إذْ قالوا إن (الإسلام دين الوسطية)(٣) فخلطوا بين الفلسفة والإسلام ثم زاودا فجعلوا هذا التفسير من أصول الدين الحنيف .

والوسط هنا معناه الشرف والسيادة والتمكن فى العدالة : فكانت أهلا لهذه المرتبة السامية التى تجعلها شهيدة على جميع الأمم : قال الدامغانى(٤)« وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أى عدلا . وقال الفخر الرازى(٥): « أمة وسطا » شهودا عدولا

---

(١) سورة : البقرة من الآية : ١٤٣ . (٢) سورة : الحج من الآية : ٧٨ .

(٣) واعتبر أصحاب هذه المقالة أن هذا من الاكتشافات الخاصة بهم وصرحوا بذلك فى كتاباتهم فى مؤلفاتهم ومقالاتهم ومحاوراتهم وندواتهم ، مع أن الوسطية التى نادوابها مقالة فلسفية نادى بها بعض فلاسفة اليونان وثبتها أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) فى الفضائل إذ ذهب إلى أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين ، ومع أن العدل أساس الفضائل لا يوجد له طرفان ليكون فضيلة بين رذيلتين . وجاء التخبط من عدم مطابقة التأويل للمعنى الشرعى .

(٤) الدامغانى : الوجوه والنظائر : الإدارة العامة المصرية للتراث عدة نسخ محفوظة .

(٥) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير جـ ٤ ص = ٤٧١ : ٤٧٥ .

لايميلون إلى أحد الطرفين ... والوسط فى كل شيء خياره وهو المطابق لقوله : ﴿ كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .. ﴾(١).

وقال الفيروز آبادى(٢)تحت عنوان (بصيرة فى وسط) : الوسط فى كل شيء أعدله قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ أى عدلاً خيارا .. والصلاة الوسطى : أفضل الصلوات ، فالمعنى جعلناكم أشرف الأمم بما أوتيتم من الذكر الحكيم وبما علمكم أشرف المخلوقات إمام الهداة من الكتاب والحكمة وبما زكاكم . قال البقاعى(٣) : « ولما بين استقامة القبلة التى وجههم إليها عَّرف أنها وسط لا جور فيها، فاتبع ذلك قوله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ . « وكذلك » أى ومثل ما جعلنا : قبلتكم وسطا لأنها إلى البيت العتيق الذى هو وسط الأرض وهو بناء إبراهيم على السلام الذى يعد أوسط الأنبياء ، وهو مع ذلك خيار البيوت ، فهو وسط بكل معنى « جعلناكم » بالهداية إليه فى الاستقبال وإلى غيره مما نأمركم به « أمة وسطا » أى شريفة خياراً لأن الوسط العدل الذى نسبة كل الجوانب إليه سواء فهو خيار الشيء .

وقال الإمام السيوطى(٤) : « وسطا » : الوسط من كل شيء خياره وكيف لا تكون هذه الأمة خياراً وهم يشهدون يوم القيامة للأنبياء بابلاغ الرسالة إلى أممهم » ويشهد على صدق الأمة المحمدية إمام الهداة والرحمة المهداة ﷺ .

واختار السيوطى أن هؤلاء الشهداء من هذه الأمة هم خيارها . لأنهم يحجّون جميع الأمم يوم القيامة حين تنكر كل أمة شهادة رسولها أنه قد بلغ ما أمر به .

---

(١) سورة : آل عمران ، من الآية : ١١٠ .

(٢) الفيروز آبادى : بصائر ذوى التميز = جـ ٥ ص ٣٠٩ : ٣١٠ .

(٣) البقاعى : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ط الهند ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م . حـ٢ ص = ٢٠٥ : ٢٠٦ / وقد حققنا جزء (عم) من هذا التفسير النفيس منذ أمد طويل فى جزأين كل حزب فى جزء (الحزب ٥٩ ، الحزب ٦٠) وطال انتظار ناشر له .

(٤) الإمام السيوطى : معتدل الأقران فى إعجاز القرآن حـ٣ ص ٣١٢ ط دار الفكر العربى ١٣٩٢هـ .

٩ – مبنى الاسلام على العلم . منه علم كفائى ومنه فرض عين على كل من آمن . وقد عد فى المتواتر حديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[١] وقد ألف فيه الحافظ السيوطى جزءً جمع فيه نحو خمسين طريقًا وقد روى عن تسعة عشر صحابيًا . ورويت أحاديث اشتركت فى مطلعها (تعلموا العلم) رواه الدارقطنى عن أبى سعيد الخدرى . والبيهقى فى الشعب عن الصديق الأكبر وأبو نعيم فى الحلية عن الفاروق عمر ، والطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة رضي الله عنهم .

١٠ – ترتيب الأولويات أساس الحكمة :

فمن اختلت قدرته على ترتيب الأولويات فى جميع الأمور لا حكمة عنده فلا يصح أن يوسِّع المرء على غيره ويقصِّر فيما هو ضرورى لأهل بيته ، ولا يصح أن يتورط فيما يهلكه وأن يترك طريق السلامة وهو ميسور لديه . ولا يصح لحاكم أن يورط وطنه فى نشر مذهب أو دين فاسد فيضيق على الشعب سبل الحياة ، بينما ينفق المليارات فيما يسمونه حركات التحرير وهى فى الحقيقة حركات شيوعية . وقس على هذا . . .

الحكمة فى الإسلام منهج حياة :

يتبين من هذا أن الحكمة تعنى استخدام أرشد الطرق وأفضلها لإقامة منهج الله تعالى وتيسير السبل للتحقق بعلوم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، ومنها :

** إخلاص العبودية لله تعالى قيامًا بحق الربوبية مما يتطلب :

** التحرر من العبودية للشيء – فلا يكون تعلق المرء بالشيء أشد من تعلقه بالله تعالى ، مما يصرفه عن المنهج السوىّ – **ويترتب على هذه الحرية العظمى** :

** التبرى من منازعة الألوهية فى شئون الحياة والتمسك بالعبودية الخالصة لله تعالى مما يصادر العاهات النفسية التالية :

* الكِبْر . جنون العظمة مما يؤدى إلى عبادة النفس . والتعالى على الآخرين مما

---

(١) راجع ذكر طرق الحديث المذكور فى (اتحاف ذوى الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات فى نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة) مطبعة دار التأليف بالقاهرة بدون تاريخ ص ٥٤ : ٦٠ وقد تضمن جزء فى طرقه التى جمعها المحدث أبو الفيض أحمد الغمارى .

يدفع إلى ادعاء صفات الألوهية ظلماً وطغياناً وعدواناً . واعتناق الدين الشمولى الذى شيدت قواعده على أسس أيديولوجية فاسدة تصادر قواعد الإسلام وتعاليمه مما يترتب عليه :

* إهدار المشروعية العليا لمنهج الله تعالى ، وإحلال مشروعية الأحكام الشمولية محلها . والغريب أن كل من يدينون بهذه العقيدة يدَّعون أنهم أشد إسلاماً من المسلمين أهل السنة !! وهكذا أصبح الفسق إيماناً ويقيناً والإسلام خروجاً عن منهج الله تعالى ونعوذ بالله تعالى من طمس البصائر – ولا معنى لمثل هذه المذاهب والعقائد المخالفة لمذهب أهل السنَّة سوى عبادة الهوى وتَنَحِيَة الشريعة وتعطيل أحكامها بفرض أحكام وضعية تحل محلها .

** إن الحكمة فى الإسلام تقتضى :

– مصادرة جميع صفات أهل الكفر .

- مصادرة الرياء والنفاق والعجب بالنفس والنرجسية وباقى العاهات المدمرة للدين والدنيا .

– مصادرة التعلق بالشيء على وجه الاستقلال فإنه مفسد للأعمال بل يؤدى إلى نِسْيان الحق سبحانه وعبادة الأسباب فى جميع المقاصد .

– التخلى عن كل ما يقطع عن الله تعالى والتحلِّى بالإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه – الحديث : مما يطبع المرء على الإخلاص لله تعالى ومداومة الحضور بين يديه عز وجل ، وسجود القلب له تعالى مما يثمر مكارم الأخلاق ، والتحقق بشعب الإيمان فيصدق عليه الحديث القدسى : « ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » الحديث . ويجمع ذلك كله الصدق فى متابعته ﷺ وعلامة ذلك أن يكون ﷺ حقا وصدقا أحب إلى المرء : من نفسه وولده والناس أجمعين .

وجميع علوم التربية الإسلامية تدور حول هذه الأصول المتفرعة من علوم لا إله إلا الله محمد رسول الله .

لا يجوز توجيه معنى الحكمة فى الشرع إلى الفلسفة كما فهم بعض المفكرين :

خلط معظم الفلاسفة والمستشرقين المعنيين بالدراسات الإسلامية بين معنى الحكمة فى الشريعة الإسلامية وبين معناها عندهم . فاعتقدوا أن المعنى واحد .

وهذا الخلط تصادره الحقائق التالية :

١ - إن معانى الحكمة حيثما ذكرت فى القرآن الكريم أو السنة : دالَّة على الإحْكام والسداد واليقين وإصابة الحق واتِّباعه ، وسلوك أرشد الطرق وأقومها ، ولا فلسفة فى كل ما هو يقينى ، إذ الفلسفة سداتها ولحمتها : الشك والتخمين ، وما كان كذلك فليس بحكمة ، وإلا لكان جميع الناس حكماء .

٢ - لما كانت الحكمة تقتضى صدور الأعمال محكمة بالعلم المضبوط بمنهج الله تعالى طبقًا لبيان من أرسلهم الله تعالى لتبليغ هذا المنهج ؛ لذا اقترن ذكرها فى القرآن العظيم بالإيتاء من عنده عز وجل تنبيهًا على أنها منة أنعم بها سبحانه على عباده الذين اصطفى ، ولا ينالها من أمة الدعوة إلا من صدّق بهم وتلقاها عنهم فكانوا أحق بها وأهلها : فالحكمة ليست بدعوى يدعيها من شاء .

٣ - إن الفلاسفة بانقطاعهم عن منهج الله تعالى قد انقطعوا عن الحكمة فعلاً بانقطاعهم عن مصدرها وهو الهدى الآلهى وبيانه النبوى وإنما هم يستلهمون الفكر الفلسفى من مفاهيم صروحهم الدنيوية المتحكمة فى سلوكهم وعاداتهم ومعاملاتهم وقيمهم وأخلاقهم وغاياتهم وجميع شئونهم فى الحياة ، ولا ينتظر من هؤلاء سوى الأفكار التى تمليها عليهم صروحهم الدنيوية بِغَضِّ النظر عن مطابقتها للحكمة .

ولو نظرنا فيما انتهت إليه أفكار أعظم الفلاسفة شأنًا من المنقطعين عن منهج الله تعالى : لما وجدنا لديهم سوى خضم من المتاهات والضلالات الفكرية التى تدفع معتنقيها إلى هاوية الخسران . وهذا هو المنتظر من كل من يفسر الوجود والمعرفة : وهو لا يملك من حقائق التفسير شيئًا ، بل رأيناهم يخوضون فى كل شىء دون خجل وكأنهم هم الذين خلقوا الكون ، بل لقد وضعوا أنفسهم فى هذه المرتبة ! وهم أعجز من أن يخلقوا ذرة ، أو خلية حيَّة ، ويكفى أنهم قد بذلوا كل ما فى وسعهم لمعرفة النفس وسر الحياة ففشلوا : وهذا يفسِّر لنا تفاهة وحقارة درجتهم الفكرية التى

(١) الزهاد هم الذين يزهدون فى كل شىء يقطعهم عن الله تعالى . وأهل الدنيا هم الذين يزهدون فى كل شىء يصلهُم بالله تعالى .

أوصلتهم إلى إنكار وجود الخالق سبحانه ، وفى نفس الوقت عيَّنوا خالقًا من عندياتهم ، هو أدنى مرتبة من الإنسان فمنهم من عبد ما شاء من المخلوقات ، ومنهم من عبد الهوى ومنهم من عبد الشيطان ، ومنهم من أعلن عبادة البطولة ، أو عبادة الزعيم المعصوم إلخ . . وقد تفوَّق هؤلاء فى انحطاطهم على إبليس الذى لم يتجاسر على ما تجاسروا عليه .

وانتهت الفلسفات الإلحادية فى القرن الرابع عشر الهجرى والعشرين الميلادى : إلى بناء أديان شمولية دانت بها الدول وحاولت فرضها على الناس جميعا من فاشية ونازية وشيوعية وإرهابية وفوضوية وصهيونية وماسونية ، وهى أيديولوجيات مبنية على فلسفات قديمة ، أدخلت عليها التحسينات والتَّعْديلات الملائمة لهذا القرن : فعلوا ذلك وكأن البشر حيوانات تجارب يجرون عليها ما عندهم من تصورات فاسدة فرضتها عليهم صروحهم الدنيوية التى تكبل وجودهم بأغلالها . ولا أدل على ضلالهم : من فشل تجاربهم فى كل مكان : إذ سقطت الفاشية والنازية بعد الحرب العالمية الثانية ، كما شهدت بداية العقد الثانى من القرن الخامس عشر الهجرى سقوط صنمهم الأكبر الشيوعية فى جميع معاقلها وإعلان زعمائها أنها لا تعنى سوى الجحيم، فكان إعلانهم هذا إيذانًا ببدء عمليات إنهيار جميع النظم الشمولية التى تدور فى فلكهم فى العالم : هذه النظم التى اسست من صنوف الفساد ومشتقاته ما لم يسبق له مثيل فى أحط عصور التاريخ ، إذ طحنت معتنقيها من العالم الثالث وحولت الشعوب التى وقعت فى شباكها إلى كائنات وضيعة تفوقها أدنى المخلوقات خسة .

هؤلاء جميعًا من زعماء الديانات الوضعية – الإيديولوجيات . ادعوا جميعًا محبة الحقيقة والعدالة والإنسانية ولكنهم فى الواقع كانوا يفعلون عكس شعاراتهم التى رفعوها لاصطياد المغفلين والجهلة من البشر وواجهوا العالم بطوفان جارف توجهه الجريمة وعبادة الهوى والنفس والشيطان ولم يقدِّموا للناس إلا ما يهلكهم مما سولته وزّينته لهم أنفسهم وأهواؤهم من خلال صروح دنيوية لا تمكن أفكارهم إلا من الدوران حول كل ما يقطع عن الله تعالى ويوصد أمام البشر أبواب الكمال الإنسانى : وهذا هو المصير الحتمى لكل من أعرض ونأى عن منهج الله تعالى واتّخذ عمالقة الفساد دليلاً وسبيلاً للوصول إلى أهدافه الدنيوية : هذه هى النهاية الرهيبة لكل من وضع منهجًا من عند ياته للحياة ، مشتقًا من صروح دنيوية لا تسمن ولا تغنى من جوع ، بل ليس فى استطاعتها سوى تدمير تابعيها بكل دقة .

هؤلاء لا يطيقون الحكمة الحقة بل هم ألد أعدائها وأعتى خصوم أهلها . ألم تر أن أمثالهم قد ناصبوا الأنبياء والمرسلين العداء وذلك بأنهم قد منحوا أنفسهم حق احتكار سياسة البشر وهدايتهم سبل الرشاد وهم لا يملكون من سبل الهداية شيئًا .

واعتقدوا أن ما هم عليه من ضلال مبين هو عين الصواب ، فاحتكروا تقييم الناس طبقًا لأحكامهم المنبثقة من صروحهم الدنيوية : فكل ما وافقها فهو حق وكل ما خالفها فهو باطل . مع أن العكس هو الصحيح فقرروا أن ما هو من خصائص الألوهية هو من خصائصهم .

٤ - إن لفظ « فلسفة » يقصد منه ما يدل عليه معناه فى أصله الإغريقى : وهو « حب الحكمة » (Philo - Sophia) . ومنه اشتق لفظ « فيلسوف » أى « محب للحكمة » (PhiloSophos) .

وأول من أطلق عليه هذا اللقب فيما يقال الفيلسوف (Pythagoras) : فيثاغورس (٥٧٠ - ٤٩٦ ق.م) تقريبًا . فقد أراد معاصروه أن يطلقوا عليه لقب (الحكيم) ولكنه هاله هذا التعظيم الذى لا محل له ، وأعلن أنه « محب للحكمة » فقط . فأطلق عليه لقب (فيلسوف) . ثم انتشر استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى فى اللغتين الأغريقية واللاتينية .

٥ - الحكمة شيء وحب الحكمة شيء آخر :

لا يصح إذن الخلط بين أمرين شتان ما بينهما : فالذى أوتى الحكمة عبدٌ استنار قلبه بمنهاج الله تعالى والعمل به ، وأخلص فى العبودية لله تعالى ، فاختصه عز وجل بمَلَكَةٍ تجعله يرى الحقائق على ما هى عليه غير ملتبسة بهوى الأنفس ، وزور الأفكار الباطلة ، فهو يدرك الحقائق كما يدرك البصر المبصرات بلا تعمّل ولا تكلُّف ، هجيراه فى دعائه : « اللهم أرِنى الحق حقًا وارزقنى اتباعه ، وأرنى الباطل باطلاً وارزقنى اجتنابَه » .

أما الفيلسوف أو محب الحكمة فإنه لم ينزع إلا إلى إثبات صحة ما تصوره بغض النظر عن موافقة ذلك للحق . فهو مفكر سَخرّ عقله لتصحيح ما انتهى إليه من مفاهيم مشتقة من صرحه الدنيوى الأعلى سواء وافق الصواب أم أخطأه .

ومعنى ذلك :

(أ) أن الفلسفة إنما تبدأ عندما ينقطع العبد عن منهج الله تعالى وحينئذٍ تنقطع صلته بالحكمة .

(ب) لما كان الفيلسوف يستمد فكره الفلسفى من صرحه الدنيوى ، كان الالتجاء إلى الفلسفة لا يعنى سوى غياب الحكمة عن الصرح الدنيوى لهذا المفكر مما اضطره إلى تسخير قواه الفكرية للبحث عما هو منقطع عنه : لذا أصبح يدور فى حلقة مفرغة : إذ أنه يبحث فى دائرة لا توصله إلا إلى مواصلة السير لتعميق فكره الفلسفى ، فهو لا يتوقف عن الفلسفة أبداً ، وفى نفس الوقت لايزداد إلا انقطاعاً عن الحكمة والحقيقة العظمى لأن الحكمة إنما تكمن فى منهج الله تعالى لا فى أى منهج سواه .

٦ - الحقيقة شيء وحب معرفتها شيء آخر :

قد يُفنى محب الحقيقة عمره كى يصل إليها ، ويبذل ما فى وسعه ويسخر كل ما جمعه من المعرفة لتحقيق هذا الهدف : وإذا به آخر الأمر ينتهى إلى نتائج شوهاء عرجاء عمياء ، صماء ، بكماء ، لا قدم لها فى أرض الحقيقة ولا ساق . ولكنه يتَصوَّر أن ما وصل إليه هو اكتشاف يفوق ما وصل إليه البشر أصالة وضخامة وأهمية ، ولا يدرى أنه بهذا الاكتشاف قد دخل فى زمرة الخاسرين وتبوأ بينهم عرش الخبل والعَتَة ، ومما يؤكد ذلك أننا لو عرضنا عليه الحقيقة الأصليه لوجدناه أول من يرفضها ويحارب أهلها ، وما وصل إلى هذا الدرك الأسفل من دركات الفكر إلا لاعتماده على معطيات الصروح الدنيوية ليصل إلى ما لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق منهج الله تعالى مما جعله يتخذ من نفسه إلهاً يُفسِّرُ الحقائق ويصورها طبقاً لأهوائه وأغراضه فكان مصيره الهلاك .

إن الصروح الدنيوية هى المصدر الوحيد للحكمة عند المفكرين الذين تفرزهم هذه الصروح ، ولذا لم يتوصلوا إلا إلى أوهام وضلالات . كما أن مجرد الميل إلى الحكمة غير كاف لتحقيقها وإلا لكان كل محب لها حكيماً ولو كانت أفكاره متصادمة مع كل حكمة - فثبت أن حب هؤلاء للحكمة هنا هو حب مزيف فى الواقع. ولو كان حباً صادقا لآمنوا بعين الحكمة - منهج الله تعالى - الذى جاءهم وهو مفتاح الخير كله .

٧ - لا مكان إذن فى الإسلام للفلسفة التى سعى المنقطعون - عن منهج الله تعالى - إليها ، ولا يجوز لمؤمن أو عاقل أن ينسب الفلسفة إلى الكتب الإلهية أو إلى الأنبياء والمرسلين المتلقين عن الله تعالى بيان المنهج الإلهى .

كذلك لا مكان للفلسفة عند كل مؤمن أقام منهج الله تعالى صادقًا مخلصًا فى عبوديته لله تعالى فإن طهارته من الشرك ، واتباعه للهدى المحمدى ومشاهدته للأمور بنور الإيمان والحكمة يكون زاجرًا له عن الانزلاق فى متاهات الشك الفلسفى ، فالحقائق اليقينية لا مكان للفلسفة فيها وإنما تبدأ الفلسفة حين تبدأ مرحلة انعدام الوزن بالانقطاع عن اليقين : حينئذٍ يتفلسف بقدر ما غاب عنه من منهج الله تعالى . وتضيق مساحة الفلسفة أو تتسع بقدر مساحة رقعة اغترابه عن الحق : فالفلسفة إنما تبدأ حيث وجدت الغيبة عن منهج الله تعالى .

هذا وما رأينا أحدًا من العارفين احتاج إلى الفلْسفة فى معاملته لخالقه ، ولذا قالوا إن العارف (لا دنيا له) لا بمعنى حذف الدنيا من الوجود ، بل بمعنى تسخيره كل ما فى الدنيا لله تعالى ، فهو فى جهاد دائم ، وعبادة متصلة : كل ما فى وجوده فهو لخالقه سبحانه ؛ فكيف يحتاج مثل هذا إلى فلسفة ! : وقد أغناه خالقه عز وجل بالحكمة البالغة وبحق اليقين عن الظن والتخمين . ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم ﴾(١) .

لقد أغنته إقامة منهج الله تعالى عن التخبّط فى الظلمات لإقامة عالم وهمى خيالى لا يحمل سوى بذور الفساد المدمرة لمن أقامه ، والمدمرة لمن حوله .

الرد على اعتراض قد يطرحه معترض :

وأخيرًا قد يعترض البعض بأن بعض الأئمة المشهورين قد اشتغلوا بالفلسفة مع أن الإسلام لا فلسفة فيه فكيف يتفق ذلكم مع ما قررته هنا ؟

والجواب واضح غير محتاج إلى معاناة فى التفكير إلى البحث :

ذلك أن أصحاب الملل والنحل الذين لم يتقيدّوا بِمنهج الله تعالى متّخذين مناهج صروحهم الدنيوية قواعد لانطلاقهم الفكرى والعلمى قد ظهروا فى وقت مبكّر (القرن الأول الهجرى) ثم تضاعفوا بمعدل متوالية هندسية فى القرون (الثانى والثالث والرابع للهجرة) : وكانوا بحكم القواعد التى انطلقوا منها يتّجهون إلى الانقطاع عن الله تعالى فى الوقت الذى ظنوا فيه أن تفسيراتهم المنحَرفة لأصول الدين

---

(١) السورة التى ذكرت فيها البقرة ، من الآية : ٢٨٢ .

والمصادر الأساسية لمنهج الله تعالى – القرآن العظيم والسنة المشرقة – ستكون هذه التفْسيرات اللبنات الأولى للإصلاح فكانوا من المفسدين من حيث اعتقدوا أنهم مصلحون .

ولما كان التصَدِّى لبيان مواضع انحراف هؤلاء من فروض الكفاية : فقد انبرى لهذه المهمة : جهابذة الأئمة من أهل السنة : فعمدوا إلى باطل هؤلاء . فجعلوه هباءً منثوراً بالحجة والبرهان وبالعقل والنقل . فلم تكن الفلسفة غاية لأئمة أهل السنة ولا هى مبلغ علمهم بل ما عانوها إلا لدفع شرها ببيان ما فيها من فساد قياماً منهم بفرض الكفاية . ولمَ يْحدُث أن إماماً منهم : قد جَعَلَ الفلسفة غايته أو حرفته . وكيف يكون ذلك والإسلام قد أغنى أهله باليقين : عن الحاجة إلى ما تقوم عليه كل فلسفة : ألا وهو غياب اليقين ؟

ومرتبة بيان مواضع الإنحراف فى فكر أصحاب الملل والنحل : إنما هى مرتبة عزيزة لا يصلح لها إلا القليل ممن تتوافر فيهم شروط القيام بها : وأهمها أن يكونوا من الأئمة المجتهدين والحكماء العاملين بمنهج الله تعالى طبقًا لبيانه المحمدى ، والبارعين فى المقارعة بالحجة والدليل والمتبحرين فى الملل والنحل ، المطلعين على خفاياها ومناحى فسادها وكيفية تعريتها لإظهار ضلالها .

وإن لم تتوافر فى المتصدى هذه الشروط الأساسية : كان ما يتسبَّب فيه من الضرر أشد مما يقدِّمه من نفع : بافتقار كلامه هو إلى من يبين للناس ما فيه من زيغ وانحراف .

هذا وقد نبَّهنا فى كثير من مؤلفاتنا إلى خطأ فاحش شاع وذاع وأصبح قاعدة فى الأوساط العلمية ألا وهو نسبة الفلسفة إلى الإسلام فيقال (الفلسفة الإسلامية) أو (التفكير الفلسفى فى الإسلام) والحق يقتضى أن يقال (الفلسفة عند المسلمين) أو (التفكير الفلسفى عند المسلمين) والبون شاسع بين الإطلاقين :

(أولاً) لأن الإطلاق الأول ينسِبُ إلى الإسلام ما ليس منه إذ ينسب إليه جميع انحرافات أصحاب الملل والنحل فيلصق بالإسلام كل افتراء افتروه عليه .

بينما ينفى الإطلاق الثانى عن الإسلام هذه الافتراءات وينسبها إلى أصحابها .

(الثانى)أن الإسلام لا فلسفة فيه فلا تجوز نسبة الفلسفة أو إضافتها إليه ،

ويجب ان نستبدل ما يسمى بأقسام (الفلسفة الإسلامية) فى الجامعات : بقسم (علم الكلام) أو بقسم (العقائد) .

** وقِسْ على ذلك قولهم (حزب الله) ولو كانوا فى الواقع (حزب إبليس) . أو (حزب الإسلام) ولو كانوا أهل الكفر والنفاق أو الخارجين على الإسلام . أو (حزب الجهاد فى سبيل الله) ولو كان فى سبيل نشر الشيوعية أو الشيعية : وفى غيبة الإيمان الصادق يلجأ المضللون إلى المسميات كعمليات تعويضية لما هو مفقود عندهم من إخلاص ، هذا إلى أن ما يطلقه قوم على أنفسهم من مسميات لا يفيد مطلقاً عمق الإيمان ولا الرسوخ فى الإسلام ولا الإخلاص فى العمل بمنهج الله تعالى . بل الواقع يؤكد عكس ذلك وهو أن أصحاب هذه الشعارات أبعد ما يكون عن الإسلام بل إنهم فى الواقع يتخذون من المسميات الضخمة واجهات تستتمر فى الوصول إلى أهداف شخصية صاغها الذين لم يعرفوا للعبودية لله تعالى طعماً ومن هذا القبيل الذين يتخذون من جمع التبرعات لبناء المساجد وسيلة للكسب أو لتمويل الإرهاب أو نشر مذاهب وعقائد مخالفة لأهل السنة بحجة إرشاد العباد إلى الدين القيم !!

* * *

(ثانيًا) : التصنيف فى الحِكَم فى الإسلام

(أ) بعض ما صنف فى الحِكَم قبل القرن الثامن الهجرى

وهب الله تعالى هذه الأمة المرحومة من الحكمة ما لم يخطر على بال أحد : كيف وقد جعل الله تعالى كلامه العزيز على السنة المؤمنين وفى صدورهم ، ومنَّ عليهم إذ بعث فيهم ومنهم : إمام الهداة والرحمة المهداة الكمال الإنسانى (١) الأعلى الذى اصطفاه الله من خلقه ليبلغ العالمين ما أنزل عليه من عين الحكمة وجوامع الكلم ، ويهديهم بإذن ربهم سبل السلام ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) .

يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويحررهم من ظلمات الإنقطاع عن خالقهم وجحيم التعلق بالأشياء من دون الله تعالى فتشرق عليهم شموس القرب وتغمرهم أنوار المعرفة الموجهة إلى الكمال الأعلى لتدور حركة الحياة طبقا لمنهج الخالق سبحانه .

لقد عرف الصحب رضوان الله تعالى عليهم ما هم فيه من نعيم لم يخطر على قلب بشر فكانوا أحرص مخلوق على التمسك بمتابعته وحفظ كلمه صلوات الله

---

(١) ألَّفْنا سلسلة بهذا العنوان (الكمال الإنسانى الأعلى) نسفنا فيها كل منهج يخالف المنهج القرآنى وبيانه المحمدى بطريقة موضوعية علمية لا دخل لأى انحياز فيها ، وجعلناه مكملاً للسيرة المحمدية الخالدة التى أصدرنا بعض أجزائها ، وسلَّمنا لأحد الناشرين المشهورين فى العالم الإسلامى اثنى عشر جزءاً من هذه السلسلة (كل جزء يقع فى = ١٢٠ صفحة فولسكاب) وذلك منذ ربع قرن فلا هو أصدر منها شيئاً ولا هو رد الأصل لصاحبه : هذا مع أنى لا أطلب شيئًا فى مقابل طبع مؤلفاتى واكتفى بنسخ للإهداء إلى العلماء المعنيين والجهات العلمية المتخصصة مساهمة فى نشر العلم ، وكانت هذه السلسلة الفريدة جوابًا على هيئة الأمم المتحدة التى كلفت منظمة اليونسكو المتفرعة عنها : لعقد مؤتمر دولى فى دلهى الجديدة بالهند فى ديسمبر سنة ١٩٥١ لبحث موضوع (الثقافة الإنسانية وفلسفة التربية فى الشرق والغرب) وحضره العلماء من معظم دول العالم ليهتدوا تحت أضواء مصباح ديوجينيز إلى المثل الأعلى فى الحضارات ، ليختزل هذا المثل أوجه الخلاف بين الشعوب ويزيد من تقاربها وتفاهمها .

(٢) سورة المائدة : آية ١٦

وسلامه عليه . وكان الصحب رضى الله تعالى عنهم ينقشون كلامه ﷺ فى صدور التابعين وكان أئمة التابعين قد يرحل أحدهم الأشهر ليسمع حديثًا روى عنه ﷺ .

واشتغل أئمة الأمة منذ القرن الأول وما يليه من أقصاها إلى أقصاها بتدوين الحديث وسماعه وبرزت إلى الوجود أمهات الكتب الحديثية واهتم البعض بتيسير تداول الحكم النبوية بين سواد الأمة ، فعمدوا إلى اختيار كلمات من الحديث الشريف يسهل على المتعلم والمنتهى حفظها وتحفيظها ، ومن أشهر ما صنف فى هذا الميدان :

مصنف (شهاب الأخبار) للإمام محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى الشافعى (ت ٤٥٤ هـ) : ذكر أنه قد جمع فيه ألف كلمة ومائتى كلمة ؛ ويقصد بالكلمة جملة تامة ، سواء كانت حديثًا مستقلاً أم جزءًا من حديث ، مجرَّدة من الأسانيد تيسيرًا لحفظها . ثم خرَّجها مسندة فى مصنَّف مستقل سماه (مسند الشهاب) .

وكان مصنفه النفيس موضع عناية الأئمة تارة من ناحية التخريج ، وتارة من ناحية الترتيب ، وتارة من ناحية الشرح أو الترتيب والشرح معًا ومنهم :

* المحدث محمد بن محمد بن نصر الحكيمى العراقى ٤٨٤ - ٥٦٧ هـ وتوجد منه نسخة فى دار الكتب بالقاهرة . خ . فى ٩٧٦ ص .

* والمحدث عبد الله بن يحيى التجيبى .

* والإمام عبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١ هـ) فى مصنفه (رفع النقاب عن كتاب الشهاب) ، وله مصنف آخر فى ترتيبه أبجديًا وتخريج أحاديثه عنوانه (إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب) وفى كشف الظنون مصنف بنفس هذا العنوان ونسبهُ إلى الحافظ السيوطى

وممن اعتنوا بمصنف « الشهاب » فى القرن الرابع عشر الهجرى :

- المفتى المحدث الأصولى الأديب المؤرخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران الحنبلى ت ١٣٤٦ هـ ، وتوجد نسخة من شرحه فى المكتبة التيمورية مخطوطة بتاريخ ١٣٢٥ هـ .

- وقام بتحقيقه وشرحه وترتيب أحاديثه : العلامة أبو الوفاء مصطفى المراغى رحمه الله تعالى وعنوان مصنفه (اللباب فى شرح الشهاب) وقد ضم إلى تخريج

أحاديثه تخريج من سبقه من المحدثين الذين وصلته مؤلفاتهم فجاء جامعًا فى هذا الصدد .

ومن الأئمة الذين ساروا على نفس الدرب ومنهم من ضاهى الشهاب أو نهج منهجه :

- الإمام المحدث المربى اللغوى أحمد بن معد بن عيسى التجيبى الأندلسى ت ٥٥٠ هـ فى مصنفه (النجم من كلام سيد العرب والعجم) وقام بشرحه الإمام عفيف الدين سعيد بن محمد بن مسعود الكازرونى (ت ٧٥٨ هـ) .

- القاضى عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسى له مصنف (الفائق فى اللفظ الرائق) جمع فيه عشرة آلاف كلمة وكل حكمة منها مستقلة البناء والمعنى مع حذف الأسانيد .

- الإمام المحدث جمال الدين عبد الله بن على بن محمد الشهير بابن غنائم (ت ٧٤٤ هـ) صنف فى ذلك (الحقائق فى الكلام الرائق) ورتبه على حروف المعجم وجرده من الأسانيد .

*** رواية الحكمة عن الصحب رضوان الله تعالى عليهم :**

لو جمع ما روى من الحكمة عن الصحب رضوان الله تعالى عليهم فى كتب التراجم والطبقات والتاريخ والأدب لاستغرق ذلك دائرة معارف نادرة المثال تنطق بإعجازه ﷺ فى تربية جيل من الحكماء لم يدانيه جيل فى التاريخ فى أيه أمة من الأمم .

= ومن أبرز الكتب التى عنيت بجمع كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عصره رضوان الله تعالى عليهم كتاب (حلية الأولياء) للحافظ أبى نعيم الأصبهانى (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق ت ٤٣٠ هـ) .

= ومن المصنفات التى تخصصت فى جمع كلام رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه :

* (نهج البلاغة) للشريف [1] الرضى (المحدِّث المفسر الأديب محمد بن

---

(١) وينسبه البعض إلى أخيه الشريف المرتضى على بن الحسين بن موسى (٣٥٥ - =

الحسين بن موسى ٣٥٩ - ٤٠٦ هـ) وله عشرات الشروح ، وأشهرها شرح ابن أبى الحديد (ت ٦٥٥ هـ) فى عشرين جزءاً وله عدة طبعات .

* الإمام القضاعى - صاحب « شهاب الأخبار » صنف (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم) من كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه . وقد شرحه العلامة محمد سعيد الرافعى ط سنة ١٣٣٢ هـ .

* القاضى المحدِّث عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدى التميمىّ الديار بكرى ت ٥٥٠ هـ صنف فى ذلك (غرر الحكم ودرر الكلم) ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية فى ١٨٦ ق / وأخرى فى مكتبة شستريتى بدبلن تحت رقم ٤٦٠٥ .

= وأفرد بعض الأئمة كل خليفة من الخلفاء الأربعة الراشدين بمصنف جمع فيه كلامه ومن هؤلاء الإمام رشيد الدين الوطواط (أبو بكر محمد بن محمد بن عبد الجليل العمرى البلخى ت ٥٧٣ هـ الذى صنف :

- تحفة الصديق من كلام أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (خ) .
- فَصْل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (ط) .
- أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه (خ) .
- مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه (ط) .

مرحلة الاستقلال فى تصنيف الحكم :

اتجّه بعض الأئمة إلى إفراد الحكم بالتصنيف : فمنهم من خصّص لها أبوابًا فى مصنفاته ، ومنهم من تخصص فى جمع حكم أحد الأئمة .

ومنهم من أفرد حكمه الخاصة به بكتاب مستقل - :

= ٤٣٦هـ) وهو خلاف المستفيض . وجازف الذهبى بالجزم بعدم صحة نسبة ما فيه إلى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه ، وهى مجازفة لا تصح إلا بعد دراسة شاملة لكل ما صنف من المؤلفات فى هذا الشأن قبل عصر الرضى أو المرتضى وهو متعذر . وقد استدرك بعضهم ما فات النسخة المطبوعة من نهج البلاغة وطبعه فى كتاب مستقل .

ونكتفي بذكر بعضهم حسب الترتيب الزمني :

١ – وهب بن منبه من التابعين (٣٤ : ١١٠ / ١١٤ هـ) ولى القضاء فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، ومن آثاره فى الحكم :

– حكمة لقمان : ذكر ابن منبه أنها كانت تضم عشرة آلاف فقرة ، وهى جمع لا تصنيف .

– حكمة وهب : رواها عنه أحد أحفاده وقد اطلع ابن خير [١] عليها وقال : إنها فى أربع كراريس .

٢ – الحكم للإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه :

جمعها عدد من المصنفين . ثم تتبع ما تفرق من حكم هذا الإمام الجليل مصنف معاصر هو : العلامة حسين بن عبد الله بن محمد باسلامة الحضرمى المكى (١٢٩٩ – ١٣٥٦ هـ) بعنوان (الجوهر اللماع) ط .

٣ – الإمام سهل بن عبد الله بن يونس التسْترى ٢٠٣ – ٢٨٣ هـ :

– له رسالة فى الحكم فى(مكتبة ايا صوفيا ٤١٢٨ / ٤ من ق ١٤٨ – ١٦٨) ترجع إلى القرن السابع الهجرى .

– كلمات لسهل بن عبد الله التسترى (نسخة خطية من هذا المصنف ق ٧ هـ / مكتبة كوبريلى ٧٢٧ / ١ (ق ١ : ١٥٢) ، تحت عنوان (كلمات الإمام الربانى سهل بن عبد الله التسترى) . ومنه نسخة فى مكتبة جامعة استنبول يرجع تاريخ نسخها إلى ق : ١١ هـ / ونسخة فى مكتبة أسعد خط : سنة ١١٠٠ هـ ضمن مجموعة وتقع فى ٣٢ ورقة من ٢١٧ ب : ٢٤٨ ب .

٤ – الحكيم الترمذى الإمام الحافظ محمد بن على بن الحسن بن بشر (٢٠٥ – ٣٢٠ هـ) : صنف « كتاب الحكمة » ومنه نسْخة فى مكتبة بروسة بتركيا رقم ٨٠٦ فى ٢٠ ق . خط سنة ٧١٤ هـ .

---

(١) ابن خير الإشبيلى (أبو بكر محمد بن خير بن عمر ت ٥٧٥ هـ) صنف (الفهرست) : فيما رواه عن شيوخه من المصنفات تحـ . كوديرا . ط مدريد ١٨٨٣ – ١٨٩٢ ص ٢٩١ : ٢٩٢ . وط. اوفست المثنى ببغداد سنة ١٩٦٣ م .

٥ – الإمام المفسر أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى الحنفى (ت ٣٧٣ أو ٧٥ أو ٣٩٣ هـ) : له رسالة فى الحكم منها نسخة خطية ق : ١١ هـ (فى مكتبة كوبريلى ضمن مجموعة من ق ٤٥ ب إلى ق ٨٣ أ) ونسخة فى مكتبة جامعة استنبول تحت عنوان (جامع الحكم) خط سنة ١١٦١ هـ فى ٦٣ ق .

٦ – الإمام الرفاعى شيخ الإسلام أحمد بن على بن يحيى الحسينى ٥١٢ – ٥٧٨ هـ : جمعت حكمه تحت عنوان : « حكم الرفاعى » ط ١٣٠١ هـ ومنه نسخة خطية بمكتبة طلعت بالقاهرة – إدارة التراث المصرية وشرحها العلامة مصطفى نور الدين زاده تحت عنوان (كشف النور بشرح مطالع البدور فى جوامع حكم الإمام الرفاعى) ومن هذا الشرح نسختان إحداهما بإدارة التراث المصرية وأخرى فى المكتبة التيمورية .

٧ – الحافظ الفقيه المربى : أستاذ مشايخ عصره الإمام أبى مدين شعيب بن الحسن المغربى الأنصارى التلمسانى ت ٥٩٤ هـ وهو من تلامذة شيخ الإسلام عبد القادر الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ .

– المحكم فى الحكم – منه نسخة فى ادارة التراث المصرية تحت عنوان (حكم أبى مدين) تصوف مجاميع ١٧٨ .

ونسخة بخط مغربى سنة ١١٩٥ هـ فى المكتبة الوطنية بمدريد .

– « أنس الوحيد ونزهة المريد » فى التوحيد والحكم منه نسخة بادارة التراث المصرية بالقاهرة ضمن مجموعة .

٨ – الشيخ الأكبر الإمام الحافظ المجتهد محيى الدين أبو بكر محمد بن على المعروف بابن العربى الحاتمى الطائى (٥٦٠ – ٦٣٨ هـ) وقد ابتلى بتحريف مؤلفاته ، فنُسِب إليه ما لا يمكن صدوره عن مثله : وعقيدته التى دونها بنفسه تصادر كلام كل من حاول النيل منه رضى الله تعالى عنه :

– حكم الشيخ الأكبر : خ . دار التراث المصرية = تصوف ٢٧٧ ، ونسخة تحت رقم ب ٢٠٥٥٢ ضمن مجموعة من ق ٣٤ : ق ٥٧ وهذه المجموعة تتضمن كتاب « أنس الوحيد ونزهة المريد » لأبى مدين وقد سبق . ولها شرح مطبوع تحت عنوان (لوامع الأنوار الأحمدية فى شرح الحكم العربية للأستاذ محمد هلال) . كما شرحها ملا حسن بن موسى بن عبد الله الكردى الشافعى (ت ١١٤٨ هـ) . ومنه نسخة فى

المكتبة الأزهرية فى ١٦٧ ق /خ سنة ١١٤٧ هـ فى حياة مؤلفه ، ونسخة أخرى فى مكتبة حليم بالمكتبة الأزهرية .

٩ - الإمام أبو الحسن الشاذلى ت ٦٥٦ هـ : جمع تلامذته ما آثر عنه من الحكم، ولها شرح تحت عنوان (السوانح الكمالية على الحكم الشاذلية » تصنيف العلامة مصطفى كمال افندى الشريف ط . الآستانه سنة ١٣٠٤ هـ .

بعض ما صُنِّف فى الحكم من القرن الثامن الهجرى حتى مطلع القرن الرابع عشر :

كان تأثير الحكم العطائية فى الذين صنفوا فى الحكم بعد ابن عطاء الله واضحًا وجليًا ولا أدل على ذلك من انتشار التصنيف فى الحكم فى نفس البلدان التى انتشر فيها التصنيف فى شروح الحكم العطائية أى فى مصر والمغرب . ومن هؤلاء المصنفين :

* الإمام على بن محمد بن محمد بن وفا الشاذلى ٧٥٩ - ٨٠٧ هـ .

ويوجد من تصنيفه فى الحكم نسخة مخطوطة فى التيمورية بالقاهرة : تصوف رقم ٢٩٥ / فى ٩٦ ق .

ونسخة فى المكتبة الزَّكيَّة تصوف = ٥٦٧ فى ١٣٣ ص .

* الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد الأقصرائى الحنفى الشافعى مفتى المذهبين ت ٩٠٧ هـ (وهو منسوب إلى أقصراى بالأناضول كيلا تختلط النسبة بالأقصر بصعيد مصر .)

- « قوانين حكم الإشراق » منه نسخة مخطوطة سنة ٩٨٩ هـ / بمكتبة حليم تصوف مجاميع رقم ٤٨ .

* الإمام الحافظ على بن حسام الدين الشهير بالمتَّقى الهندى ٨٨٨ - ٩٧٥ هـ : صنف (جوامع الكلم فى المواعظ والحكم) بادارة التراث المصرية نسخة ميكروفيلمية منه .

* شيخ التربة (١) : علاء الدين على دده بن مصطفى الموستارى ت ١٠٠٧ هـ صنف (خواتم الحكم) ألفه بالحرم المكى سنة ١٠٠١ هـ وهو مطبوع .

---

(١) لما فتح السلطان سليمان القانونى قلعةسَكْتَوار بالمجر ، أصيب خلال المعركة واستشهد فى سكتوار ، ودفن بعض أعضائه (أمعاؤه) هناك وأقيم الشيخ علاء الدين شيخًا لهذه التربة فاطلق عليه هذا اللقب واشتهر به ، أما باقى جسد السلطان الشهيد فنقل ليدفن مع آبائه .

* شيخ الإسلام مصطفى بن كمال الدين البكرى (١٠٩٩ - ١١٦٢ هـ) صنف (الحكم) ومنه نسخة مخطوطة فى ادارة التراث المصرية بالقاهرة تحت عنوان (حكم البكرى) فى ٥٩ ق / تصوف ٣١٩٢ . ونسخة فى الأزهرية عنوانها (رسالة البكرى فى الحكم) فرغ منها سنة ١١٢٦ هـ فى ٩٦ ق . وقد عَدَّ المرادى [١] لهذا الإمام الجليل = ٢٢٢ مؤلفاً .

* الإمام محمود بن محمد بن يزيد الكورانى الكردى الخلوتى ت ١١٩٥ هـ : صنف (الحكم) وقام بشرح هذا المصنف شيخ الأزهر عبد الله الشرقاوى ، ولها شرح آخر ط سنة ١٣١٥ هـ .

* العلامة عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الوانجنى (نسبة إلى وانجن بجبل أوراس بالمغرب) ت ١٢٦٦ هـ . له (الحكم الحفيظية) فرغ منها سنة ١٢٥٧ هـ وقد شرحها ابنه محمد المكى وفرغ من شرحها سنة ١٢٦٩ هـ تحت عنوان (غاية البداية فى سر حكم النهاية) نشرتها المطبعة الرسمية بتونس سنة ١٣١٤ هـ .

هذا عدا من ساروا على نهج الحكم وصنفوا على منوالها بغير اللغة العربية من الفرس أو الأتراك وغيرهم .

* * *

---

(١) المرادى : سلك الدرر حـ : ٤ / ص ١٩٠ / ٢٠٠ .

(ثالثا) « التعريف بالمصنِّف وآثاره العلمية »

هو الإمام تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامى نسبًا المالكى مذهبًا الاسكندرى دارًا اشتهر بابن عطاء الله السكندرى أو الإسكندرى والأول هو المستفيض .

حليته عند الأئمة :

حلاه الإمام ابن عباد [١] بقوله : (الإمام المحقق العارف الولى الربانى أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به)

وحلاَّه الإمام أحمد زروق [٢] بقوله : (الشيخ الإمام العالم العامل العارف المحقق الكامل) .

وحلاَّه شيخ الإسلام ابن عجيبة [٣] بقوله : (الإمام تاج الدين وترجمان العارفين) إلى أن قال : (أعجوبة زمانه ونخبة عصره وأوانه) .

وحلاّه ابن فرحون [٤] فى ديباجه بقوله : (الإمام المتكلم الشاذلى ، كان جامعًا لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول فقه وغير ذلك) إلى أن قال آخر ترجمته (وكان أعجوبة زمانه فى كلام التصوف وله نظم حسن فى الوعظ توفى رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة تسع وسبعمائة ودفن بالقرافة وقبره مشهور يزار) .

وحلاَّه الإمام السيوطى [٥] فى حسن المحاضرة بعبارة متفقة مع ابن فرحون .

---

(١) الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن عباد النفزى الرندى (غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية) ص ٢ .

(٢) الإمام أحمد زروق البرنسى (الشرح السابع عشر للحكم : تنبيه ذوى الهمم ص/ ٢٠) .

(٣) شيخ الإسلام أحمد بن أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنى : إيقاظ الهمم فى شرح الحكم ص / ١٠ .

(٤) قاضى القضاه إبراهيم بن على بن محمد المعروف بابن فرحون (الديباج المذهب) ص ٧٠ .

(٥) الإمام السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ : ص ٢٤١ .

التعريف بالبيت العطائى :

من العلماء الذين كتبوا عن هذا البيت العريق الإمام القاضى علم الدين (١) خالد البلوى فقد قال فى رحلته المشهورة عند ترجمته للإمام محمد شرف الدين شقيق ابن عطاء الله السكندرى (الشيخ الفقيه العدل شرف الدين بن الشيخ الإمام فخر الدين أبى بكر محمد بن الإمام العالم المصنف شهاب الدين أبى محمد عبد الكريم) إلى أن قال (كان من العلماء النقاد : له حَسَبٌ صميم ، وسلف فى العلم قديم ، ومنهج على السنَّة قويم ، وبيت له بالعلم تعظيم وتفخيم : فهو كريم النجار ، كبير الكبار ، خير الأخيار ، كامل الأدوات ، عالى الروايات ، عالم بالشرعيات ، واقف على الطبيعيات، سهل العبارة، نبيه التنبيه والإشارة ، ذاكر للأصول ، والفروع ، سالك السنن المشروع ، عارف بعقد الشروط ، ناظم لتلك السموط ، عاقد مُجيد ، باحث مفيد ، إمامٌ مُفْتٍ ، عالم عدل مبرّز : من معشر أوصافهم كالمسك : لذ لمن نَشَق . فحديث آخرهم زكاء وحديث أولهم لا يسبق ، أجازنى أجازة عامة إلخ) . .

وعند ترجمة جده قال القاضى ابن فرحون فى ديباجه :

(أبو محمد عبد الكريم بن عطاء الله السكندرى) : كان إمامًا فى الفقه والأصول واللغة : اختصر التهذيب للبراذعى اختصاراً حسنًا ،واختصر المفصّل للزمخشرى ، وكان رفيقًا للشيخ أبى عمرو بن الحاجب فى القراءة على الشيخ أبى الحسن الأنبارى ، وتفقَّها عليه فى المذهب ، وألَّف (البيان والتقريب فى شرح التهذيب) .وهو كتاب كبير جمع فيه علومًا جمة ، وفوائد غزيرة وأقوالاً غريبة ، نحو سبع مجلدات ولم يكمل) (٢) . (وكانت وفاته ٦١٢ هـ) (٣) .

---

(١) القاضى خالد بن عيسى البَلَوي (بفتحتين فى اوله) الفتورى (نسبة إلى فتورية من حصون وادى المنصورة بالأندلس) اشتهر برحلته المشهورة التى صنفها تحت عنوان « تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق » التى فرغ من تصنيفها ٧٦٧ هـ وقد تولى تحقيقها ونشرها صندوق أحياء التراث الإسلامى سنة ١٩٧٠ م . هذا الصندوق مشترك ما بين دولتى الإمارات العربية المتحدة والمملكة المغربية .

(٢) ابن فرحون : الديباج المذهب ص = ١٦٧ .

(٣) الإمام السيوطى : حسن المحاضرة جـ ١ - ص = ٢١٠ / وقد ساق السيوطى نفس المصنفات التى عدها ابن فرحون .

تحقيق تاريخ مولده رضى الله تعالى عنه :

يمكننا أن نسترشد بالحقائق التالية لمعرفة تاريخ مولده على وجه التقريب ، فنقول :

* جاء فى ترجمة شقيقه (١) الأصغر الإمام (تاج الدين محمد) النخال أن هذا الشقيق ولد ٦٧٩ هـ ، وذكر أنه حينما كان صغيراً على يدى والدته كان أخوه كبيراً يفتى ويدرِّس .

* ذكر ابن الملقِّن (٢) فى طبقاته أن ابن عطاء الله مات كهلاً سنة تسع وسبعمائه .

* وكان ابن عطاء الله يرى : أن المنهج الأمثل بالنسبة إليه والموافق لطبعه وميوله هو التفرغ للعلم والتدريس وكان هذا التفرغ يعرضه للإفتاء شاء أم أبى . هذا المنهج يمكنه من تخريج علماء فى الدين يخدمون مجتمعهم فى ميدان التعليم وفى استطاعتهم إرشاد الناس إلى الأصوب فى معاشهم ومعادهم ، ولهذا السبب نجده يعزف عن الاجتماع بأئمة التربية لعدم اتفاقه معهم فى المنهج : إذ كان يرى أن الإسلام لا يعرف إلا عن طريق الجلوس فى حلقات العلم والتخرج على يد كبار أئمة كل فن ، بخلاف منهج أئمة التربية الإسلامية الذين كانوا يرون أن التحقق بآداب الإسلام والعمل بهديه فرض عين على كل مسلم وهو مقدم على فروض الكفاية كلها، وجميع هذه الحقائق لا تستقيم ما لم يكن عمره على أقل تقدير أربعين عاماً عند ولادة أخيه الأصغر سنة ٦٧٩ هـ وهو مما يرجح أنهما أخوان من الأب فقط .

هذه الحقائق تجعلنا نستخلص أنه ولد حوالى سنة ٦٤٠ هـ فيكون عُمْر (ابن عطاء السكندرى) حين وفاته سنة ٧٠٩ هـ حوالى السبعين عاماً . أما أخوه فقد عاش طويلا : مائة عام أو اكثر .

اجتماعه مع شيخه الإمام الكبير أبى العباس المرسى :

حكى لنا ابن عطاء الله فى « لطائف المنن » قصة أول لقاء بينه وبين أستاذه ، هذا

---

(١) الكوهن : طبقات الشاذلية الكبرى = ١١٤ .

(٢) الإمام سراج الدين بن الملقن : طبقات الأولياء ص ٤٢٢ .

اللقاء الذى غيَّر مجرى حياته ، ومن القصة يفهم أن تاريخ أول لقاء بينهما كان سنة ٦٧٤ هـ فكأنّ صحبته مع أستاذه دامت اثنى عشر عامًا ، ذلك لأن وفاة الإمام المرسى كانت : سنة ٦٨٦ هـ وكان عمره عند أول لقاء مع استاذه (٣٤) عاما .

قال ابن عطاء الله (١) : وكنت لأمره من المنكرين - يعنى بذلك استاذه - وعليه من المعْتَرضين : لا لشيء سمعته منه ، ولا لشيء صح نقله ، حتى جرت بينى مقاولة وبين أحد أصحابه ، وذلك قبل صحبتى إياه ، وقلت لذلك الرجل (ليس إلا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يَدَّعون أموراً عظيمة ، وظاهر الشرع يأباها)

[فقال لى ذلك الرجل - بعد أن صحبتُ الشيخ - : « أتدرى ما قال لى الشيخ يوم تخاصمنا ؟ فقلت : لا . قال : « دخلت عليه فأول ما قال لى : (هؤلاء كالحجر ما أخطأك منه خير مما أصابك) . فعلمت أن الشيخ كوشف بأمرنا] (٢)

(ولعمرى لقد صحبت الشيخ اثنى عشر عامًا فما سمعت منه شيئًا ينكره ظاهر العلم من الذى كان ينقله عنه من يقصد الأذى) . . .

(قلت فى نفسى بعد أن جرت المخاصمة بينى وبين ذلك الرجل : « دعنى أذهب أنظر إلى هذا الرجل ، فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه) .

(فأتيت إلى مجلسه فوجدته يتكلم فى الأنفاس التى أمر الشارع بها . . . إلى أن بهر عقلى ، وعلمت أن الرجل إنما يغترف من فيض بحر آلهى ومدد ربانى فأذهب الله ما كان عندى) ولم يفارق أستاذه بعد ذلك حتى توفى الإمام المرسى سنة ٦٨٦ هـ فاستمر فى الاسكندرية زمنًا ، ثم سافر إلى القاهرة واتخذها مقراً ، وكانت زاويته فى موضع قريب من الموضع الذى عرف فيما بعد باسم السادات الوفائية ناحية جبل المقطم .

وفاته رضى الله تعالى عنه :

وفى سنة ٦٩٩ هـ حضر أخوه ومعه والدته من الإسكندرية وأقاموا معًا ، حتى

---

(١) لطائف المنن للإمام ابن عطاء الله السكندرى . ط حسان ص ١١٩ وما بعدها .

(٢) العبارة المحصورة بين معقوفين = ذكرها له هذا الرجل الذى تخاصم معه بعد اجتماع المصنف مع استاذه الإمام المرسى . فهى جملة معترضه .

توفيت الوالدة سنة ٧٠٤ هـ . ودفنت بسفح المقطم ، ولما توفى ابن عطاء الله سنة ٧٠٩هـ دفن ناحية زاويته ، وكان عمر أخيه تاج الدين محمد النخال ، ٣٠ عاماً ، فمكث أخوه من بعد وفاته خمسة عشر عاماً مشتغلاً بالعلم ، وفى سنة ٦٣٤ هـ اشتغل بالتدريس والخطابة فى مسجد الفاتح عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه حتى توفى ودفن قريباً من المسجد بزاويته هناك .

مكانته العلمية :

أجمع معاصروه على إمامته وجلالته فى كل علم قام بتدريسه ، وخاصة فى علوم التفسير ، والحديث والفقه والأصول واللغة وعلوم التربية والأخيرة قد برز فيها بعد اجتماعه بإستاذه ، وقد أوتى من الحكمة والقدرة على بيانها ما لم يتيسر لمن حاول مجاراته ، ولا جرم فإن الحكمة موهبة لا دخل لدراسة العلوم فيها . ويشهد لذلك عباراته فى التفسير والحديث فإنه يصل إلى ما لا يصل إليه غيره عن طريق الإطلاع ؛ هذا مع جزالة اللفظ وبلاغة العبارة مع أسلوب هو من السهل الممتنع .

قال ابن فرحون [١] (كان جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث ، ونحو وأصول وفقه وغير ذلك . . . انتفع به خلق كثير ، وسلكوا طريقه . . . وكان أعجوبة زمانه فى كلام التصوف وله نظم حسن فى الوعظ) .

ومن حليته لدى الأئمة تعرف مكانته العلمية وقد سبق ذكرها .

تنبيه : ذكرت بعض المصادر أنه كان شديداً على ابن تيمية ، وهذه عبارة لا نشك فى أنها مدسوسة عليه قطْعًا لو تدبَّرنا الحقائق التالية :

(**أولاً**) : أنه لم يُشر فى أى مؤلف من مؤلفاته إلى أية خصُومة وقعت بينه وبين ابن تيمية .

(**ثانياً**) : من تتبع سيرته أو أخلاقه وسلوكه فى معاملاته ، وحياته العلمية وحياته الخاصَّة ، يعلم أن هذه الرواية مدسوسة عليه قطعاً ، لمنافاتها للواقع .

(**ثالثاً**) : لم يكن من مبدأ الإمام أبى الحسن الشاذلى ولا الإمام المرسى الدخول فى جدل مع أى إنسان ومن قرأ سيرة هذين الإمامين الجليلين يرى خير قدوة فى هذا الصدد ، وابن عطاء الله إنما سلك دربهما ولم يخرج عن منهجهما .

---

(١) ابن فرحون : مرجع سابق : نفس الصفحة .

(**رابعًا**) : أن الخصومة التى جرت بين ابن تيمية والأئمة المعاصرين له إنما اشتدت بعد وفاة ابن عطاء وبلغت ذروتها فى أواخر حياة ابن تيمية حتى وفاته سنة ٧٢٨ هـ .

بعض من تخرج في مدرسته من الأئمة نذكر منهم :

* المربى الكبير شرف الدين أبو سليمان داود الباخلى الإسكندرى ويكفيه أنَّه أستاذ جد السادات الوفائية جميعًا فى مصر : وهو السيد محمد بن محمد بن محمد[1] وفا (٧٠٢ - ٧٦٥ هـ) الشاذلى .

* الإمام المحدِّث المفسِّر المربى أبو العباس شهاب الدين أحمد بن الميلق السكندرى وقد تولى التربية على المنهج الشاذلى بعد ابن عطاء الله السكندرى .

* الإمام تاج الدين محمد النخال شقيق التاج ابن عطاء ولد سنة ٦٧٩ وعمّر أكثر من مائة عام .

وقد افرده بالترجمة أبو الفضل بن وفاء ومنه نقل صاحب الطبقات الشاذلية .

* الإمام الحافظ المفسِّر الفقيه الأصولى المؤرخ أبو الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الأنصارى الخزرجى (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ)

« الآثار العلمية لابن عطاء الله السكندرى »

نذكرها مرتبة بحسب العلوم :

فى التوحيد :

١ - القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد (الله جل جلاله) وهو من أعز الكتب وأنفسها فى التوحيد . وهو يتبع النهج القرآنى وبيانه المحمدى ، وله عدة طبعات منها ط ١٣٤٨ هـ .

فى التربية الإسلامية :

٢ - تاج العروس الهادى (أو الحاوى) لتهذيب النفوس وله أكثر من عنوان مثل (تاج العروس وقمع النفوس) و(الطريقة الجادة إلى نيل السعادة) وله عدة طبعات ١٣٠٤ هـ ، ١٣٢٧ هـ ، كما طبع على هامش كتابه « التنوير » .

٣ - التحفة فى التصوف : وتوجد منه نسخ فى ادارة التراث المصرية (تصوف

---

(١) أرخ لهم سماحة الأستاذ الجليل السيد توفيق البكرى فى كتابه (بيت السادات الوفائية) .

١٥٤ / مجاميع) وقد يكون هو نفس (رسالة فى التصوف) لابن عطاء الله السكندرى / بالمكتبة الآصفية بحيدرآباد بالهند ٠

٤ – تنبيه فى طريق القوم : منه نسخ (خ) فى مكتبة الزيتونة بتونس ٠

٥ – التنوير فى إسقاط التدبير (يعنى إسقاط كل تدبير يخرج عن مقاصد الشريعة) ٠

فرغ منه سنة ٦٩٥ هـ وله عدة طبعات ، ونشره مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ / فى ٤٧٦ ص بما فى ذلك مقدمة التحقيق ٠

٦ – الحكم : وهو الكتاب الذى بين أيدينا ٠

٧ – رسالة فى السلوك (خ) منها نسخة فى مكتبة رامبور بالهند ٠

٨ – رسالة فى القواعد الدينية : توجد نسخة (خ) منها فى مكتبة المتحف البريطانى ٠

٩ – عنوان التوفيق فى آداب الطريق ، وهو شرح لقصيدة الإمام أبى مدين التلمسانى ت ٥٩٤ هـ : ومطلعها :

ما لذة العيش إلا صُحْبة الفقرا   هم السلاطين والسادات والأمرا

ويقصد بالفقراء هنا هم الفقراء إلى الله تعالى فى وجودهم وسلوكهم وأعمالهم فتحققوا فى جميع شئون وجودهم بالافتقار الكلى إليه عز وجل سواء كانوا من الرعاة أو الرعية

وفى التراجم :

١٠ – لطائف المنن فى مناقب الشيخ أبى العباسى المرسى وشيخه الشاذلى أبى الحسن :

هذا الكتاب هو المرجع الأساسى لمعرفة منهج هذين الإمامين فى التربية الإسلامية وأضبط طبعاته ط ٠ حسان بالقاهرة ١٩٧٤ م على نفقة صاحب السمو ولى عهد أبى ظبى مساهمة كريمة من سموه فى نشر التراث الإسلامى وخاصة فى التربية الإسلامية وهو بتحقيق شيخ الأزهر الاستاذ الدكتور عبد الحليم محمود رضى الله عنه ٠

١١ - المرقى إلى القدس الأبقى .

فى المواعظ والوصايا :

١٢ - تحفة الخلان فى شرح نصيحة الإخوان (خ) ادارة التراث المصرية : تصوف / ١٤٠١ .

١٣ - ثلاث مكاتبات لإخوانه ، وجواب عن مسألة ، وهى قسم من الحكم العطائية وهى تكملة لها .

١٤ - مواعظ : توجد نسخة خطية منها فى المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ١٢٩٩ .

١٥ - وصية كتبها لإخوانه فى الله تعالى : بالإسكندرية سنة ٦٩٤ هـ وهى مطبوعة آخر لطائف المنن .

فى التفسير :

الذين عدوا مصنفات ابن عطاء : أفردوا بالتصنيف : تفسيره للآية الرابعة والخمسين من سورة الأنعام وهو قوله تعالى ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴾ (١) . وتوجد نسخة : من تفسيرها فى إدارة التراث المصرية بالقاهرة (تصوف : ٨١) ، والواقع أن هذه الآية الكريمة هى فاتحة حزب البر للإمام الشاذلى والحزب كله بيان لها . ولذا سماه ابن عطاء الله حزب (وإذا جاءك) ، ونعتقد أن تفسيره للآية الكريمة ، داخل فى شرحه لحزب البر : وهو فى مبناه توحيد ، وعبودية لله تعالى ، واستعانة به عز وجل وكل ذلك مستمد من الكتاب والسنة .

وفى مصنفاته تعرض لتفسير آيات قرآنية كثيرة ولم يُفْردها بتفسير مستقل .

---

(١) سورة الأنعام الآية : ٥٤ .

الأدعية والأوراد والأحزاب :

مثل المناجاة التى فى آخر كتاب الحكم ، كما تضمنتها كتب الأحزاب والأوراد الشاذلية . وله حزب التنوير ، وحزب النجاة ، وأدعية : وكلها مجموعة فى الكتب المتضمنة لأوراد وأحزاب أئمة الطريقة الشاذلية ومن أهمها : كتاب (النفحة العلية فى أوراد الشاذلية) جمعه الأستاذ المهندس عبد القادر زكى الشاذلى : ط سنة ١٣٢١هـ بمطبعة النيل بشارع محمد على (القلعة) تجاه سكة المناصرة .

مجموعة أشعار وقصائد تضمنتها مؤلفاته :

لا نستطيع أن نقول إنها ديوانه لأنه ﷺ لم يقصد أن يفرد شعره بديوان ، بل قصائده وأشعاره كلها كانت لمناسبات . وكل ما يستطيعه من يرغب فى جمع قصائده وأشعاره أن يتتبعها فى مؤلفاته ويجمعها فى كتاب تحت العنوان الذى ذكرناه ليكون أمينًا مع المؤلف . ويذكر فى مطلع كل قصيدة المناسبة التى قالها فيها .

مؤلفات نسبت إلى ابن عطاء الله السكندرى :

منها مؤلفات لم يصنفها ، ومنها ما هو مشكوك فى نسْبتها إليه وهى : مصنفان لا غير :

- مختصر تهذيب المدونة .

لم يؤلف الإمام ابن عطاء الله هذا الكتاب الجليل قطعًا ، والذى قام به فعلاً إنما هو جد ابن عطاء الله أعنى الإمام الجليل عبد الكريم بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله السكندرى . يقول الإمام ابن فرحون[١] عند ترجمته للإمام عبدالكريم اختصر التهذيب للبراذعى اختصاراً حسنًا ، وألف (البيان والتقريب فى شرح التهذيب) وهو كتاب كبير جمع فيه علومًا جمة وفوائد غزيرة .. إلخ) وقد سبقت الإشارة[٢] إلى ذلك وقلنا أنه توفى قبل تكملة الشرح ، وبلغ حجم ما شرحه منه سبعة مجلدات .

---

(١) الإمام ابن فرحون : الديباج المذهب : ص ١٦٧ .

(٢) راجع موضع الإشارة . ص ٤٣ – عند ترجمة الإمام عبد الكريم بن عطاء الله وهو جد مصنف الحكم العطائية .

وابن فرحون متخصِّصٌ فى طبقات المالكية ، كما كان أقرب زمنا إلى ابن عطاء الله ومن بَعْده إلى جده الإمام عبد الكريم ، وقد ترجم لهما ، فلوكان لابن عطاء مختصر على تهذيب المدوَّنة لكان ابن فرحون أسبق من غيره إلى ذكره والاحتفال به ، إذ أن المذهب المالكى إنما يدور على المدونة .

والمصادرات التالية تؤكد أن ابن عطاء ﷺ لم يؤلفِ مختصر تهذيب المدونة للبراذعى :

● كيف يعقل أن يكرر ابن عطاء عملاً قام به جده من قبل فيضع مختصرا لتهذيب المدونة للإمام البراذعى مع أن جده إمام مشهور فى فقه السادة المالكيه والأصول واللغة ، وقد نعته بالإمامة كل من ترجم له فى طبقات المالكية : مثل الإمام ابن فرحون فى (الديباج الذهب) والإمام السيوطى فى (حسن المحاضرة) بل كان ثناؤهم عليه فى إمامته فى فقه المالكية أشد بكثير من ثنائهم على ابن عطاء فى الفقه .

● مما يؤكد أن ابن عطاء الله السكندرى لم يصنف هذا المختصر أن جده الإمام عبد الكريم قد صنف شرحًا ضخمًا على هذا المختصر ، وقد أدركته الوفاة قبل تكملته : وقد أثنى ابن فرحون على هذ الشرح وَنوَّه بغزارة علم صاحبه وتَمكُّنِه التامّ من فقه المذهب .

والعقل يأبى أن يصدق أن ابن عطاء الله – وهو من هو فى الوفاء للعلماء ، والإخلاص للعلم – يُعْرِض عن تكملة هذا الشرح الحافل وينْصرف عن تحقيق أمنية كان جده يتمنى تحقيقها ثم يقبل فى نفس الوقت على ما هو تكرار لما صنعه جده فيعيد اختصار تهذيب المدونة !!.

لو كان ابن عطاء الله راغبًا فى التصْنيف فى الفقه المالكى لكان أول شىء فعله هو تكملة شرح جده للمختصر ، وهو أولى وأكفأ من يقوم بهذا العمل .

ولكن ابن عطاء الله لم يفعل إذ اتجه بكليته إتجاهًا آخر ، ألا وهو الجهاد فى حقل التربية والإرشاد والدعوة ، وقد سيطرت عليه هذه النزعة مذ عرف الإمام المرسى سنة ٦٧٤هـ كما حكى هو عن نفسه .

● يلاحظ أن أقدم مصدر ينسب مختصر تهذيب المدونة إلى ابن عطاء الله

السكندرى هو الإمام السيوطى فى حسن المحاضرة[١]، كما نسَب نفس هذا المختصر إلى جد ابن عطاء الله عند ترجمته له فى نفس المؤلف[٢].

والذين جاؤوا بعد الإمام السيوطى تابعوه على ذلك دون بحث أو تمحيص ، ومن بين هؤلاء من المحدثين الدكتور محمد بن أبى[٣]شنب فى فهرسته .

● مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح : وذكره إسماعيل باشا البغدادى[٤]بعنوان آخر هو (مفتاح الفلاح فى ذكر الله الكريم الفتاح) وذلك عندما سرد مؤلفات ابن عطاء الله فلم يُحْصِ منها سوى تسعة ، آخرها هذا الكتاب .

وقد جزم البعض بعدم نسبته إلى ابن عطاء ، ولم يعترض غيرهم على هذه النسْبة – ومنه عدة نسخ محفوظة ، وله عدة طبعات منها طبعة بهامش لطائف المنن للإمام الشعرانى سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م – وط . بمطبعة السعادة سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م طبعة مستقلة تقع فى ٩٣ صفحة .

* * *

(١ ، ٢) حسن المحاضرة جـ : ١ ص ٢٤١ وص ٢١٠ على التوالى .

(٣) هو محمد بن العربى بن محمد أبى شنب ويعرف لدى المستشرقين (بابن أبى شنب » ١٢٨٦ – ١٣٤٧هـ (١٨٦٩ – ١٩٢٩م) وهو جزائرى ، حصل على لقب دكتور فى الأدب من جامعة الجزائر ، واشتغل بها – أستاذاً للعربية – وكان عضواً فى المجمع العلمى العربى بدمشق ، وأستاذاً فى أكاديمية المستعمرات للعلوم بباريس .

ومنهم أ.د.أبو الوفاء الغنيمى التفتازانى فى رسالته التى قدمها عن ابن عطاء الله السكندرى.

(٤) هدية العارفين جـ ١ : ص = ١٠٣ .

(رابعًا) = التعريف بالمصنِّف :

المكانة التربوية لكتاب الحكم

الحكم العطائية دستور للتربية الإسلامية أولاًو آخرًا ، صاغه أحد الأئمة المجتهدين فى عبارات سهلة جزلة رائعة ، وإشارات جامعة مانعَة ، حتى صلحت كل كلمة منها أن تكون موضوع رسالة لدرجة الدكتوراة فى التربية أو علم النفس التربوى طبقًا للمعنى الذى تدور حوله وقُلْ مثل ذلك فى التوحيد ، والأخلاق ، والصحة النفسية وغيرها من العلوم الأساسية فى التربية الإسلامية .

وإنى لأتحدى جميع علماء التربية المعاصرين فى العالم : عربًا كانوا أو أعاجم ، أن يحاولوا صياغة دستور مثل هذا الدستور الذى صنَّفه صاحبه فى القرن السابع الهجرى .

وقد حاول الكثيرون مجاراته فى هذا الميدان ، فلم يدركوا شأوه ولم يبلغ أحدهم مُدَّه ولا نصيفه مع غزارة علومهم وتبحرهم : بوجه خاص : فى علوم المعرفة ويكفى أن شروح الحكم تقع فى حوالى مائةمجلد(١)، ومع ذلك فإنك حين تقرأ الأصل – المتن – تجد أنه يفوقها جميعًا ، على صغر حجمه ، ويشير الإمام ، ابن عباد– أشهر شراح الحكم العطائية – إلى هذه الحقيقة مبينًا ما لها من مكانة عزيزة المنال : فيقول :

(ولا قدرة لنا على استيعاب جميع ما اشتمل عليه الكتاب ، وما تضمنه من لباب اللباب ، لأن كلام الأولياء والعلماء بالله منطوٍ على أسرار مصونة وجواهر مكنونة لا يكشفها إلاَّ هُمْ ، ولا تتبيَّنُ حقائقها إلا بالتلقى عنهم . ونحن فى هذه الكلمات التى نوردها ، والمناحى التى نعتمدها : غير مدَّعين لشرح كلام المؤلف ولا أن ما نذكره

---

(١) لنا شرح عليها تحت عنوان (المنهج التربوى للحكم العطائية) يوضح شرح أقوى دستور تربوى يحقق الحرية الكبرى للإنسان ، صاغه فى القرن السابع الهجرى الإمام المربى ابن عطاء الله السكندرى ويقع هذا الشرح فى مجلدين .

فيه هو حقيقة مذاهبهم حسبما يفعله كل مصنِّف ، فإنَّا إن ادعينا ذلك : كان منا إساءة أدب ، تئول بنا والعياذ بالله إلى العطب ، وكنا قد تعرَّضنا للخطر والضرر فى تعاطى ما لا يليق بنا من شرح كلام السادة من أهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر، وإنما نُورِدُ ذلك على حسب ما فهمنا من كلامهم ، وما انتهى إلينا علمه من مذاهبهم، فإن وافقنا فيه حقيقة الأمر ، وعثرنا على مكنون السر ، كان ذلك من النِّعَم التى لا نُحصى لها شكرا ، ولا نُقدِّر لها قَدْرًا . وإن خالفنا ذلك ولم نهتد إلى تلك المسالك ، أحلناه على نقصنا وجهلنا .. وكانوا هم مبرَّئين مما قلنا)[1].

وأوصى رضى الله تعالى عنه النسَّاخ الذين ينسخون « شرح الحكم » : أن يكتبوا نصّ كلام المؤلِّف « بصبغ يخالف لونُه لونَ ما يكْتَبُ به سواه ، أو يكتبهما بقلمين مختلفين فى الغلظ والرِقَّهُ ، ويؤتى كلاهما حقَّه . وذلك حتى لا يختلط المتْنُ - النص - بالشرح فيدخل فى « الحكَم » ما ليس منها .

وفى قوة سَبْك العبارات وقوةُ تماسكها يقول الإمام أحمد زروق :

(وَأوله مرتبطٌ بالأخير من قوله ، بل كل مسألة منه تكملة لما قبلها وتوطئة لما بعدها ، وكل باب منه كالشرح للذى قبله والذى قبله كأنه (مقدمة) له . كل حكمة إنما هى بالتكملة أو المقدمة ، فأوسطه طرفَاه = وآخره مبتداه وأوله منتهاه)[2].

نماذج من بدائع ما تناولتُه الحكم :

الحكم العطائية دستور عملى للتربية الإسلامية تضمن كل ما هو ضرورى لإقامة المنهج الآلهى وبيانه المحمدى فيما يتصل بعلوم التربية والاخلاق ومما تناولته مواد هذا الدستور :

---

(۱) الذى يقول هذا الكلام حلاه الإمام أبو زكريا السراج فى فهرسته يقوله (شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع الخاشى الإمام العالم المصنف السالك العارف الربانى المحقق ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة) .

- إلى آخر ما حلاه به - وكان مولده سنة ٧٣٣هـ ووفاته سنة ٧٩٢ هـ وشرحه تحت عنوان (غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية) : والعبارة التى سقناها من مقدمة هذا الشرح : ص٢

(۲) الإمام أحمد زروق : الشرح السابع عشر له على الحكم ص ٤٤ . واللفظ المحصور بين القوسين تقويم للفظ التحقيق .

● **إن التوحيد القرآنى وبيانه المحمدى هو أساس كل كمال حق فى الوجود :**

عندما يفتقد المكلَّف هذا التوحيد يتجه من افتقده إلى تحقيق كمالات وضعية قد تكون أروع مظاهر الانحطاط لانقطاعها عن الكمال الحق : هذا الانقطاع يترتب عليه ظهور المتناقضات التالية :

– **خاب وخسر من احتجب بالمكوِّنات عن مكوِّنها :**

– كيف يدعى توحيده من ملأت صُوَر الأكوان قلبه فلم تترك فراغًا يخصصه الفرد لمعرفة الله تعالى وعبادته ! فكان تمسكه وتعلقه بغير الله تعالى أشد من تمسكه وتعلقه بمنهج الله تعالى !؟

– كيف يدعى توحيده من تلبَّس بعاهات النفاق والرياء وظلمات الشرك : فلا تخلص افْعاله من رياء ولا نفاق أو ملاحظة للغير والقليل من ذلك شرك ؟!

– كيف يدعى توحيده من نازع خالقه تعالى فى صفاته القدسية ، فادعى لنفسه العظمة والعزة والكبرياء ؟

وأين هى مرتبة المخلوق من مرتبة الخالق جل جلاله ؟ وأين مرتبة العدم من مرتبة القِدَم ؟!

● **تمسكك بوصفك الذاتىّ يفتح لك أبواب القبول .**

– لا يستطيع مكلَّف : أن يقيم العبودية لله تعالى ما لم يتصف بأوصافه الذاتية التى لا تنفك عنه وتشترك معه فيها جميع المخلوقات : من الافتقار الكلى لله تعالى ، والخضوع له تعالى ، والتذلل لعظمته والخشوع لجلاله ، ولكنه أعرض عنها وكأنها معرَّة له ، ولمّا فعَل ذلك : فَقَدَ حُرِّيته وأسباب كماله : وتضرع وتذلَّل لمخلوق مثله فجعله قِبلته التى يتجه إليها ، فناله الذل والهوان واستعْبده كل شىء ، جزاءً وفاقًا لإعراضه عن مولاه .

– العجب كل العجب ممن يُقْبل على غيره تعالى ! : أَوَجَدَ هذا المحروم عند المخلوق ما لم يجده فى خزائن الخالق !!

- علم عجزك عن وَضْع منهج يُسْعِدك فى الدارين ويرشدك إلى سواء السبيل . لعدم قدرتك على الإحاطة بالوجود وهو شرط أساسى لوضع المنهج - فأرسل الرسل لهدايتك إلى المنهج السوىّ ، وما كلفك بمنهج إلا ليدخلك جنته ولتفوز فى الدارين بمرضاته ، فقام أهل الضلال والفساد بوضع منهج لهدايتك فَدَخَلْتَه لتدخل معهم الجحيم المقيم فى الدارين !! ألم يهبك عقلاً تفكر به فتدرك به أسباب فسادك وأسباب صلاحك كيف تُقْبلُ على مناهج الشياطين وتُعْرِض عن منهج الرحمن الرحيم .

● وهذه المواد تهز فطرتك هزاً عنيفًا وتدفعك إلى مولاك :

- كيف يغيب عنك وفى التنزيل الحكيم ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١) .

- أيكون للأشياء عندك من الظهور ما ليس له ! سبحان الله وتعالى عما يصفون !!

- أتكون الأشياء أقرب إليك منه وهو أقرب إليك من حبل الوريد !

- ما الذى أنساك شكره ؟! ونعمه تعالى محيطة بك فى كل لحظة لا تنفك عنك ، يمضى عليك الوقت فلا تذكره وكأنه تعالى لم ينعم عليك بشىء كيف ؟ وكل موجود لا ينفك عن نِعْمتَيْن جامعتين لا تُحصى النعم المندرجة تحت كل منها : نعمة الإيجاد ونعْمة الإمداد . أما نعمة الإيمان فلا تقاس بها نِعْمة ؟

- كيف تدَّعى حبه وأنت لا تتمتع إلا بذكر سواه سبحانه وكيف ترجو من لا يملك شيئا ولا ترجو من بيده ملكوت كل شىء !

- أم كيف تدعى حبه وأنت لا تكف عن التعلق بغيره !

- أسأل نفسك واصدق فى الجواب : هل فَرَحُكَ بنيل هواك أشدّ ؛ أم فرحك بالإقبال على مولاك أشد ؟! تعالوا نتلوا معا هذه الآية الكريمة من سورة التوبة : ﴿ قُل إِن كَانَ ءَابَآؤُكُم وَأَبنَآؤُكُم وَإِخوانُكُم وَأَزواجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَموالٌ اقتَرَفتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرضَونَهَآ أَحَبَّ إِلَيكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأتِىَ اللهُ بِأَمرِهِ وَاللهُ لا يَهْدِى القَومَ الفَاسِقِينَ ﴾(٢) أفيرضيكم أن تكونوا من هؤلاء !!

---

(١) سورة : الحديد ، الآية : ٣ .   (٢) سورة التوبة ، الآية : ٢٤ .

– أمرك بالتدبُّر فى الكون : فوقفت مع الكون ونسيت خالق الكون ! فعَبَد كل واقف ما وقف معه . ومن هذه الجهة ظهر عُبّادُ القَمر والشمس والنجوم والمظاهر الطبيعية والأصنام والطواغيت وعمالقة الشر والفساد .

– أمرك بِتَسْخير الدنيا لتكون كلمة الله هى العليا ، فَسَخَّرتها لتكون كلمتك هى العليا !

– ادَّعَيْتَ أنك تطلب العلم لتعرفه تعالى ، ولكن حالك يعلن عن كذبك : فإنك لم تطلبه إلا لتُرضى هواك : وليقال إنك عالم وقد قيل ! ألم تعْلم أن معيار العلم المطلوب هو الذى يزيدك خشية من الله تعالى كائنًا ما كان هذا العلم ؟ وقل مثل ذلك فى كل رياء ونفاق صدر عنك .

ونَنْشُر فيما يلى من لآلىء الحكم ما يكفى للتعريف بها وآخر كل حكمة نضع رقمها وحرصنا على وضع الحكمة بين معقوفين حفظا للنص : –

●● من الناس من يستدل بالمكوَّنات على مكوِّنها ، وآخرون يستدلون بالمكوِّن على المكوَّنات :

– [أباح الله أن تنظر ما فى المكوَّنات . وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكوَّنات :

﴿ قل انظروا ماذا فى السموات ﴾ فبقوله انظروا ماذا فى السموات ، فتح لك باب الأفهام :

ولم يقل « انظروا السموات » لئلا يدلَّك على وجود الأجرام] ح/١٤٠ .

– [دلَّ بوجود آثاره على : وجود أسمائه ، وبوجود أسمائه : على ثبوت أوصافه ، وبثبوت أوصافه : على وجود ذاته . إذ محال ان يقوم الوصف بنفسه] من ح/٢٥٠ .

الناس فى الاستدلال مراتب :

– (شتان بين من يَسْتَدل به ومن يستدل عليه : المستدل به عرف الحق لأهله ، فأثبت الأمر من وجود أصله . والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه . وإلا فمتى غاب حتى يُسْتَدَلّ عليه ، ومتى بعد حتى تكون الآثار هى التى توصل إليه) ح/٢٩.

ويقول فى لطائف المنن (واعلم أن الأدلة إنما نُصِبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده ، فإن المشاهِد : غنيٌّ بوضوح الشهود عن أن يحتاج إلى دليل[١]٠

وفى هذا الشأن يقول الإمام ابو الحسن الشاذلى (كيف يُعْرَفُ بالمعارف من به عرفت المعارف ؟ أم كيف يعرفُ بشىء ، من سبق وجوده وجود كل شىء)[٢]٠

فلا يكون ظهور الأشياء عندك أقوى من ظهور خالقها ٠ فَتِلْكَ علامة على تعلقك بالأشياء ، أشد من تعلقك بالله عز وجل : فتكون عبداً للأشياء لا عبداً لله تعالى ٠ وكيف يغيب عنك ، وهو أقرب إليك من حَبْل الوريد ٠ ومتى غاب حتى تنساه !!

وقد أعلن الفيُلسوف الفرنسى : رينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠م) (يوافق ١٠٠٤-١٠٦٠هـ) فى كتابه « مقال فى المنهج »[٣]: أن وجود المخلوقات لما كان مفتقرًا إلى وجود الله تعالى ، كان وجوده تعالى غير مفتقر إلى نَصْبِ الأدلة لإثباته بل إننا نستدل بوجوده على وجود العالَم ٠

معرفته عز وجل :

لا صحة لإقامة العبودية ، ولا القيام بحقوق الربوبية إلا بهذه المعرفة وما دخلت المصائب إلا من الجهل بالقدر الضرورى من معرفته عز وجل ، وفى غيبة المعرفة تكون هجرتك لا إلى الله تعالى بل إلى نفسك ، ودنياك ؛ فتفنى عمرك فيما يضرك ولا ينفعك ، فيما يدمرك ولا ينجيك ٠ والتقصير الشديد فى هذا المجال من أهم آثاره تخلف الكثير من دول العالم الإسلامى واعتناقها الشيوعية أو الشمولية أو انتهاكها لحقوق الإنسان ، وتفشى معوقات النمو الخلقى والمادى فيها ٠ فاحذر الجاهل ومن يجهل أنه جاهل ولو أشير إليه بالإمامة بعد خير القرون ٠

(٢،١) الإمام ابن عطاء الله السكندرى : لطائف المنن ص٠ص = ٩٢،٩٣ على التوالى ٠

(3) René Descartes : Discours de la Methode .

ولا نستبعد أن هذا الفيلسوف قد أطلع على مصدر يشبه الحكم العطائية أو على الحكم نفسها بطريق غير مباشر فقد ترجم الكثير من كتب التراث العربى إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية بعد ظهورها ٠

الولاية الخاصة لا تنال بالكسب بل بالمنّ والفضل لعزة مرتبتها :

إن اعتقدت أن أعمالك وأحوالك موصلة لك إلى معرفته تعالى : فأنت خاسر محروم . وإن اعتقدت أنك تستحق منه تعالى شيئًا بما قدَّمْتَ فأنت أجهل الجاهلين ، فلو عاملك بعدله عز وجل لطاشت أعمال الأولين والآخرين وليس أعمالك فقط ! ولو عاملك بفضله : ستر عيبك ، وأنعم عليك بما لا يخطر على قلبَ أحد من العالمين .

-- : [لو أنك لا تصلُ إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدا ، ولكن إذا أراد أن يوصِّلَكَ إليه : ستر وصَفك بوصفه وغطَّى نعتك بنعته فوَصَلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه] ح/١٣٠ -- يشير ﷺ إلى الحديث القدسى المشهور: قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى قال : « من عادى لى وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحبَّ إلىَّ مما افتراضتُهُ عليه . وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أُحبَّهُ فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها »(١).

والنفس حين تركن إلى الشهوات وتتلذَّذُ بها تتحول شهواتها إلى غلاف من الظلمات يحيط بوجود صاحبه فيحجبه عن الحق حَجْبًا يحول بينه وبين أنوار المعرفة . والقلوب إذا استنارت بالذكر كانت أنوار: الذكر مطاياها إلى حضرة علام الغيوب وتكون جنودًا للقلب : فإذا ثارت جنود النفس التحمت معها جنود القلب ، ويكون التحكم فى الإنسان للغالب منهما : وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

[النور جند القلب ، كما أن الظلمةَ جند النفس ، فإذا أراد الله أن ينصرَ عبده أمدَّه بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظُّلَم والأغيار]ح/٥٦ .

---

(١) رواه البخارى فى الرقاق عن أبى هريرة واللفظ له ، ورواه أحمد والحكيم الترمذى وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم وابن عساكر عن الصديقة الكبرى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . والطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة وابن السنى عن السيدة ميمونه رضي الله عنها والقشيرى فى الرسالة عن أنس بن مالك وعن السيدة عائشة رضي الله عنهم أجمعين .

● **تحديد المصنِّف للألفاظ التى تلتبس معانيها : ومن ذلك قوله :**

[وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به : وإلا فَجَلّ ربنا أن يتصل به شىء أو يتصل هو بشىء] ح/٢١٣ .

[قُرْبُك منه أن تكون مشاهداً لقربه منك ، وإلا فمن أين أنت ووجود قربه] ح/٢١٤ .

[الطىُّ الحقيقىُّ : أن تَطْوِى مسافةَ الدنيا عنك : حتى ترى الآخرةَ أقربَ إليك منك] ح/٨٧ .

● **موازين العلوم :**

العلم كالمال : قد يقطعك عن الله تعالى ، أو يزيدك تعَلُّقًا به عز وجل : تَسْتوى فى ذلك جميع العلوم : فمن تعلم علوم الشريعة ليقال إنه عالم أو إنه قارىء أو ليتوسل بها إلى بلوغ جاه أو سلطان : فهؤلاء أول من تسَعَّر بهم النار – وكم من قارىء للقرآن ، والقرآن يلعنه : لأنه يخالف أحكامه ، ويحارب أهله ، ويرائى به . ومنهم من ينال من الأمّة أشد من نيل أعدائها منها . والمدار فى تحصيل العلوم على النيات فمن كانت هجرته فى طلب العلم إلى الله تعالى ورسوله فقد وقع أجره على الله تعالى . ومن هاجر فى طلب العلم إلى دنيا يُصيبها فهجرته إلى ما هاجر إليه . وأخس طلاب العلم الذى يتّخذُ من العلم سلاحًا ليوافق به رغبات الظَّلَمة ويحقق به ظلمهم وعدوانهم ، أو سبيلاً للاستعلاء وتحصيل الشهرة والتفوق على الأقرّان .

[خير العلم ما كانت الخشية معه] ح/٢٣٢ .

[العلم إن قارنتْه الخشية فَلَكَ . وإلا فعلَيْك] ح/٢٣٣ .

ويقول المصنف فى لطائفه (فشاهد العلم الذى هو مطلوب لله تعالى : الخشية، وشاهد الخشية : موافقة الأمر ، أمّا علْم تكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لأربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة بها والاستكثار منها ، وطول الأمل ونسيان الآخرة : فما أبعد من هذا العلم علمه من أن يكون من ورثة الأنبياء)(١).

ما قطعك عنه سواك :

كثيرا ما تتساءل فى لحظات صفائك : ما الذى يحجبنى عن ربى ؟ ما الذى يبعدنى عن خالقى ؟ وما حجبك عنه تعالى سواك . وإلا فجلّ ربنا أن يحجبه شىء .

---

(١) لطائف المن : ص = ٦١ .

[الحق ليس بمحجوب عنك ، وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه : إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه . ولو كان له ساتر ، لكان لوجوده حاصر - وكل حاصر لشيء فهو له قاهر ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوقَ عِبَادِه . . ﴾[١]] ح/٣٣ .

[ما حجبك عن الله وجودُ موجود معه : إذ لا شيء معه . ولكن حجبك عنه تَوهمُ موجود معه] ح/١٣٧ .

وأعلم أن ما أصابك من الهموم والأحزان والأكدار ، فمن ركونك إلى غير الله جل ثناؤه ، ونسيانك لذكره ، وقد حاشك عن الركون إلى سواه ببيان منهاجه لك ، رأفة ورحمة بك :

[النَّعيم وإن تنوعت مظاهره إنما هو بشهوده واقترابه - والعذاب وإن تنوّعت مظاهره إنما هو بوجود حجابه - فَسَبَبُ العذاب : وجود الحجاب . وتمام النعيم : بالنظر إلى وجهه الكريم] ح/٢٢٣ .

يقول الإمام أحمد زروق (الخلائق محجوبون عنه بهم : وهم عدم : فالعدم حجب العدم) .

(وذلك من الصنع عجيب . ثم إن احتجاب العدم بالعدم دليل على ظهور الوجود بالوجود بلا حجب البتَّة . وذلك أكبر شواهد العظمة)[٢].

احذر ما خفى من القواطع :

ما خفى من القواطع أشد فتكًا مما ظهر منها : وأشدها صحبة أهل الغفلات ، ويذكر لك علامتهم فيقول : [لا تصحب من لا ينهضك حاله ، ولايدلك على الله مقاله] ح/٤٣ .

ثم بيَّن لك السبب فى الحكمة التى تليها فقال :

[ربما كنت مسيئًا فأراك الإحسانَ منك : صحبتُك لمن هو أسوأ حالاً منك] ح/٤٤ .

إذ المرء على دين خليله فلينظر المرء من يخالل .

●● متى امتلأت صفحة وجودك بصور الأكوان احتجبت عن شهود خالقك وخالقها :

ما احتجبت عنه إلا لتوهمك أن الأشياء أشد ظهورا منه وإلا فهو لا يحجبه شيء:

---

(١) سورة : الأنعام ، من الآية : ١٨ .

(٢) الإمام أحمد زروق الشرح السابع عشر للحكم ص ٤٤ .

(أ) كيف يتَصوَّرُ أن يحجبه شيءٌ : وهو الذى أظهر كلَّ شيء !؟

(هـ) كيف يتصور ان يحجبه شيء : وهو الظاهر قبل وجود كلِّ شيء !؟

(و) كيف يتصور أن يحجبه شيء : وهو أظهر من كل شيء ؟!

(ح) كيف يتصور أن يحجبه شيء : وهو أقرب إليك من كل شيء أ[1])

مختار من الحكمة = ١٦ .

● **موازين المعرفة :**

من ادعى معرفة الله تعالى وفيه خصْلة من هذه الخصّال فاضرب بدعواه عرض الحائط :

– عدم إقامة ميزان الشريعة فى جميع أحواله وأفعاله وأقواله وسلوكه وأخلاقه ومعاملاته وجميع حركاته .

– من خالف شيئًا من الهدى المحمدى .

– من اتخذ إلهه هواه ، وترك نفسه ترعى فى ميادين الهوى بلا حساب .

– من كان ذكر الدنيا أحلى عنده من ذكر الله سبحانه ، كانت الدنيا محط نواياه ،ومنتهى همه ، مهما ادعى وأظهر من طاعات .

– من كان باطنه يموج بالعاهات النفسية والأمراض الخلقية المحبطة للأعمال الصالحة .

– من كان إقباله على الأغيار – أقوى من إقْباله على الله تعالى .

– من كانت شيمته الظلم .

وكل واحدة منها تتفرع منها المئات من الحجب الحائلة دون معرفته تعالى وفى ذلك يقول :

[كيف يشرق قلبٌ صُوَرُ الأكوان منطبعةٌ فى مرآته ؟ أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبلٌ بشهواته ؟] .

[أم كيف يطمع أن يدخل حضرةَ الله وهو لم يتطهَّرْ من جَنَابة غَفَلاته ؟!] .

[أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته ؟!] ح/١٣ .

[لا تتعدَّ نيةُ همتك إلى غيره : فالكريم لا تتخطّاه الآمال] ح/٣٨ .

[العارف لا يزول اضطراره ، ولا يكون مع غير الله قرارُه] ح/١٠٣ .

---

(١) هذه الحكمة عشر فقرات اخترنا منها هذه الأربع .

●● **كل أصل تربوى فى الحكم له شاهد من شعب الإيمان ، ومن ذلك :**

● **الإخلاص لله تعالى :**

﴿ .. فَمَن كَانَ يَرجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعمَل عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشرِك بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(١).

قال الإمام أبو سعيد الخراز عند هذه الآية الكريمة (فمن شرح ذلك أن يكون العبد يريد الله عز وجل بجميع أعماله وأفعاله وحركاته كلها ظاهرها وباطنها ، لا يريد بها إلا الله وحده ، قائما بعقله وعلمه على نفسه وقلبه ، راعيًا لهمِّه ، قاصداً إلى الله تعالى بجميع أمره ، لا يحب مدح أحد ولا ثناءه ، ولا يفرح بعمله ، إذا اطّلع عليه المخلوقون)(٢).

وفى ذلك يقول :

[الأعمال صورٌ قائمة ،وأرواحُها وجودُ سر الإخلاص فيها] ح/١٠ .

ومن الموازين الدقيقة التى يقاس بها مدى ما عندك من الإخلاص :

[متى طلبتَ عِوَضًا على عمل : طولبتَ بوجود الصدق فيه ، ويكفى المُريبُ وجدان السلامة] ح/١٢١ .

ومن دلائل عدم الإخلاص أن يبسطك العطاء ، ويقبضك المنع – الحكمة ١٤٧ وكذا تطلعك إلى بقاء غيره – ٢٢٢ .

حب الله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ، والحب فى الله تعالى :

يقول إمام الهداة والرحمة المهداة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذا أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار)(٣).

---

(١) سورة : الكهف ، من الآية : ١١٠ .

(٢) الإمام أبو سعيد الخراز ما بين ٢٧٩ : ٢٨٦هـ : الطريق إلى الله . تحـ.د. عبد الحليم محمود / ط دار الكتب الحديثة بالقاهرة . بدون ت / ص ١٧ .

(٣) رواه البخارى ومسلم عن ابن مسعود ﷺ .

● ذكر الله عز وجل مفتاح كل كمال :

أنوار الذكر مطايا القلوب والأسرار ، والنور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس والذاكرون من السالكين قسمان : وفى ذلك يقول :

(قوم تسْبق أنوارُهم أذكارَهم ، وقوم تسبق أذكارهم أنوارَهم) ح/٢٥٤ .

[ذاكر ذكر ليستنيرَ قلبُه . وذاكر استنار قلبُه فكان ذاكرا] ح/٢٥٥ .

فالسالكون يتعرضون للأنوار على قدر توجهاتهم ، والواصلون فاضت عليهم أنوار معرفته تعالى فكانوا ذاكرين ﴿ ألاَ بِذِكرِ اللهِ تَطمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾(١).

[اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجُّه والواصلون لهم أنوارُ المواجهة = فالأوَّلون للأنوار ، وهؤلاء الأنوارُ لهم لأنهم لله لا لشيءٍ دونه]من الحكمة = ٣١ .

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل : أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً . قال قلت : يا رسول الله . ومن الغازى فى سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دمًا ، لكان الذاكرون الله أفضل درجة)(٢).

وفى حديث آخر رواه أبو هريرة ﷺ (سبق المفرِّدون . قالوا وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيرا)(٣). وعن معاذ بن جبل ﷺ : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : « فقال : أى المجاهدين أعظم أجرًا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرًا . قال : فأى الصالحين أعظم أجرًا ؟ قال : أكثرهم لله ذكرًا . ثم ذكر الصلاة . والزكاة . والحج . والصدقة كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول أكثرهم لله ذكرا . فقال أبو بكر لعمر : يا أبا حفص : ذهب الذاكرون بكل خير . فقال رسول الله ﷺ : أجل »(٤). وذِكْره تعالى أساس صحة جميع الأعمال وقبولها .

---

(١) سورة : الرعد : من الآية : ٢٨ .

(٢) رواه الترمذى ، وأخرجه البيهقى مختصرا .

(٣) رواه مسلم والترمذى .

(٤) رواه أحمد والطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل . وهذه الأحاديث من دلائل إعجاز حديثه صلوات الله وسلامه عليه .

تحقق بأوصافك يمدّك بأوصافه :

[أُخْرُجْ من أوصاف بَشَرِيتك عن كل وصف[1] مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيباً ومن حضرته قريباً] ح/٣٤ .

[كن بأوصاف ربوبيته متعلقاً وبأوصاف عبوديتك متحققاً] ح/١٢٥ .

[تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه : تحقق بذُلِّك ، يمدك بعزِّه ، تحقق بعجزك ، يمدك بقدرته . تحقق بضَعْفِك ، يمدك بحوله وقوته] ح / ١٧٨ .

واحذر أن تنازع الربوبية أوصافها فتهلك) .

[منعك أن تدَّعى ما ليس لك مما هو للمخلوقين ، أفيبيح لك أن تدَّعى وصفه وهو رب العالمين) ح/١٢٦ .

وكم من عابد ليس له من عبادته إلا التعب لأنه لم يراع فى عبادته الأدب بل رب عابد يكون بعبادته فى الدرك الأسفل من النار لريائه ونفاقه فيها .

ومن علامات عدم الصدق فى العبودية : تعلق العبد بالأشياء من دون الله تعالى، وحبه لاطلاع الناس على أحواله فى عبوديته (ح/١٦١) ، والإقبال على أهواء النفس والتطلع للأغيار (٢٢٢) . وعدم الإقبال على الله تعالى مع فراغ العبد من الشواغل :

- [الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه ، وتَقِلَّ عوائقُك ثم لا ترحل إليه] ح/٢٦١ .

- **الشكر : باب الزيادة وحفظ النعم :**

قال الإمام المحاسبى [(الشكر زيادة الله للشاكرين) قال أبو سعيد الخراز موضحاً كلام المحاسبى (إذا شكر زاده الله توفيقاً ، فزاد شكراً)][2] .

---

(١) أوصافك الذاتية تناديك : أنت مفتقر فى جميع مقومات وجودك إلى خالقك فلا تسند إلى نفسك أوصافه تعالى فتكن من الهالكين .

(٢) الإمام محمد بن إبراهيم الكلاباذى ت ٣٨٠هـ = التعرف لمذهب أهل التصوف ص١١٩ .

قال الإمام أبو العباس المرسى [لو علم الشيطان أن طريقًا يوصِّلُ إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها ألا تراه كيف قال : ﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيديهم وَمِن خَلفِهِم وَعَن أَيمانِهِم وَعَن شَمَآئِلهِم وَلاَ تَجِدُ أَكثَرَهُم شَاكِرِينَ ﴾[1]، وقد أكد الحق تبارك وتعالى الزيادة لمن شكر ﴿ وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[2].

[من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها] ح / ٦٤ .

● التواضع : لا تَدَّعِيَنَّ التواضع فإن دعواك هى عين التكبّر - وفى ذلك يقول :

[من أثبت لنفسه تواضعًا فهو المتكبِّر حقًا : إذ لبس التواضع إلا عن رِفْعَة :

فمتى أثبتَّ لنفسك تواضعًا ، فأنت المتكبر] ح / ٢٣٨ .

[ليس المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكنَّ المتواضعَ الذى إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع] ح / ٢٣٩ .

[التواضع الحقيقى : هو ما كان ناشئًا عن شهود عظمته وتجلّى صفته] ح / ٢٤٠ .

قال رويم[3]بن محمد البغدادى : « التواضع تذلُّل القلوب لعلام الغيُوب » .

● الصبر بالله ضرورى وملازم لجميع الأحوال والمقامات والمنازل :

وهو أنواع أمهاتها : الصبر على أداء الفرائض على كل حال ، والصبر عن كل ما نهى الله تعالى عنه ، وهذان القسمان فرض على كل مؤمن - والصبر على النوافل وأعمال البر ، تقربًا إليه عز وجل والصبر على قبول الحق وهو واجب على كل مخلوق، والصبر على المكاره فإنه من حسن اليقين ، والصبر على التقوى وفى الحديث الشريف (الصبر نِصَف الإيمان واليقين الإيمان كله)[4].

---

(١) سورة : الأعراف ، الآية : ١٧ .   (٢) سورة : إبراهيم ، الآية : ٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ص ١١٤ ، والإمام رويم بن أحمد البغدادى توفى سنة ٣٠٣هـ .

(٤) رواه أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود ﷺ .

●● التحرر من العبودية للنفس شرط أساسى للتحرر من عاهاتها :

ويندرج ذلك فى التربية الإسلامية تحت باب (التَّخلية) وسبق أن ذكرنا (التَّحْلية) فى شعب الإيمان . وهاتان العمليتان متكاملتان ، والعاهات النفسية لا تحصى : يشهدها كل استاذ مرب خبير بالتربية الاسلامية وأصولها : ومن أمهات هذه العاهات المدمرة :

● **الرضا عن النفس** : فهو مدمر للمبتلى به وللمجتمع ، وكل ما يصدر عن صاحب هذا الداء ليس لله تعالى فيه شىء :

[أصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس . وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها : ولأن تَصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه ، خير من أن تصحب عالمًا يرضى عن نفسه] ح/٣٥ .

[تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال] ح/١٠٢ .

الرياء : أخطر عاهات العصر وهو الشرك الخفى :

هو عاهة هذا العصر وهو أشد العاهات تدميرًا ويكفى فى بيان خطورته أن القليل منه شرك . وذكر الإمام المحاسبى نوعين من الرياء (أحدهما أعظم وأشد . والآخر أهون وأيسر : وكلاهما رياء . وإنما الوجه الذى هو أشد الرياء وأعظمه : إرادة العبد العبادَ بطاعة الله عز وجل لا يريد الله عز وجل بذلك .. وأما الوجه الذى هو أدنى وأيسر : فإرادة العباد بطاعة الله عز وجل ، وإرادة ثواب الله عز وجل : يجتمع فى القلب إرادتان : إرادة المخلوقين ، وإرادة ثواب الله ، وهو أدنى الرياء وهو الشرك بالإرادة فى العمل .. (يقول الله تبارك وتعالى إنه لا يقبل عملاً فيه مثقال خردلة من الرياء)[١]. وفى ذلك يقول المصنف رضي الله عنه :

[حظ النفس فى المعصية ظاهر جلىّ ، وحظها فى الطاعة باطنٌ خفى ومداواة ما يخفى : صعبٌ علاجه] ح/١٥٩ .

[ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك] ح/١٦٠ .

---

(١) الإمام المحاسبى (الحارث بن أسد ت ٢٤٣هـ) = الرعاية لحقوق الله عز وجل . تح. د. عبد الحليم محمود ، رضي الله عنه نشر دار المعارف . د. ت = ص ١٣٤ / ١٣٥ .

[... العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يُقْبِلُ عليه] من =ح/٢٠٣ .

وفى علاج هذا الداء يقول :

(غيِّبْ نظر الخلق إليك بنظر الله إليك ، وغِبْ عن وجود إقبالهم عليك ؛ بشهود إقباله عليك) ح/١٦٢ .

• الإعجاب بالنفس :

هو من الكبائر المحبطة[١] للأعمال وتتفرع منه عاهات أشدها الكبر . قال ابن مسعود ﷺ : « الهلاك فى اثنتين القنُوط والعجب » . فمن يئسَ من رحمة الله تعالى كفر . والعجب يُريك أن كل حال أنت عليها هى المثلى ؛ قال مطرف[٢] (لأن أبيت نائمًا وأصبح نادمًا ، أحب إلىّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا) قال تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[٣].

[الناس يمدحونك لما يظنونه فيك . فكن أنت ذامًا لنفسك لما تعلمه منها] ح/١٤٢ .

[أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس] ح/١٤٤ .

[معصية أورثت ذلاً وافتقارا . خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً] ح/٩٦.

• من علامات الغرور الخفى :

[الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الاغترار] ح/٧٦ .

• ثمرة الطمع الذل والعبودية لغير الله تعالى :

[ما بَسقَتْ أغصانُ ذلٍّ إلا على بَذْرِ طَمَعٍ] ح/٦٠ .

---

(١) الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المعروف بابن حجر الهيتمى ت٩٧٥هـ = الزواجر عن اقتراف الكبائر ط بولاق ط ص ٦٩ وما بعدها .

(٢) الإمام مطرف بن عبد الله العامرى من أئمة التابعين كانت اقامته ووفاته بالبصره سنة ٨٧هـ وقال ابن نافع أنه توفى سنة ٩٥هـ وكان مولده فى حياته صلوات الله وسلامه عليه (حلية الأولياء لأبى نعيم جـ ٢ ص ١٩٨ : ٢١٢) .

(٣) سورة : النجم ، من الآية : ٣٢ .

[أنت حُرٌّ مما أنت عنه آيس ، وعبدٌ لما أنت فيه طامع] ح/٦٢ .

- **من علامات موت القلب :**

[من علامات موت القلب عَدَمُ الحزن على ما فاتَكَ من الموافقات ، وتركُ الندمِ على ما فعلتَه من وجود الزلاّت] ح/٤٨ .

- **من آداب الدعاء :**

[خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك] ح/٧٥ .

قال الإمام ابن عبَّاد (ما هو طالبه منك الاستقامة على سبيل العبودية ، فذلك خير لك من طلبك لحظوظك ومراداتك)[١].

[متى أطلق لسانك؛ بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطِيَك] ح/١٠٢ .

وذلك مأخوذ من الحديث الشريف : « إذا فتح على العبد بالدعاء فليدع ربه فإن الله يستجيب له »[٢].

[لا تستبطىء منه النوال ولكن استبطىء من نفسك وجودَ الإقبال] ح/٢٠٧.

يقول إمام الهداة والرحمة المهداة ﷺ « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل »[٣].

- **حسن الظن بالله تعالى :**

[إن لم تُحْسِنْ ظنك به لأجل جميل وَصْفه فَحَسِّنْ ظنك به لأجل معاملته معك: فهل عوَّدك إلاّ حسنا ؟ وهل أسدى إليك إلاّ مِننًا ؟] ح/٤٠ .

الأقسام الرئيسية لكتاب الحكم :

يتضمن كتاب الحكم ثلاثة أقسام رئيسية وهى :

---

(١) الإمام محمد بن إبراهيم بن عباد : غيث المواهب العلية = ط ص ٩٤ .

(٢) رواه الترمذى عن ابن عمر رضي الله عنهما . والحكيم الترمذى عن أنس رضي الله عنه .

(٣) رواه الترمذى والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة رضي الله عنه .

القسم الأول : وهو أهمها ، ويتضمن الحكم الرئيسية الشاملة ، وتشغل خمسة وعشرين بابًا من أول الكتاب .

القسم الثانى : ويتضمن ثلاث مكاتبات من المصنف إلى بعض إخوانه تخللها (ما بين المكاتبتين الثانية والثالثة) جوابه ﷺ عندما سئل عن قوله ﷺ فى الحديث الشريف : « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » . وكل ذلك تتضمنه الأبواب التالية :

الباب السادس والعشرون : المكاتبة الأولى .

الباب السابع والعشرون : المكاتبة الثانية .

الباب الثامن والعشرون : الجواب عن المسألة التى ذكرت آنفًا .

الباب التاسع والعشرون : المكاتبة الثالثة .

القسم الثالث : ويتضمن المناجاة التى تشغل البابين الأخيربن من الكتاب وهما **الباب الثلاثون والحادى والثلاثون .**

وهذه المناجاة كانت أبلغ خاتمة لهذا الكتاب النفيس : إذ تسبَحُ بالمناجى فى رياض من الأنوار اللانهائية فى جنات نعيم لا ينالها إلا من تحقق بوصفه وتعلق بأوصاف خالقه عز وجل .

وعباراتها إنما هى ترجمة للحكم نفسها .

وأثناء المناجاة تصادفنا عبارة (وقال ﷺ) مرة واحدة ، ولم تتكرر مما يدل على أنها أمليت فى مجلسين . ولذا قُسِّمْت المناجاة على بابين متصلين بتبويب الحكم : الأول هو الباب الثلاثون . والثانى هو الباب الحادى والثلاثون ، وذلك متصل بترقيم الأبواب التى سبقت المناجاة .

ثم عمد الشراح إلى ترقيم عبارات المناجاة أسوة بترقيم الحكم نفسها فجعلوا كل عبارة مبدوءة بلفظ (آلهى) دعاءً مستقلاً .

وبلغ عدد النداءات = ٣٤ /نداءً طبقًا للنسخ الام ، وشرح ابن عباد ، وشرح الشيخ الشرقاوى .

وجملة العبارات المفْتَتَحَة بالنداء فى شرحى الإمام زروق وشيخ الإسلام ابن

عجيبة= ٣٢ نداءً . مع عدم وجود خلاف فى النص ، إنما حدث الخلاف فى العد إما بسبب اختصار نداءين فى نداء واحد أو العكس .

والمكاتبات والمناجاة وُضعَت بإشارةٍ من المصنف نفسه . ويبدو ذلك جليًا من أن المكاتبات ترتبط معانيها ارتباطًا وثيقًا بالحكم أما المناجاة فقد جمعت كل ما تضمنته الحكم من مقاصد فكان خير ختام .

* * *

تبويب الحكم وترقيمها

عند قراءة كتاب الحكم تصادفك عبارة (وقال ﷺ) = ٣١ مرة ويحدث ذلك عند الانتقال من مجلس إلى مجلس أو من باب إلى باب .

وعلل الإمام أحمد زروق ذلك بقوله : « جعل هذه الترجمة (يعنى العبارة التى ذكرناها) فى كل فصل من كتابه .. فيحتمل أن يكون ملغى فى نظره حين وَضعها ؛ ويحتمل أن الواضع لذلك غيره : بإشارته أو بغير إشارته . ويحتمل أن يكون أملاه على الكاتب فترجمه لنفسه بِحَسَبِ المجالس والفصول والله أعلم »(١) .

والأمر أبسط من ذلك : إذا أن المصنف قد أملى كتاب الحكم فى = ٣١ مجلسًا . وفى بداية كل مجلس كان الكاتب يبدأ الكتابة بهذه العبارة – ثم اتجه شراح الحكم فيما بعد إلى إطلاق (باب) أو (فصل) على كل مجلس منها .

يقول الإمام أحمدزروق(٢) ﷺ فى آخر شرحه السابع عشر للحكم (هذا آخر أبواب الكتاب – يعنى الحكم – ولم يبق بعده إلا أبواب مكاتبات تجرى مجرى الجامع للكتاب ، وآخرها مناجاة فتم الكتاب بأبوابه وما يذكر بعد (يعنى القسمين الثانى والثالث) فى واحد وثلاثين بابًا وربما زاد بعض الناس أبوابًا وبعضهم تراجم (يعنى قوله : وقال ﷺ) ولا يصح شىء من ذلك . والله أعلم) .

وقد وضعنا العناوين بين معقوفين إشعاراً بأن هذا من إنشاء التحقيق .

(١ ، ٢) الإمام أحمد زروق = الشرح السابع عشر للحكم (تنبيه ذوى الهمم) ص ٤٩ و٢٨٧ على التوالى .

لم يحاول المحقق توضيح عبارة الإمام أحمد زروق بالرغم من تخصيصه الحاشية رقم(١) ص٤٩ لها . فقد يكون سبب الغموض خطأ فى نصها المخطوط .

أما ترقيم الحكم فقد وضعه الشراح المتأخرون ، وهى فكرة صائبة منهم إذ وجدوا أن البعض يخلط ما بين الحكمة والتى قبلها أو التى بعدها مما يؤدى إلى اختلال المعنى ، ومخالفة المعنى الذى يقصده المصنف .

والأهم من ذلك تداخل الحكمة فى الشرح . وهذا ما صادفته مراراً وفى شروح محققة على أعلى المستويات .

ومن ناحية أخرى يسهِّل الترقيم الوصول إلى الحكمة المطلوبة كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

كما يمكّن الترقيم من معرفة عددها وعدد الحكم فى كل باب منها .

ويَتفاوت عدد الحكم فى كل مجلس – باب – ما بين الحدَّيْن الأدنى والأقصى ٥:٢٧ حكمة وأطولها هو المجلس الخامس والعشرون وعدد حكَمه (٢٧ حكمة) ومجموعها كلها ٢٦٤ حكمة . وهذا العدد يوافق ما عند الإمام ابن عباد : إذ من عادته فى الشرح أن يبدأ بذكر الحكمة بتمامها ثم يشرع فى شرحها وهكذا مما يسهل أمر إحصائها .

وإن حدث فرق فى العدد بين شارح وآخر فسببه إمّادَمْج حكمتين قصيرتين أو تقسيم حكمة مطوّله إلى حكمتين .

وممن ألّفوا فى تبويب الحكم الحافظ المتَّقى[1] الهندى وله فى هذا الشأن (المنهج الأتم فى تبويب الحكم) .

* * *

---

(١) التبست ترجمته على العلامة الزركلى فى (الأعلام) فذكر له ترجمتين فى الجزء الرابع من الأعلام الأولى : ص = ٢٧١ والثانية ص ٣٠٩ .

وفى الأولى قال أن اسمه على بن حسام الدين الهندى وقال انه توفى بعد ٩٥٢هـ بمكة المكرمة . ومن مؤلفاته (منهج العمال فى سنن الأقوال) وذكر من بينها : (المنهج الأتم فى تبويب الحكم) ط . مكة .

الترجمة الثانية باسم على بن عبد الملك حسام الدين بن قاضى خان الشاذلى الهندى ثم المدنى فالمكى علاء الدين الشهير بالمتقى ٨٨٨ – ٩٧٥هـ توفى بمكة وعدَّ من مؤلفاته (منهج العمال فى سنن الأقوال) الذى سبق ذكره فى الترجمة الأولى .

مما يقطع بأنهما شخص واحد .

(خامسا) : ازدياد الاهتمام بالحكم العطائية على الصعيدين الإسلامى والعالمى

ا - على الصعيد الإسلامى

تتجلى مظاهر هذا الاهتمام فيما يلى :

(١) اهتمام دور العلم فى العالم الإسلامى وخاصة مصر والشمال الإفريقى بكتاب الحكم على أنه كتاب أساسى يربط ما بين العلم وما بين مكارم الأخلاق والقيم العليا ويحث على الفضائل المستمدة من التمسك بمنهج الله تعالى ويدعو إلى تقييم الأعمال بناءً على ذلك .

هذا ولو اعتنى الطلاب بتقييد تقريرات أئمة التربية على هذا الكتاب لكانت لدينا دائرة معارف متخصصة فى التربية وعلومها ، توجه دائماً إلى الكمال الأعلى .

(٢) وهو كتاب مرشد إلى الطريق إلى الله تعالى وضع الدعائم الأساسية التى يجب على السالكين والمريدين مراعاتها كيلا يضلوا فى متاهات الحياة وتتخبط نفوسهم فى دروبها التى لا تنتهى .

(٣) وازداد الاهتمام بهذا الكتاب الذى يدعو أهله إلى تخلية النفس من الأمراض القاتلة لما فيها من أصول الشرك وتحليتها فى نفس الوقت بشعب الإيمان المصحوبة بقراءة كتاب الكون بما فيه من آيات بينات دالة على وحدانية الخالق سبحانه واسمائه الحسنى وصفاته القدسية . مما يوجه إلى الصراط المستقيم فى جميع شئون الحياة .

(٤) وهو كتاب معرفة توجه الإنسان إلى الكمال الأعلى فلا تتشتت معرفة المرء وتتوزع بين الأكوان ليسكن إليها من دون الله تعالى .

(٥) وهو كتاب طب نفسى وقائى ينبه المرء إلى العاهات التى تتسلل إليه دون شعور منه مهددة وجوده بالخراب والدمار إذا لم يبادر إلى التُخلص منها .

ومن أهم مظاهر الاهتمام بالحكم العطائية : إقبال الأمة على شرحه وكل شرح

سجَّلَ لنا من الفوائد ما لم يسجله غيره من خبايا النفس وعلومها وحيلها وأساليبها في المكر والخداع ، كما يبسط العلوم التربوية الموجهة إلى الصراط المستقيم موضحة علوم الترقى فى الكمالات الإنسانية .

وقد تتبَّعْنا شروح الحكم فتوصلنا إلى أربعين شرحًا باللغة العربية ، ولا يدخل فى هذا العدد الشروح الزروقية التى بلغت فيما ذكره البعض سبعة وثلاثين شرحًا ، وعلى أقل التقديرات خمسة وعشرين شرحًا . طبع منها الشرح السادس عشر (قرة العين) والسابع عشر (تنبيه ذوى الهمم) هذا ولم يعن هذا الإمام الجليل بالإكثار من كتابة الشروح على الحكم إلا لما وجده فيها من كنوز نفيسه فى بابها انفرد بجمعها ابن عطاء الله فكانت درراً فيماكتبت فيه لا يجاريه فى ذلك أحد ونذكر فيما يلى ما أحصيناه من شروح الحكم التى توصلنا إليها .

* * *

شروح وشراح الحكم العطائية

كان هذا المؤلف النفيس موضع اهتمام الكثيرين من أئمة التربية الإسلامية وأساتذة العلم والتعليم فى مصر والمغرب العربى على وجه الخصوص ٠ ولو سُجِّلت الإملاءات والتقريرات الدراسية فى مجالس العلم لوصلنا الكثير من التراث التربوى الإسلامى الخاص بالحكم العطائية ، وفى نفس الوقت أفردها كثير من الأئمة والعلماء بالشرح ، إلا أن أحداً لم يعن باستقصاء هذه الشروح ليكفينا مؤونة تتبعها فى فهارس المصنفين والمصنَّفات ، فلم يكن هناك مفر من مراجعة كتب الفهارس والإثبات والإجازات ومكتبات التراث الشهيرة فى العالم ، والرجوع إلى كتب الطبقات والتراجم وخاصة السادة المالكية فى مصر والمغرب منذ أواخر القرن الثامن الهجرى حتى الآن ، وقد أسفر البحث عن وجود الكثير من الشروح التى لم يثبتها الذين تعرضوا لذكر شروح الحكم، وقد استفدنا كثيراً عن طريق البحث فى كتب الطبقات والتراجم فى التوصل إلى معرفة شروح جديدة ٠ وأنا على يقين من أن متابعة البحث بهذه الطريقة قد يكشف لنا عن شروح أخرى كلما جد جديد فى كتب الطبقات والتراجم فى عالم النشر بوجه خاص ٠

وقد تنبهت جامعة القاهرة – كلية الآداب – إلى وجوب العناية بدراسة عمالقة التربية الإسلامية – بعد طول الإهمال والتقصير فى هذا المجال أو الإنصراف المقُصود عنه – وعلى رأس هؤلاء العمالقة فى القرن السابع وبداية الثامن الهجرى الإمام ابن عطاء الله السكندرى الذى كان موضع رسالة الماجستير[١] للأستاذ الدكتور أبى الوفاء الغنيمى التفتازانى تحت عنوان « ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه » وقد وافق الموضوع الرجل المناسب والمشرف المناسب فكان رائعًا حقًا ٠ وكان عدد الشروح العربية التى ذكرت فى الرسالة اثنين وعشرين شرحًا[٢]٠

---

(١) نال سيادته بهذا البحث درجة الماجستير فى الفلسفة بامتياز سنة ١٩٥٥ وكان المشرف على البحث الأستاذ الجليل الدكتور محمد مصطفى حلمى أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف بكلية الآداب جامعة القاهرة ٠

(٢) د٠التفتازانى (ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه) ص ٧٤ وما بعدها ط سنة ١٩٥٨٠

وفيما يلى نسرد كل ما توصلنا إليه من الشروح مرتبة بحسب تواريخ وفيات أصحابها من عصر المؤلف حتى الآن ، مع التنبيه إلى أن كل رقم مسلسل للشرح موضوع بين قوسين معناه أن هذا الشرح قد ذكر فى رسالة الأستاذ التفتازانى ، وهذا أوان الشروع فى المقصود :

(١) : **ابن عباد** : الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك النَّفْزى الرُّندى[١] ٧٢٣ – ٧٩٢هـ (نَعتُه مُعَاصِروه[٢]– ومنهم ابو زكريا السراج[٣]فى فهرسته – بالإمام العالم المصنّف السالك العارف الربانى المحقق ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة) – إلى أن قال : « ثم أخذ فى التصوف وبحث عن الأسرار الإلهية حتى أشير إليه ، وتكلم فى علوم الأحوال والمقامات والعلل والآفات ، وألَّف فيه تآليف عجيبة بديعة ، وله أجوبة كثيرة فى مسائل العلوم نحو مجلدين » . وقال عنه الإمام أحمد زروق (وكتبه شاهدة بكماله علماً وعملا ، كافية فى تعريفه . وكان الذى طالبه بوضع شرح على الحكم : أبو زكريا السراج) ولا نعلم أحداً سبق ابن عباد إلى شرح الحكم : فهو أقدم شراحها وذلك بعد مضى حوالى قرن من الزمان على تأليفها ، وعنوان شرحه عليها (غيث المواهب العلية[٤]بشرح الحكم العطائية) . ولدينا نسخ خطية كثيرة من هذا الشرح ، نكتفى بعدّ ما بين أيدينا منها فى دار الكتب والوثائق القومية والمكتبية الأزهرية :

---

(١) ضبطه ياقوت الحموى فى معجم البلدان بفتح أول اللفظ وسكون ثانيه ، ويُطلق على بلدة بالأندلس وعلى إحدى قبائل البربر بالمغرب الأوسط والمكان الذى تسكنه هذه القبيلة . واليهم نسب الإمام محمد بن عباد . وضبطها « السِّلَفى » بكسر أوله . وقال فى تاج العروس (نفزة بالمغرب هكذا نقله الصاغانى) وقد تكون الاندلسية بالفتح والمغربية بالكسر والأوْلَى جواز الفتح والكسر فيها .

أما رنده : Ronda مدينة بالأندلس من أعمال مالقه الواقعة على الساحل الجنوبى الشرقى الاسبانى ورنده تقع فى منتصف المسافة ما بين أشبيليه ومالقه : ومنها ابو البقاء الرُّندى صاحب القصيدة المشهورة فى رثاء الأندلس .

(٢) نيل الابتهاج ص ٢٧٩ وما بعدها .

(٣) هو الفقيه المحدث الرحالة يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن النفزى الرندى مسند فاس والمغرب إليه انتهت رياسة الحديث وروايته فى عصره توفى سنة ٨٠٣هـ ودفن مع ابن عباد فى فاس ، وكانت بينهما مراسلات تبين مكانة ابن عباد العلمية .

(٤) فى بعض النسخ (على شرح) .

– **دار الكتب والوثائق القومية – إدارة التراث :**

١ – نسخة مخطوطة سنة ١١٥٩هـ فى ٢٢٣ق – ١٥X ١٩ – (ب : - ٢٦٢٢٥ –) .

٢ – نسخة مخطوطة سنة ١٢٧٣هـ فى ١٦٩ ق – مسطرتها ٢٣ سطرًا (ب : - ٢٣٢٦٨) .

٣ – نسخة مخطوطة بدون تاريخ فى ١٥٢ق (ب / ٢١٦١٠)

– **المكتبة الأزهرية :**

٤ – نسخة : ضمن مجموعة (ترتيبها الثانى من ق ٢٣ : ٤٣٩ ق) مسطرتها ١٩ سطرًا تاريخ سنة ١٢٧١هـ .

٥ – نسخة مخطوطة سنة ١٢٧٧هـ فى ٢٦٤ق ومسطرتها ٢١ سطرًا .

= **وهذا الشرح هو أقدم شروح الحكم** : من حيث تاريخ[١] الطبع ؛ ومن طبعاته طبعة بولاق سنة ١٢٨٥هـ ثم طبع وعلى حاشيته شرح الشيخ الشرقاوى طبعات كثيرة سنة ١٢٨٧هـ / ١٢٩٩ / ١٣٠٤ / ١٣١٠ / ١٣١٧ / وما بعدها . وله طبعات أخرى لعدد كثير من الناشرين .

(٢) على بن عباد وهو ابن الإمام محمد بن إبراهيم بن عباد النفزى السابق ذكره ، وشرحه للحكم تحت عنوان (التنبيه)[٢] .

٣ – ابن زاغو : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوى التلمسانى ٧٨٢ – ٨٤٥هـ : شرح الحكم ، وله تقريرات[٣] أيضًا على شرح الحكم لابن عباد .

(١) سبب ذلك مكانة الشارح العلمية والتربوية ، مما دفع إلى تدريس شرحه أو قراءته للطلاب وغيرهم .

(٢) كشف الظنون ص ٦٧٥ وقال عنه (هو شرح ممزوج مبسوط / والبغدادى هدية العارفين ١ :٧٢٨ .

(٣) نبل الابتهاج ص ٧٩ .

٤ – أبو عبد الله الفراوضى : ذكره[١] الإمام أحمد زروق فيمن ذكرهم من شراح الحكم ووصف شرحه فى كناشته بقوله (فما قام ولا قعد ، ولا كمل ولا وصل، وكان يدّعى مرائى خارجة عن الإخبار) .

فامتحن ومات مرفوضا والعياذ بالله فى سنة ثمانمائة واثنتين وثمانين (٨٨٢هـ) .

وترجمه فى نيل الابتهاج[٢] بقوله (وهو محمد بن محمد بن على الزواوى البجائى اشتهر بالفرواضى أخذ عن جماعة من أئمة عصره فى المغرب منهم شيخ الإسلام محمد بن مرزوق ، وأبو الفضل بن الإمام أبى زيد بن عبد الله القسنطينى ، والإمام المحدث الولى الكبير شرف الدين أبى الفتح المراغى المدنى ، وأخذ الطريق عن الإمام أبى العباس أحمد بن إبراهيم الزواوى ، وأبى عبد الله بن يحيى البحيرى ، وقطب العارفين أبى عثمان سعيد الصفراوى التونسى والتزم النسْبة إلى الأخير ، ولقيه الإمام زروق فى مكة سنة ٨٧٥هـ وجاور معه فى المدينة المنورة ثلاثة أشهر .

(٥) العارف صفى الدين محمد أبو المواهب التونسى الوفائى الشاذلى

المعروف بابن زغران ت ٨٨٢هـ له ترجمة حافلة فى الطبقات الكبرى[٣] للإمام الشعرانى الذى عدّ من مؤلفاته (القانون فى التصوف) و (شرح الحكم) وغيرهما .

وتوجد نسخة من هذا الشرح فى مكتبة برنسون[٤] – مجموعة جاريت – بالولايات المتحدة الامريكية .

---

(١) الإمام أحمد زروق : مقدمة الشرح السابع عشر للحكم ص ١٨ . وننبه إلى ما فى نسخ هذا الكتاب من تصحيف لهذا الاسم إذ ذكر أنه « ابو عبد الله الفرا » وهو تصحيف من النساخ لم ينبه إليه المحققون عند نشره ، مع أن ذلك يوهم أنهما شارحان ، وليس الأمر كذلك بدليل أن ما قاله الإمام أحمد زروق عن « ابن عبد الله الفرا » هو عين ما قاله عن « أبى عبد الله الفراوضى » والواقع أن الناسخ أسقط باقى الاسم وهذا واضح .

(٢) نيل الابتهاج ص = ٣٢٢ . (٣) الإمام الشعرانى الطبقات الكبرى ٢ : ٦٠ إلى ٧٣ / والإمام أحمد زروق : الشرح السادس عشر (قره العين) ١ : ٤٢,٤٣ .

(4) Ph.K.Hitti , N.A. Faris & Abd-Al-Malik : Descriptive Catalogue of the Garret Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton Univ . Library, Princeton , 1938 .

٦ – ابو القاسم الرماح : قال الإمام أحمد زروق (وممن علّق (شرح) على هذا الكتاب – (الحكم العطائية) سيدى أبو القاسم الرماح أحد عدول طرابلس رحمه الله تعالى إذ كان رجلاً صالحًا حسن النية جميل الحالة ، وحاصل كتابه أنه وضع لكل حكمة خطبة ، وجمع كثيراً من كلام ابن الفارض والحاتمي وغيرهما على غير مناسبة ؛ فالله ينفعه بنيته)[١]. ثم ذكر وفاته في موضع آخر فقال : (وأما الرماح فمات في وباء سنة ثمانمائة وسبع وثمانين (٨٨٧هـ) عن نحو مائة سنة وزيادة)[٢].

٧ – ابن الصابونى : قال عنه الإمام أحمد زروق[٣](وذكر لى أن رجلاً بالشام يقال له « ابن الصابونى » علق عليه شيئًا (أى شرَح الحكم) مالَ فيه لعلم الكلام ونحوه وهى طريقة غير مفيدة ولا مخلصة فى ذلك) .

٨ – الإمام القَلَصاوى : على بن محمد بن محمد بن على القرشى البسطى المالكى ت٨٩١هـ من مؤلفاته كما ذكر العلامة التنبكتى[٤]:(شرح الحكم العطائية).

٩ – الإمام أحمد زروق : هو الإمام العالم الفقيه المحدث العارف المربى ذو التصانيف العديدة المفيدة : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنُسى (بضم النون نسبة إلى عرب بالمغرب) ٨٤٦ – ٨٩٩هـ وله ترجمة شخصية لنفسه فى التعريف بأحواله وشيوخة فى العلوم الشرعية وفى التربية .

وقد ذكر الإمام أحمد زروق فى مقدمة شرحه[٥]للحكم العطائية إسناده فى روايته لما وصله من مصنفات ابن عطاء الله السكندرى فقال (وأما الإسْناد فقد أخبرنا به[٦]إجازة شفاهًا الشيخ شمس الدين السخاوى سنة ثمانمائة وست وسبعين –

(١ ، ٢) الإمام أحمد زروق : مقدمة شرحه السابع عشر للحكم : ص = ١٧ ، ١٨ على التوالى .

(٣) الإمام أحمد زروق ، المرجع السابق ص ١٨ .

(٤) نيل الابتهاج ص = ٢٠٩ .

(٥) الإمام أحمد زروق مقدمة شرحه السابع عشر للحكم : ص ٢١ .

(٦) الضمير عائد على كتاب الحكم العطائية .

٨٧٦هـ - بداره بالقاهرة قال : أخبرنا به إجازة من بيت المقدس الشيخ أبو زيد عبدالرحمن بن عمر القبابى ، قال : أخبرنا به فى جملة كتب ابن عطاء الله شيخ الإسلام تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى السبكى[١] عن مؤلفها : وهى : التنوير فى اسقاط التدبير و« لطائف المنن » . و « تاج العروس » و « مفتاح الفلاح » و « القول المجرد فى الاسم المفردٌ) .

هذا ولم يتعلق أحد تعلق هذا الإمام الجليل بالحكم العطائية ، فكان لا ينتهى من شرحها إلاّ ويشرع فى شرح جديد لها ، قال فى كشف الظنون : (وكتب كل مرة شرحا من ظهر القلب كله بعبارة أخرى)[٢].

وقد اختلف العلماء عند احصائهم لشروحه على الحكم :

قال ابن العماد : كتب على الحكم نيفًا وثلاثين شرحًا[٣]، ونقل ذلك عنه محمد أمين بن حبيب بن خضر المدنى فى طبقاته ، وذكر أبو الفيض المنوفى أن عدد شروحه : ستة وثلاثين[٤] شرحًا ، وقال العلامة أحمد بابا التنبكتى فى « نيل الابتهاج » أن (شروحه على الحكم نيف وعشرون شرحًا وقفت على الخامس عشر والسابع عشر منها وأخبرنى والدى رحمه الله تعالى أن بعض المكيين أخبره أن له عليها أربعة وعشرين شرحًا)[٥].

ويقول الإمام أحمد زروق فى مقدمة شرحه[٦] السابع عشر (وقد كنا كتبنا

---

(١) شيخ الإسلام الحافظ المفسر الفقيه الأصولى على بن عبد الكافى ابن على بن تمام السبكى الأنصارى الخزرجى ٦٨٣ - ٧٥٦هـ .

(٢) حاجى خليفه = كشف الظنون ص = ٦٧٥ .

(٣) شذرات الذهب .

(٤) أبو الفيض محمود المنوفى : جمهرة الأولياء ٢ : ٢٦٥ .

(٥) نيل الابتهاج ص ٨٦ . ووالد صاحب نيل الابتهاج هو الفقيه المحدث الأصولى أحمد ابن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التنبكتى (٩٢٩ - ٩٩١هـ) .

(٦) الإمام أحمد زروق : مرجع سابق ص ١٨ .

عليه (أى على الحكم) مراراً عديدة كمل منها سبعة عشر : فكان الأول بمدينة فاس سنة سبعين[1] ثم سرق فكتبت الثانى بها وكملته بتونس ، ثم الثالث بتونس ، ثم الرابع بالقاهرة ، ثم الخامس بالمدينة المشرفة ، ثم السادس بالقاهرة أيضًا، ثم السابع بطرابلس، ثم الثامن بتونس أيضًا ، ثم التاسع ببجاية ، ثم العاشر والحادى عشر والثانى عشر بمدينة فاس ، ثم الثالث عشر كذلك وكذلك الرابع عشر ، ثم الخامس عشر ببجاية أيضًا ، ثم السادس عشر بالقاهرة أيضًا ، ثم هذا هو السابع عشر وأرجو الله أن يكون نفعه عاماً ، وأن يجعله حيثما حلّ ، رحمة لعباده وبركة فى بلاده ، وأن يحميه من كل جاهل يتحامل أو حاسد يعرف الحق ويتجاهل : إنه ولى ذلك والقادر عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل) يتبين من ذلك أنه كان نعم الناشر للحكم فى العالم العربى .

فكان كتاب « الحكم العطائية بالنسبة للإمام أحمد زروق كتاب منهج تربوى عمل على نشره بين تلامذته ومريديه فهو يشرحه لهم فى فى حله وترحاله ، ولما كان هو من رجال السلسلة الشاذلية ، لم تكن الحكم العطائية غريبة عنه ، بل إن قيامه على تدريسها وشرحها قد اعطى القوس باريها : فهو إمام فى الشريعة وإمام فى علوم التربية الإسلامية ولدينا فى المكتبة العامة للتراث والمكتبة الأزهرية : العديد من النسخ المخطوطة لشروح الإمام أحمد زروق للحكم نوجز بيان بعضها فيما يلى :

● دار الكتب والوثائق القومية = إدارة التراث :

١ – نسخة فى ٢٦٠ق (تصوف ٢٦٦٥) .

٢ – نسخة فى ٩١ق (تصوف ٤٢١٦) .

٣ – نسخة فى ١٥٢ق (اخلاق / تيمورية رقم ٣٨) .

٤ – نسخة فى ٣٨٨ ص (اخلاق / تيمورية رقم ١٥٢) تاريخها سنة ١١٦٤هـ.

٥ – نسخة فى ٢٢٠ ص (اخلاق / تيمورية رقم ٣٥٣) .

والشرح السادس عشر يسمى (قرة العين ويقع فى مجلدين[2].

---

(١) يعنى سنة ٨٧٠هـ . ولو قدرنا عامًا لكل شرح لكان تاريخ الشرح السابع عشر حوالى سنة ٨٨٨هـ . ويؤيد ذلك أن آخر وفاة ذكرت للشرَّاح فى مقدمته كانت سنة ٨٨٧هـ .

(٢) نور الدين البريفكانى : شرح الحكم العطائية أو تلخيص الحكم . تعليق محمد الملا الكزنى ص ٣٧٨ تكملة الحاشية رقم(٢)من الصفحه السابقة ٣٧٧ من هذا الشرح .

* **الشرح السابع عشر :**

توجد منه نسختان فى المكتبة الأزهرية :

(**الأول**) فى = ١٨٦ ق سنة ١٠٠١ هـ / د خ م (تصوف (١٠٦) ٦١٥٠) .

و (**الثانى**) فى = ١١٥ ق بدون تاريخ وعليه تعليقات للعلامة الشيخ محمد بخيت المطيعى (تصوف (١٣١٤) غيث ٤٤٨٠٩) .

ويذكر بروكلمات أن هذا الشرح يعرف باسم (**تنبيه ذوى الهمم**) ط القاهرة ١٢٨٨ / ١٢٨٩ وتولى تحقيقه سنة ١٩٦٩ د. عبد الحليم محمود و د. محمود بن الشريف .

وتوجد نسخة من شرح الإمام أحمد زروق للحكم فى مكتبة كمبردج بخط مغربى فى ٣١٨ ق حجم متوسط .

ويحتاج الأمر إلى تصنيف الشروح الزروقية الموجودة على الأقل فى العالم العربى، تم ترقيمها حسب البيان الذى ذكره الإمام فى مقدمة شرحه السابع عشر للحكم . حتى لا تتداخل الشروح فى بعضها . فمثلاً : الشرح الثانى الفاسى التونسى / الشرح الثالث التونسى / الشرح الرابع للحكم وهو القاهرى / الشرح الخامس وهو المدنى / الشرح السادس وهو الشرح القاهرى الثانى / الشرح السابع وهو الطرابلسى / الشرح الثامن وهو التونسى الثانى / الشرح التاسع وهو البجائى / الشروح العاشر والحادى عشر والثانى عشر يطلق عليها الشرح الفاسى : الثانى والثالث والرابع على التوالى.. إلخ ....

وبهذه الطريقة نستطيع التوصل إلى المفقود من الشروح الزروقية .

(١٠) العارف برهان الدين أبو الطيب إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصرائى [١] الحنفى الشافعى (كان يفتى على المذهبين) المواهبى الشاذلى ت ٩٠٧[٢] .

---

(١) لا يعنى ذلك نسبته إلى الأقصر فى صعيد مصر بل هو من أصل تركى من اقصرا (آق سراى) .

(٢) اختلف فى سنة الوفاة ففى « النور السافر » أنها سنة ٩٠٨ هـ وحددها العلامة النبهانى فى جامع الكرامات بسنة ٩١٤ هـ (جـ١ = ص ٢٤٦) .

عرف بالمواهبى نسْبة إلى شيخه الأستاذ العارف محمد أبى المواهب التونسى الشاذلى – الذى مر ذكره آنفًا – قال العلامة المحدِّث المؤرخ جار الله بن فهد عنه : أنه جاور بمكة سنة ٩٠٤ هـ وأقام بها ثلاث سنوات وألف بها شرحا على الحكم لابن عطاء الله وسماه (إحكام الحكم بشرح الحكم) .

وتوجد منه نسخة فى المكتبة الأزهرية ، وهناك ثلاث نسخ : إحداها فى مكتبة شِسْتربيتى(١) – دبلن – ايرلندا . والثانية فى مكتبة برلين (٢) – مكتبة الدولة – بألمانيا الاتحادية والثالثة بمكتبة جوثا Gotha بألمانيا الديموقراطية سابقا .

١١ – **الجلال الكركى** : شيخ المسجد الدسوقى أحمد جلال الدين بن محمد خير الدين بن محمد بن أحمد الكركى الشافعى ت حوالى منتصف القرن العاشر الهجرى : كان خليفة المقام الدسوقى وله أكثر من اثنى عشر مصنفًا منها شرح الحكم فرغ منه سنة ٩١٠ هـ وسماه (مرشد الأمم لشرح الحكم) . ووهم من سماه (أحمد خير الدين) كما فى قاموس الأعلام (٣) .

١٢ – **الخروبى** : المفسر المربى أبو عبد الله محمد بن على الخروبى الطرابلسى ت ٩٦٣ هـ . له مؤلفات فى التفسير والحكم والتصوف وعنوان شرحه للحكم (الجمل المواهبية على الحكم العطائية) ، ولم يذكر هذا الشرح حاجى خليفة ولا « بروكلمان » فى الأصل الألمانى ٢ : ١١٦ ولا الملحق ٢ : ١٤٦ .

(١٣) **رضى الدين بن الحنبلى** : ٩٠٨ – ٩٧١ هـ : العالم الفقيه المؤرخ رضى الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحنفى الحلبى القادرى التادفى المعروف بابن الحنبلى يتصل نسبه بابن الشحنه – وعمه هو يحى بن يوسف بن عبد الرحمن

---

(1) A.J.Arberry : The Chester Beatty Library : Ahandlist of the Arabic Manu scripts : I : VI Dublin 1955 - 1964 . / Indexes by Ursula lyons , Ebd . 1966 .

(2) W.Ahlwardt : Verzeichniss der Arabischen Handschrften der Königlichen Bibliothek zu Berlin 10 Bde : Berlin 1887 : 1899 .

(٣) الأعلام : للزركلى ١ : ٢٣٢ .

الحنبلى (٨٧١ - ٩٥٩ هـ) - وللإمام رضى الدين نيف وخمسون مؤلفًا منها (شقائق الأكم بدقائق الحكم) [١] .

١٤ - **الصومعى ٩٢٠ - ١٠١٣ هـ** : العلامة المصنف ابو العباس أحمد بن أبى القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز الزمرانى الشاذلى الصومعى . غلبت عليه النسبة إلى زاوية الصومعة قرب بنى ملال بالمغرب وقد بلغ حجم تصانيفه ستين مجلداً: منها (مطالع الأنوار السَّنية فى بعض معانى الحكم العطائية) .فى أربعة أجزاء . ثم اختصره فى جزأين ثم اختصر المختصر فى جزء [٢] .

(١٥) **عبد الرؤوف المناوى ٩٥٢ - ١٠٣١ هـ** : الإمام المحدِّث الفقيه المؤرخ : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى : له نحو ثمانين مصنفًا أشهرها (فيض القدير فى شرح الجامع الصغير) .

ومنها (الدرر الجوهرية فى شرح الحكم العطائية) وتوجد منه عدة نسخ مخطوطة منها : فى دار الكتب والوثائق القومية : إدارة التراث :

١ - نسخة مخطوطة سنة ١٠١٠ هـ فى ١٣٦ ق ١٤ X ٢٠ (ب : ٢٦ ٢٢٧)

٢ - نسخة : تصوف رقم ٢٠٠ .

- وفى المكتبة الأزهرية :

١ - نسخة سنة ١٠٩٥ هـ فى ١٧٢ ق / ٢١ سطرا / رقم (٧٥٣) السقا ٨٢٦٣٨ . تصوف .

٢ - نسخة سنة ١١٣٤ فى ١٣٤ ق / ٢٥ سطرا / تصوف (٥٠) ٣١٧٦ .

---

(١) عده فى كشف الظنون ص ٦٧٥ ضمن من عدهم من شراح الحكم ولكنه لم يذكر عنوان الشرح .

(٢) نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى (عشر) لمحمد بن الطيب القادرى جزءان فى مجلد ط فاس ١٣١٥هـ ١ : ٨٤ / الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام : لعباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم السملالى المراكشى (١٢٩٤ - ١٣٧٨ هـ) طبع منه خمسة اجزاء فى فاس وبقى منه ستة أجزاء .

وفى المكتبات الأوربية :

نسخة فى مكتبة برلين ، ونسخة فى مكتبة باريس [1] .

(١٦) – **ابن علان الصديقى النقشبندى** ٩٧٥ – ١٠٣٣ هـ : المحدث المصنف العلامة شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علاّن الشافعى المكى مولداً ووفاة .

توجد نسخة من شرحه على الحكم العطائية بدار التراث العامة تصوف رقم / ٤١٢٨ .

١٧ – **الصفىّ القشَاشى** (بضم القاف) ت ١٠٧١ هـ

المربى الإمام صفى الدين أحمد بن محمد بن يوسف الدجَانى (بتخفيف الجيم) المدنى المالكى الشافعى المجمع على جلالته بين معاصريه مفتى المذهبين =

توجد نسخة من شرحه على الحكم بالمكتبة الظاهرية بدمشق . وقد التزم فيها أن يختم شرح كل حكمة بحديث تناسب الحكمة معناه .

(١٨) – **ابن زكرى** : ت ١١٤٤ هـ : الإمام المحدِّث محمد بن عبد الرحمن بن زكرى الفاسى المالكى له حاشية على صحيح البخارى مطبوعة فى خمسة أجزاء ، « والمهمات المفيدة فى شرح المنظومة الفريدة » – فى القراءات – طبعت فى جزءين . « وشرح النصيحة الكافية للإمام زروق » فى جزءين وله شرح على الحكم العطائية توجد منه نسخ فى المكتبات التالية :

– **المكتبة الأزهرية :**

(أ) نسخة فى ٢٩٦ / ق – ٢٥ سطراً تصوف (٧٥٦) السقا ٢٨٦٤١ .

– **دار التراث العامة :**

(ب) نسخة ضمن مجموعة / تصوف رقم ٢٣٠ ونسخة أخرى برقم ٤١٣٩ .

(جـ) ومنه نسخة فى المكتبة الوطنية بباريس .

(١٩) – **السندى** ت ١١٦٣ هـ : المحدِّث الفقيه محمد حيوه بن إبراهيم

---

(1) G. vajda : Index général des Manuscrits arabes musulmans de la Bibliothéque Nationala de paris . Paris 1953 .

السندى المدنى من مصنفاته شرح الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ، وشرح الحكم العطائية ألفه بالمدينة المنورة سنة ١١٤٥ هـ ومنه نسخة خطية فى مكتبة الجزائر ، وقد ذكرها بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى [١] .

(٢٠) – **المدابغى** ت ١١٧٠ هـ : أستاذ القراءات الفقيه حسن بن على بن أحمد بن عبد الله المنطاوى الشافعى الأزهرى من مؤلفاته (اتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جميع القراءات السبع من طريق التيسير والشاطبية) وله حاشية على شرح الأربعين النووية فرغ منها سنة ١١٥٨ فتوهم البعض أنها سنة وفاته وليس كذلك ، وله شرح على الحكم العطائية وتوجد من هذا الشرح نسختان فى المكتبة الأزهرية إحداها سنة ١١٦٧ هـ والثانية سنة ١١٩٢ هـ .

٢١ – **جسّوس** [٢] ١٠٨٩ – ١١٨٢ هـ الإمام الفقيه محمد بن قاسم جسّوس المالكى له شرح على مختصر خليل فى تسعة مجلدات ، وشرح على الرسالة للقيروانى . وشرح على الشمائل للترمذى ومن مصنفاته (الشرح الكبير لحكم ابن عطاء الله) : منه نسختان فى المكتبة الأزهرية إحداهما سنة ١١٧٦ هـ فى ٥٢٧ ق X ٢٣ سطرا (١١٧٨) صعايدة ٣٩٨٤٨ وقد كتبت فى حياة المؤلف والنسخج الثانية فى ٤٥٤ ق X ٢٣ سطرا (١٢٣٤) عروسى ٤٢٤٢٩ وهناك نسخة خاصة بمكتبة الأستاذ سعد محمد حسن بالقاهرة .

(٢٢) – **البيومى** [٣] : ١١٠٨ – ١١٨٣ هـ : العارف الشهير والمربى الكبير على بن حجازى بن محمد ومسجده معروف بحى الحسينية بالقاهرة وعنوان شرحه (هداية[٤] الإنسان إلى الكريم المنان) فرغ من تأليفه سنة ١١٦٤ هـ منه نسختان خطيتان بدار التراث العامة : إحداها سنة ١٢١٠ هـ فى ٢٥ ق ١٦ X ٢٢ ت ٢٣٢٠٧ .

---

(1) Brockelmam K, : Geschichte der Arabischen litteratur , Suplement , B. 2 : 522 .

(٢) ذكر فى فهرس المكتبة الأزهرية أنه من علماء القرن الثالث عشر مع أن تاريخ النسخة : الخطية لشرحه على الحكم هو ١١٧٦ هـ وذكر صلاح الدين المنجد ان وفاة (جسوس) كانت سنة ١٢٠٠ هـ (معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ – ص ١٩٤ – وهو مخالف لما ثبت (الفكر السامى ٤ : ١٢٤ / شجرة النور الزكية ص ٣٥٥ وغيرها .

(٣) الجبرتى : عجائب الآثار ١ : ٣٣٧ ط بولاق .

(٤) فى بعض النسخ (الهداية للإنسان) .

والثانية ضمن مجموعة تحت رقم ٢٠٦ تصوف .

٢٣ - **شيخ المالكية فى عصره** : على بن أحمد بن مكرم الصعيدى العدوى ١١١٢ - ١١٨٩ هـ له تقريرات على الحكم حرّرها تلامذته فى دروسه .

(٢٤) - **ابن عبادة** = ت ١١٩٣ هـ : محمد بن عبادة بن برى العدوى المالكى [١] له شرح على الحكم جمعه من تقريرات شيخه - الشيخ على العدوى السابق - التى قررها فى دروسه وفرغ ابن عباده منه سنة ١١٨٢ هـ أى فى حياة شيخه ومنه نسخة مخطوطة فى الأزهرية : تصوف ١١٥ .

٢٥ - **صالح السباعى الخلوتى المالكى** ١١٥٤ - ١٢٢١ هـ :

الإمام الجليل السيد صالح بن محمد بن صالح السباعى العدوى من أشهر تلامذة الإمام الدردير وله شرح على الفتوحات المكية التزم فيه الاستدلال على كل فقرة منه بالآيات والأحاديث النبوية .

وله شرح على الحكم [٢] العطائية وهو بالمكتبة السباعية الخاصة .

(٢٦) - **الإمام ابن عجيبة الحسينى** ١١٦٠ - ١٢٢٤ هـ : العارف الشهير شيخ الإسلام احمد بن محمد بن عجيبة الحسينى الأنجرى [٣] صاحب التفسير المشهور [٤] باسمه . ومن مصنفاته (أزهار البساتين) فى طبقات أعيان المالكية ، وتوجد نسخة منه بالرباط ، ومنها (إيقاظ الهمم فى شرح الحكم) وقد ألفه بناءً على طلب شيخه العارف المربى القدوة الإمام محمد بن أحمد البوزيدى الحسنى على أن يراعى فى الشرح التوسط بين المعنى وتحقيق المبنى وقد جاء غاية فى الاتقان مما يدل على مكانة صاحبه وكان فراغه منه سنة ١٢١١ هـ .

---

(١) الجيرفى ٢ : ٥٧ : ٥٨ / شجرة النور الزكية ٣٤٢ .

(٢) اليواقيت الثمينة لمحمد ظافر المدنى : ص ١٧٣ .

(٣) تقع انجره ما بين طنجة وتطوان . وقد اختلف فى سنة وفاته من ١٢٢٤ إلى ١٢٦٦ والصواب ما ذكرناه وليس هنا موضع ذكر الأدلة . وليراجع فى كتب الطبقات .

(٤) يقال له تفسير (ابن عجيبة) وعنوانه الحقيقى (البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد) ط . فى ٤ مجلدات .

وقد طبع عدة طبعات منها طبعة السعادة ١٤٠١ هـ في ٥٢٨ ص .

(٢٧) – **شيخ الأزهر عبد الله الشرقاوى الخلوتى ١١٥٠ – ١٢٢٧ هـ** :

العالم الجليل الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشرقاوى الشافعى تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٠٨ هـ وشرحه على الحكم تحت عنوان (المنح القدوسية على الحكم العطائية) فرغ منه سنة ١٢٠٤ هـ وتوجد منه عدة نسخ خطية منها :

– **فى مكتبة الأزهر** :

١ – نسخة سنة ١٢٠٤ هـ فى ٨٨ ق مسطرتها ٢٥ سطراً (٤٥٥) ١٥٧٧٩ تصوف .

٢ – نسخة سنة ١٢٢٧ هـ فى ٧٨ ق مسطرتها ٢٧ سطراً (٧٥٤) السقا/ ١٨٦٣٩ تصوف وهما فى حياة المؤلف .

٣ – نسخة ١٢٧٣ هـ فى ١٢٦ ق مسطرتها ٢١ سطراً (٢٧٣) ٩٨٤٣ .

٤ – نسخة سنة ١٢٧٨ هـ فى ٨٢ ق مسطرتها ٢١ سطراً (٢٨٩) ١٠١٤٥ .

٥ – نسخة سنة ١٢٩٢ هـ .

– **وفى دار الكتب والوثائق القومية : إدارة التراث** :

١ – نسخة سنة ١٢٣٢ هـ فى ٣٢٧ ص (التيمورية – أخلاق – رقم ٤٥)

٢ – نسخة سنة ١٢٧١ هـ فى ١٠١ ق (ب ٢٣٨١٨) .

٣ – نسخة سنة ١٢٨٨ هـ فى ٢٤٨ ق تصوف ٩٩ .

وله طبعات متعددة إما مستقلة وإما على هامش شرح ابن عباد وهو الأغلب بداية من سنة ١٢٧٧ هـ ، ١٢٧٩ هـ ، وحجر ١٢٨٢ هـ وتوالت الطبعات وتعدد الناشرون .

(٢٨) – **ابن كيران** ١١٧٢ – ١٢٢٧ هـ : محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران المالكى الفاسى من مؤلفاته « رفع وصمة الشرك عن جمهور مسلمى العصر » مخطوط ، وله (الملتزم الجامع لمعانى الحكم) .

منه نسخ خطية فى مكتبات فاس والرباط . وذكره بروكلمان فى شروح الحكم.

٢٩ – **نور الدين البريفكانى** (١) النقشبندى ت ١٢٠٧ : ١٢٦٨ هـ العارف المربى نور الدين بن عبد الجبار بن نورى بن أبى بكر بن زين العابدين ابن شمْدين (شمس الدين بالكردية) الحسينى : شرح الحكم نظماً فى كتاب سماه (تلخيص الحكم) فرغ منه سنة ١٢٣٩ .

وقام بتحقيق هذا الشرح (٢) والتعليق عليه : الملا محمد أحمد مصطفى الكزنى ونشرته وزارة الأوقاف العراقية . سنة ١٤٠٦ هـ ، ويقع فى ٤٥٧ صفحة . والمقدمة تنتهى ص ١١٠ والشرح وتحقيقه من ص ١١١ : ص٣٨٥. وطريقة الشارح أنه يأتى بالحكمة ثم يشرحها نظماً ، وقام المحقق العلامة الكزنى بالتعليق على النص تعليقاً يتضمن شرح الحكمة ، ولو جمعت تعليقات المحقق لكانت شرحاً مستقلاً للحكم .

٣٠ – **أبو بكر البنانى** ت : ١٢٨٤ هـ : الإمام أبو بكر بن محمد بن عبد الله البنانى الرباطى ، له أكثر من سبعين مصنفاً فى علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف ومنها (الغيث المنسَجِم فى شرح الحكم) .

٣١ – **ابن مخدمٍ** ١٢٦٠ – ١٣٣١ هـ : العلامة حسن بن عوض بن محمد الحضرمى اليمنى له شرح على الحكم ذكره عبد الله السقاف (٣) .

(٣٢) – **عبد المجيد الشرنوبى المالكى** ت ١٣٤٨ هـ : له مؤلفات فى الحديث

---

(١) نسْبة إلى بريفكان فى كردستان العراق شمال شرق الموصل بنحو ٤٤ كم .

(٢) سمى الشرح (تلخيص الحكم) مما يلتبس فيعتقد أنه (لخصّ الحكم) وهذا خطأ لأن المصنف جمع أولاً ملخصاً استمدْ من شروح منتخبة من الحكم ، ثم قام بنظم هذا الملخص وهو يذكر الحكمة ثم يذكر شرحها نظماً وهكذا إلى آخر الكتاب . وخير عنوان له (نظم تلخيص بعض شروح الحكم) . وقد راعى المحقق هذا بقوله (شرح الحكم العطائية : المسمى بتلخيص الحكم) ، كيلا يحدث اللبس الذى أشرنا إليه .

(٣) السيد / عبد الله بن محمد بن حامد السقاف من أعرق بيوتات الشرف والعلم بحضرموت مولده ووفاته بناحية سيوون (بحضرموت) عاش مدة طويلة فى مصر ومن أهم مؤلفاته (تاريخ الشعراء الحضرميين) طبع فى خمسة أجزاء ما بين ١٣٥٥ هـ : ١٣٦٠ هـ . راجع الجزء الرابع منه .

أهمها شرح مختصر صحيح البخارى لابن أبى حمرة ، وشرح الأربعين النووية ، ومختصر الشمائل الترمذية ، وله مؤلفات فى القراءات والفقه والنحو . وشرح مطبوع على الحكم العطائية ط سنة ١٣٠٤ هـ .

٣٣ – **محمد مصطفى أبو العلا** : كان مديراً عاماً للتعليم الإبتدائى بالأزهر له عدة مؤلفات منها شرحه للحكم بعنوان (من ابن عطاء الله) وهو مطبوع سنة ١٣٩٣هـ فى جزأين .

٣٤ – **محمد خليل الخطيب** : العارف الجليل المربى الكبير وهو من كبار الذين صحبناهم بطنطا بالإضافة إلى الزمالة فى التدريس بالأزهر . رتب الحكم بحسب الحروف الأبجدية وشرحها بعنوان (كشف الغطاء ، شرح ترتيب حكم ابن عطاء الله) ط . طنطا سنة ١٣٧٦ هـ فى ٢١٦ ص .

٣٥ – **الكزنى** : معاصر : الملا محمد أحمد مصطفى الكزنى حقق شرح البريفكانى المسمى (تلخيص الحكم) وعلق عليه مراعيا فى تحقيقه شرح كل حكمة مما لو جمع لكان شرحاً مستقلاً .

٣٦ – مهندس : محمود عبد الوهاب عبد المنعم : معاصر له شرح (الحكم العطائية) ط . القاهرة ١٤٠٧ هـ . والشارح : رئيس مجلس إدارة جمعية ابن عطاء الله الإسلامية (١)

---

(١) جمعية ابن عطاء الله الإسلامية :

– مرشد الجمعية : الإمام شيخ الأزهر د . عبد الحليم محمود .

– مؤسسها : المجاهد الإسلامى عبد الحليم محمود مجاهد .

– مجلس الإدارة : رئيس مجلس الإدارة : مهندس محمود عبد الوهاب « شارح الحكم »

نائب الرئيس : د . إبراهيم البطاوى . الأمين العام : مهندس حمدى محمود مجاهد

أمين الصندوق : الأستاذة الدكتورة : مها عبد الحليم مجاهد .

أعضاء مجلس الإدارة :

١ – د . عبد الفتاح بركة / أمين عام مجمع البحوث الإسلامية .

٢ – الأستاذ عبد المنعم مسعد / ٣ . د . معتز البرقوقى / ٤ – د . محمد شاكر / ٥ – الأستاذ محمد زكريا سعد . / ٦ – الأستاذ محمود حمدى شعبان / ٧ – الأستاذ محمد عبد اللطيف مجاهد / ٨ – مهندس جمال الدين محمود طاهر /٩ – الاستاذ عبد الله عبد النبى / ١٠ – مهندس عبد الفتاح جاد / ١١ – الاستاذ محمد مصطفى =

شراح يجرى البحث عنه وفياتهم

(٣٧) - **أحمد بن حسام الدين الهندى** : له شرح على الحكم باسم (المنهج الثمين)

(٣٨) - **نور الدين اليمنى** :

له شرح بعنوان (المنن العطائية) وكلاهما فى مكتبة رامبور .

(٣٩) - **محمد الخطيب الوزيرى** : كشف الغطاء وله نسخة فى مكتبة الشهيد على

- **مؤلف مجهول : له شرح تحت عنوان** :

(٤٠) - (الأنفاس الزكية فى شرح الحكم العطائية) : منه نسخة فى دار التراث العامة ت ٤١٤٩٠ / سنة ١٠٥٠ هـ / ١٠٣ ق / ١٥ X ٢٠ / ١٩ سطرا .

* * *

شروح باللغات الآسيوية

(أ) **التركية** :

١ - فسطا مونللى / حافظ أحمد ماهر

(المحكم فى شرح الحكم) ط استنبول سنة ١٣٢٣ هـ .

(ب) المالوية :

٢ - مجهول المؤلف : طبع مكة المكرمة

* * *

(تحليلات إحصائية بشأن الشروح العربية للحكم)

من حيث الزمان والمكان ومذاهب المؤلفين

(**أولاً**) جملة الشروح العربية التى ذكرناها بما فيها الشرح الذى بين أيدينا [1] = ٤١ شرحاً .

= **المستشارون**

الأستاذ الشيخ إبراهيم الدسوقى - وزير الأوقاف الأسبق / المهندس أحمد على كمال وزير الأشغال السابق . / أ . د . محمد أبو الوفا الغنيمى التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية / المهندس عيد صبحى وكيل وزارة سابق / استاذ . صفوت علام .

(١) قام المحقق بشرح (الحكم العطائية) فى مجلدين - خ -

(**ثانيا**) التوزيع الزمنى لشروح الحكم :

يحذف من جملة الشروح العربية : شرح مجهول وثلاثة شروح لم تعرف وفيات مؤلفيها فتكون عدة الشروح الباقية ٣٧ شرحًا موزعة زمنيا كما يلى :

عدد الشروح

القرن الثامن	١	القرن الثانى عشر	٦
القرن التاسع	٨	القرن الثالث عشر	٨
القرن العاشر	٤	القرن الرابع عشر	٣
القرن الحادى عشر	٤	القرن الخامس عشر	٣

ويمكن اعتبار القرن الخامس عشر الهجرى أكثرها شروحًا نسبيًا إذ أن نصابه حتى سنة ١٤٠٩ هـ يعادل نصاب القرن الرابع عشر كله .

وأكثر القرون نصابًا – عدا القرن الخامس عشر – هما القرنان التاسع والثالث عشر .

(**ثالثًا**) **التوزيع المكانى** :

يحذف من جملة الشروح الشرح المجهول فيصبح الباقى (٤٠) شرحًا توزيعها كما يلى

مغاربة	مصريون	شوام	حجازيون	يمنيون	عراقيون	هنود
١٤	١٥	٢	٣	٣	٢ (اكراد)	١

حجازيون: مكيون ١ ومدنيون ٢

والسر فى تفوق المصريين العددى على غيرهم أن إمام الطريقة الشاذلية وخليفته العام من بعده توفيا فى مصر الأول أقام فيها من ٦٤٢ : ٦٥٦ هـ وكانت وفاته بحميثرا بصحراء عبذاب بقنا .

و (**الثانى**) عاش فيها منذ قدومه مع شيخه الشاذلى من تونس حتى وفاته

بالإسكندرية سنة ٦٨٦ هـ ، كما أن ابن عطاء الله كان من أعرق عائلات الإسكندرية الراسخة القدم فى العلم ، وهو نفسه من الأئمة البارزين فى العلم ، كما أن مكانته بالنسبة للإمام المرسى جعله محط الأنظار من بعده . ولذا رجح عدد الشراح فى مصر عددهم فى جميع دول المغرب .

وعدد الشراح من المغاربة يكاد يتساوى مع إخوانهم المصريين إذ أن الطريقة الشاذلية أصلها من المغرب فمؤسسها الإمام أبو الحسن الشاذلى من غمارة بالمغرب ثم أقام فى تونس زمناً ، إلى أن استقر فى مصر من سنة ٦٤٢ هـ حيث تخرج على يديه جيل من عمالقة التربية الإسلامية حتى وفاته سنة ٦٥٦ هـ بحميثرا بصحراء عيذاب من أعمال قوص فى ذلك الوقت .

والإمام المرسى أصلاً من مرسيه بالأندلس – حيث ولد سنة ٦١٦ هـ وبارحها سنة ٦٤٠ هـ حيث التقى بالإمام الشاذلى فى تونس ولازمه من ذلك الوقت حتى انتقل معه إلى مصر فى رحلة الإمام الشاذلى الثانية من تونس إلى مصر سنة ٦٤٢ هـ واستقر فى الإسكندرية حتى وفاته سنة ٦٨٦ هـ رضى الله تعالى عنهم جميعاً .

(**رابعاً**) توزيع الشراح على المذاهب الأربعة :

يحذف من جملة الشراح خمسة لم تحدد مذاهبهم بما فيهم مؤلف النسخة المجهولة . فيكون عدد الباقين ٣٦ مصنفاً توزيعهم على المذاهب كما يلى :

الأحناف	المالكية	الشافعية	حنفى شافعى	مالكى شافعى
٢	٢٢	١٠	١	١

وبتوزيع من كان له مذهبان على المذاهب : يضاف واحد إلى كل من الأحناف والمالكية واثنان إلى الشافعية .

ولا سبب لارتفاع عدد المالكية إلى نسبة ٦١ ٪ من مجموع الشراح إلا أن المصنف نفسه كان مالكياً فكان إقبال المالكية عليه أكثر ، ولو أن الحكم نفسها لا دخل لها بالمذاهب طبعاً .

* * *

(نَظْم الحكم)

ذكر الدكتور التفتازانى فى رسالته عن الإمام ابن عطاء الله السكندرى خمسة نظموا الحكم ، وهم :

١ - **كمال الدين بن على شريف** ت٩٠٦هـ(فيض الكرم)مكتبة برلين٨٦٩٩ ،

٢ - **عبد الكريم بن محمد بن عربى** : وتوجد نسخة من كتابه بفاس ،

٣ - **بن ابراهيم بن مالك** : وتوجد نسختان من كتابه بمكتبة الجزائر برقم ٤٩٢ ٢ ودار التراث العامة بالقاهرة ،

٤ - **على شهاب الدين بن محمد بن سعد الدين** (فيض الكرم فى نظم الحكم) وتوجد نسخة منه فى مكتبة رامبور ،

٥ - **عبد الله بن على المكى الملقب بالفارس** : (فاتحة السالك لمولاه الحكم ، بشرح نظم كتاب الحكم) وتوجد منه نسخة فى دار التراث العامة : تصوف رقم ٢١٩ ،

ويحتاج البحث إلى مراجعة المصنفين الأول والرابع خشية أن يكونا مصنفًا واحدًا ، ويضاف إلى هؤلاء :

١ - **ابن عباد** : الإمام محمد بن ابراهيم بن عبد الله النفزى الرندى وسبق ذكره فى شراح الحكم ، قال تلميذه أبو يحيى بن السكاك (شيخى ابن عباد شرح الحكم ونظمها نظمًا بديعًا) (١) ويقع نظمه فى ثمانمائة بيت بعنوان (بغية المريد) وهو يسرد الباب من الحكم ثم يأتى بأبيات منتظمة ، وذكر العلامة الزركلى (٢) أن لديه نسخة منه ضمن مجموعة أولها درة الغواص لابن فرحون ،

---

(١) نيل الابتهاج - مرجع سابق - ص = ٢٧٩ ،

(٢) الزركلى : الأعلام ٥ = ٢٩٩ ، وقد افرد ابن عباد بالترجمة كثيرون منهم الفقيه عبد المجيد بن على المنالى الزيادى الحسنى الإدريسى ت ١١٦٣ هـ بعنوان (إفادة المراد بالتعريف بالشيخ ابن عباد) وله ترجمة حافلة فى سلوة الأنفاس للإمام محمد بن جعفر الكتانى جـ ٢ ص : ١٣٣ - ١٤٢ ط فاس ،

وترجمه د ، التفتازانى فى مجلة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ٦ : ٢٢١ = ٢٥٨ ،

الكتانى : سلوة الأنفاس جـ ٣ = ص ٤ / السلاوى الاستقصا جـ ٤ = ص ١٥١ ،

٢ – **الإمام المفسر المحدِّث الفقيه المربى** : أبو المواهب حمدون بن عبد الرحمن ابن حمدون الشهير بابن الحاج السلمى المرداسى ١١٧٤ – ١٢٣٢ هـ : قال عنه الكتانى : انتهت إليه الرئاسة فى جميع العلوم واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم وانفرد بالمهارة والتبحر فى جميع الفنون وخاصة التفسير والحديث والتصوف والأصلين وعلوم العربية وله حاشية على تفسير أبى السعود وحاشية على تفسير البيضاوى ، ومنظومة فى السيرة على نهج البردة فى اربعة آلاف بيت شرحها فى خمسة مجلدات، وله « نظم الحكم لابن عطاء الله [١] .

٣ – **على بن أحمد بن محمد السوسى الدرقاوى** ١٢٦٨ – ١٣٢٨ هـ (ينسب إلى سوس جنوب المغرب الأقصى) : نظم الحكم باللغة (الشِّلْحِية) من لغات البربر فهو ترجمة منظومة للحكم .

٤ – **البكرى التَّمَنَرْتى** [٢] (بفتح حروفه الأولى وتسكين الراء) الأفرانى السوسى ت ١٣٧٤ هـ وهو الطاهر بن محمد بن إبراهيم البكرى له (نظم الحكم العطائية) .

(ب) الاهتمام بالحكم على الصعيد الأوربى والأمريكى :

جذبت مدرسة ابن عطاء الله السكندرى التربوية المستشرقين فى هاتين القارتين وتركزت العناية بوجه خاص على كتابه الحكم ، وعقدت الندوات العلمية لدراسة أفكاره ، ونبَّه المستشرق الأسبانى آزين [٣] بلاسيوس – Asin Palacios (١٨٧١ – ١٩٤٤) إلى مدى تأثر مدارس الرهبنة المسيحية بالمدرسة التربوية العطائية .

---

(١) محمد بن العباس القباج : الأدب العربى فى المغرب الأقصى جـ ١ ص ١٩ / ٣٠ ط / الرباط سنة ١٣٤٧ هـ .
(٢) من رجال القضاء والافتاء والأدب وله ديوان فى مجلدين .

(٣) نال هذا المستشرق الدكتوراة فى جامعة مدريد سنة ١٨٩٦ ونشر رسالته عن العقيدة والأخلاق والتصوف لدى الغزالى سنة ١٩٠١ م ، وخلف سلفه الأستاذ « كوديرا » على كرسى اللغة العربية فى جامعة مدريد سنة ١٩٠٣ م . ونشر كتاب « الفِصَل » لابن حزم فى خمسة أجزاء طبعت فى مدريد ما بين ١٩٢٧ : ١٩٣٢ م . وعين رئيساً للمجمع اللغوى الأسبانى سنة ١٩٤٣ . وكان عضواً فى عدة مجامع علمية منها المجمع العلمى العربى بدمشق . ومثل بلاده فى معظم مؤتمرات المستشرقين . ورتب « الجذاذات » التى أعدها ريبيرا إى تراجو (Ri bera Y Tarra-go,J.) ١٨٥٨ – ١٩٣٤ فى تراجم علماء العرب بالأندلس فبلغ عددها ثلاثين ألفًا – وقام الأمير كايتانى الإيطالى باستنساخها لطبعها . ورتب (بالاسيوس) ووضع فهرسًا للمخطوطات العربية فى =

ونشر هذا المستشرق بحثه فى مدريد سنة ١٩٣٢ م تحت عنوان (مقارنة بين ابن عباد الرندى ويوحنا الصليبى) جزم فيه بأن هذا القديس المسيحى الذى يعتبر المؤسس الرئيسى لمدارس الرهبنة الأوربية : إنما كان متأثرًا بشكل مباشر وواضح بالحكم العطائية وشارحها : ابن عباد النِّفزى الرندى .

وكانت دراسة الحكم العطائية موضوع رسالة الباحث الأمريكى « فكتور وانر » للحصول على درجة الدكتوراة من جامعة هارفارد ، وتضمنت دراسته ترجمة انجليزية لها .

واختارت احدى دور النشر الانجليزية الشهيرة رسالة الماجستير للدكتور أبى الوفاء [١] الغنيمى التفتازانى وموضوعها (ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه) لترجمتها إلى الانجليزية للتعريف بمكانة هذا الإمام الجليل .

هذا بينما يحدث العكس عندنا لقيام مدرسة من الجهلة تشنع على أئمة التربية من أهل السنة لأنهم ينتمون إلى ما تخيلوه تصوفا وهم يخشون على أرزاقهم من أية إشارة تدل على ميلهم للصوفية ، مما أدى إلى البلاء الأعظم : وهو اتجاه التربية فى معظم الدول الإسلامية إلى اعتناق التربية إما فى ثوب ليبرالى غربى ، يعزلها عن الدين نهائيًا وإما فى ثوب شمولى يلغى الأديان نهائيًا ، أو ثوب شمولى شيوعى عربى ينافق بالدين ولكنه يسقط الدين من حسابه إذا تصادم مع العقيدة الشمولية . وللشمولية الشيعيَّة موقفها المدمر فى هذا المجال للقضاء ، على أهل السنة نهائيًا . ولهم طرقهم الخاصة التى كشفها صراعهم الرهيب مع الخلافتين العباسية والعثمانية ودول السلاجقة والايوبيين .بل إنهم اليوم أطلقوا شعار حزب الله (ويعنون الشيعة) وحزب الشيطان (ويعنون بهم أهل السنة) !!

* * *

= غرناطة ١٩١٢ م . واشتهر بدراسة التفاعل الثقافى بين المسيحية والإسلام ، كما تخصص فى الفلسفة والتصوف .

(١) كان رحمه الله تعالى نائبًا لرئيس جامعة القاهرة ورئيسًا للمجلس الصوفى الأعلى بالقاهرة فقد كان ينتمى إلى أسرة قديمة فى الشرف والتصوف والعلم وكان موضوع بحثه : للحصول على درجة الماجستير ١٩٥٥ م : (ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه) .

(سادسا) : الأصول التى رجعنا إليها فى التحقيق

(أ) النسخ المخطوطة التى رجع اليها التحقيق

نذكر فيما يلى النسخ الخطية للمتن فقط ،. ومعظمها فى المكتبة الأزهرية ، وسبب ذلك واضح ألا وهو عناية الأزهر بدراسة الحكم العطائية ككتاب دراسى يدرس لطلاب الأزهر فى مادة التربية والأخلاق ، وازدادت هذه العناية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر من الهجرة ، ومن مظاهر هذه العناية كثرة النسخ المخطوطة خلال هذين القرنين ، وفيما يلى نذكر :

النسخ المخطوطة لمتن الحكم العطائية فى المكتبة الأزهرية - تصوف مرتبة حسب تاريخ نسخها :

١ - نسخة سنة ١١٨٢ هـ بخط عرفات أحمد المالكى فى ١٤ ق . ومسطرتها ٢٣ سطرا .

٢ - نسخة سنة ١١٨٢ هـ بخط محمد عباده العدوى مع تعليقات مختصرة على الهامش ، وتقع فى ٣٧ / ق ومسطرتها ١٥ سطراً (٨٦٧) حليم / ٣٣٥٠١ .

٣ - نسخة سنة ١١٩٦ هـ بخط حسين إسماعيل زريق

٤ - نسخة سنة ١١٨٣ هـ (روجعت مرتين سنة ١١٨٣ هـ و سنة ١٢٠٣ هـ) بخط الشيخ منصور بن عامر بن عطاء الله الجزى وتقع ضمن مجموعة ، وتشغل الأوراق من ق ١٧٩ : ق ١٩٦ ومسطرتها ٢٣ سطرا . تصوف ٤٠٦ مجاميع (١٥٤٥٤) .

٥ - نسخة سنة ١٢٠٣ هـ ضمن مجموعة وهى الأولى منها (ق ١ : ق ١٤) ومسطرتها ٢٣ سطراً تصوف ١٢٠٠ صعايدة جـ / ٤٠٠٢٩ . ويلى هذه النسخة فى المجموعة نسختان ذكرناهما تحت رقمى ٦ و ٧ :

٦ ، ٧ : هاتان النسختان تليان مباشرة النسخة السابقة فى نفس المجموعة بدون ذكر تاريخ نسخها :إحداهما تشغل من ق ١٥ : ق ٣٤ (٢٠ ق) والثانية من ق٣٥ : ق ٤١ ومسطرتها ٢١ س وينقصها المكاتبات والمناجاة .

٨ - نسخة سنة ١٢٠٥ هـ على هامش بعض أوراقها حواش وأوراقها ٣٤ ق X ١٥ س / (١٢٠٥) زكى - ٤١٣٠٦) .

٩ - نسخة سنة ١٢١٣ هـ بخط عبد الله بن أحمد السفطى الشافعى ضمن مجموعة وأوراقها (من ق ٣٨ : ق ٥٧) فى ١٩ ق مسطرتها ١٥ / س (٧٥٤ مجاميع حليم ٣٤٨٠١) عليها تقييدات على الهامش وبين السطور .

١٠ - نسخة سنة ١٢٣٣ هـ فى ٢٤ ق / ١٧ / س (٤٥٢ / ١٥٧٧٦) .

١١ - نسخة سنة ١٢٣٦ هـ ضمن مجموعة وهى الأولى منها من ق ١ : ق ٢٢ / ١٩ / س (٢٨ / ١٦٦٥) .

١٢ - نسخة سنة ١٢٥٦ هـ بخط عبد الوهاب بن لقمان ضمن مجموعة ٢٤١ / مجاميع / ٥٥٣٠) .

أما النسخ التى لم يدون تاريخ نَسْخِها فكثيرة .

دار الكتب والوثائق القومية - إدارة التراث : -

- نسخة سنة ١١٧٠ هـ فى ٥٩ ص مسطرتها تسعة اسطر (ب : ٢٢٩٦٣)

- نسخة بدون تاريخ ضمن مجموعة تشغل الأوراق من ق ١٢٠ : ق ١٤٢ ، وعدد أوراقها ٢٣ ورقة . ومسطرتها ١٧ / س (الفن : ب . الرقم ٢٠٥٣٤) .

« **النسخة الأم** » :

أخترنا النسخة الرابعة من نسخ المكتبة الأزهرية لتكون النسخة الأم :

(**أولاً**) لأن ناسخها من العلماء وهو الشيخ منصور بن عامر بن عطاء الله الجزى .

(**ثانيًا**) قال ناسخها عن نفسه أنه سمعها سنة ١١٨٣ هـ من شيخ مشايخ المالكية فى عصره وهو الإمام على بن أحمد العدوى الصعيدى (١١١٢ هـ : ١١٨٩ هـ) .

وسمعها سنة ١٢٠٣ هـ من الشيخ محمد الأمير الكبير [١]. فجاءت خالية من الأخطاء تقريبًا وتقع فى ١٨ ق مسطرتها ٢٣ / س - وسبق ذكر فنهّا ورقمها .

---

(١) هو الإمام محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنباوى الأزهرى المالكى اشتهر بالأمير لأن جده أحمد كانت له إمرة فى الصعيد وأصله من المغرب له شروح وحواش فى الفقة والنحو والتوحيد ورسالة فى بيان ليلة القدر ط وله ثبت مطبوع فى أسماء شيوخه مع نبذ من تراجمهم وتراجم من أخذوا عنهم) وهو من أمهات الأثبات لمن أجازوا بعده .

شروح الحكم المعاونة فى التحقيق نذكرها حسب تاريخ شراحها :

لا شك أن شروح الحكم كلها تعتبر نصًا هامًا لمتن الحكم وملحقاتها ، خاصًا إذا كان الشرح قد تم تحقيقه بدقة . وقد اخترنا من هذه الشروح :

(١) شرح الإمام ابن عباد (غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية) ط .

وأشرنا إليها بالرمز (ع) .

٢ - الشرح السابع عشر للحكم العطائية للإمام أحمد زروق تحـ . / الأستاذ الإمام الدكتور عبد الحليم محمود و أ - د. محمود بن شريف رحمهما الله تعالى . وأشرنا إليه بالرمز (ز) .

وتوجد منه نسخة مخطوطة بتاريخ (١٠٠١ هـ) فى ١٨٦ ق مسطرتها ٢١ سطرًا(الأزهرية / تصوف رقم ١٠٦ / ٦١٥٠) .

٣ - شرح الإمام المناوى (الدرر الجوهرية) منه نسخة : خط سنة ١٠٩٥ هـ فى ١٧٢ ق مسطرتها ٢١ س (الأزهرية ٧٥٣ / السقا / ٢٨٦٣٨) .

٤ - شرح شيخ الإسلام ابن عجيبة (إيقاظ الهمم بشرح الحكم) وله عدة تحقيقات مطبوعة .

وأشرنا إليه بالرمز (عج) .

٥ - شرح شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوى (المنح القدوسية على الحكم العطائية) ورمزنا له بالرمز (ش)

٦ - ملخص شرح الحكم نظمًا لنور الدين البريفكانى ورمزنا له بالرمز (ن)

وقمنا بإثبات الاختلافات الهامة فى القراءات بين النسخة الأم وباقى النسخ المعاونة فى التحقيق ولم نتعرض للشرح مطلقًا لأن القصد هو نشر المتن محققا لتيسير متابعته فى الشروح المطبوعة ، ولا يخفى أن المتن قد تتباعد عباراته فى الشروح مما يتعذر معه متابعة النص ، وإذا لم يكن هنـــاك علامات واضحة تفصل بين المتن والشرح ، كان تداخل عبارات الشرح والمتن محتملاً ، مما يؤدى إلى تقديم بعض الحكم فى غير عباراتها الأصلية .

●● وننبه إلى :

- أننا جعلنا لكل باب عنوانًا حصرناه بين معقوفين لسهولة الرجوع إلى الأبواب .

- لم نتدخل فى الشرح لأن التحقيق خاص بالمتن وهو المقصود دون الشرح وننصح باقتناء شرح للحكم وخاصة شرح الامام ابن عباد وهو أشهر الشروح أو شرح الامام أحمد زروق البرنسى ، للرجوع إليه كلما دعت الحاجة إلى ذلك وهناك شرح شيخ الإسلام ابن عجيبة ، وشرح شيخ الجامع الازهر الشيخ عبد الله الشرقاوى .

* * *

النص المحقق
الحكم العطائية

للإمام تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم

المعروف

بابن عطاء الله السكندرى

ت ٧٠٩هـ

ويشمل النص الأقسام التالية :

القسم الأول : من الباب الأول إلى الباب الخامس والعشرين

القسم الثانى : المكاتبات والمسألة ،

من الباب السادس والعشرين إلى الباب التاسع والعشرين

القسم الثالث : المناجاة : وتضم البابين الأخيرين من الحكم وهما :

الباب الثلاثون والباب الحادى والثلاثون .

القسم الأول من الحكم العطائية

من الباب الأول إلى الباب الخامس والعشرين

الباب الأول

[لا تكن فى معاملتك مع الله تعالى معتمداً على سواه]

[التحقيق]

قال رضي الله عنه وأرضاه : ١٧٩ب

١ – من علامات[١] الاعتماد على العمل : نُقصانُ الرجاء عند وجودِ الزَّلَل ٠

٢ – إرادتُك التَّجْريدَ مع إقامةِ الله إياك فى الأسباب من الشهوة الخَفيَّة ٠ وإرادتُك الأسبابَ مع إقامة الله إياك فى التجريد إنحطاطٌ عن الهمة[٢] العَلِيَّة ٠

٣ – سوابق الهمم لا تخرقُ أسوارَ الأقدار ٠

٤ – أَرِحْ نفسَك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تَقُمْ به لنفسك ٠

٥ – اجتهادك فيما ضُمِنَ لك ، وتقَصيرك فيما طُلِبَ منك : دليل على انطماس البصِيرة منك ٠

٦ – لا يكن تأخُّرُ أمَد العطاءِ مع الإلحاح فى الدعاء موجبًا ليأسِك : فهو ضمنَ لك الإجابةَ فيما يختار[٣] لك ، لا فيما تختارُ لنفسك ، وفى الوقت الذى يريد ، لا فى الوقت الذى تريد ٠

٧ – لا يُشكِّكَنَّكَ فى الوعد عدمُ وقوع الموعود به[٤] وإنْ تعيَّن زمنُه لئلا يكون ذلك قدحًا فى بصيرتك ، وإخماداً لنور سريرتك ٠

---

(١) فى « ع » – جـ : ١ ص ٣ و « عج » ص ١١ = (علامة) ٠

(٢) كذا فى جميع نسخ التصحيح ٠ وفى الأصلية (الرتبة) والقراءة تصح بهما ٠

(٣) فى « ع » و « ش » جـ ١ : ص ٨ = (يختاره) ٠

(٤) ز٠ فى الأصلية غير موجودة فى باقى نسخ التصحيح والقراءة تصح بهما ٠

٨ – إذا فتح لك وِجْهةٌ من التعرّف : فلا تبالِ معها إنْ قلَّ عملُك : فإنّه ما فَتحَها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك : ألم تعلم أن التعرفَ هو مُورِدُه عليك ، والأعمالَ أنت مهديها إليه ؟ وأين ما تُهديه إليه مما هو // مورِدُه عليك ؟ .

٩ – تنوعت أجناسُ الأعمالِ ، لتنوُّعِ وارداتِ الأحوال .

١٠ – الأعمالُ : صورٌ قائمةٌ ، وأرواحُها : وجودُ سرِّ الإخلاص فيها .

١١ – إدْفِنْ وجودَك فى أرض الخُمول : فما نبتَ مما لم يدفَنْ لا يَتِمُّ نَتَاجُه .

١٢ – ما نفع القلبَ شىءٌ : مثلُ عزلةٍ يدخل بها ميدانَ فكرة .

١٣ – كيف يُشْرِقُ قلبٌ صورُ الأكوان منطبعةٌ فى مرآته ؟

أم كيف يرحلُ إلى اللهِ وهو مكبلٌ بِشهواته ؟

أم كيف يطمع أن يدخل حَضْرَةَ اللهِ وهو لم يتَطَّهرْ من جَنَابَةِ غَفَلاتهِ ؟

أم كيف يرجو أن يفهَم دقائقَ الأسرارِ وهو لم يتُب من هفواته ؟

١٤ – الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهورُ الحقِّ فيه . فمن رأى الكونَ ولم يشهدْهُ فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجودُ الأنوار ، وحُجِبَتْ عنه شموسُ المعارف بسُحُبِ الآثار .

١٥ – مما يدلك على وجود قهره سبحانه : أن حجَبك عنه ، بما ليس بموجود معه .

١٦ – (أ)[١] : كيف يُتَصَوَّرُ أنْ يحجبه شىءٌ : وهو الذى أظهرَ كلَّ شىء ؟!

(ب) : كيف يتصور أن يَحْجبَه شىء : وهو الذى ظهر به كل شىء ؟!

(جـ) : كيف يتصور أن يَحْجِبَه شىء : وهو الذى ظهر فى كل شىء ؟!

(د) : كيف يتصور أن يَحْجِبَه شىء : وهو الذى ظهر لكل شىء[٢] ؟!

---

(١) الترقيم الأبجدى من التحقيق ، وليس هو من عمل المصنف ولذا حصرناه بين قوسين .

(٢) فى « عج » (وهو الظاهر لكل شىء) ص ٥٥ .

(هـ) : كيف يتصور أن يحجبه شىء : وهو الظاهر قبل وجودِ كلِّ شىء ؟!

(و) : كيف يتصور أن يحجبه شىء : وهو أظهرُ من كل شىء ؟!

(ز) : كيف يُتصَوّر أن يحجبه شىء : وهو الواحد الذى ليس معه شىء ؟!

(ح) : كيف يتصور أن يحجبه شىء : وهو أقرب إليك من كل شىء ؟!

(ط) : كيف يُتَصور أن يحجبه شىء : ولولاه ما كان وجودُ كلٍّ شىء ؟![1].

(ى) / يا عجبا ! كيف يظهر الوجود فى العدم ! أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم ؟!

* * *

---

(۱) فى « عج » (ولولاه لما ظهر وجود كل شىء) . ص ٥٧

الباب الثانى
[آداب السالكين]

« التحقيق »

وقال ﷺ :

١٧ – ما ترك من الجهل شيئًا من أراد أن يُحْدِثَ فى الوقت غير ما أظهره الله فيه .

١٨ – إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس[١] .

١٩ – لا تطلب منه أن يخرِجَك من حالة ليستعملك فيما سواها : فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج .

٢٠ – ما أرادتْ همةُ سالك أن تقفَ عندما كُشفَ لها ؛ إلا ونادتْه هواتفُ الحقيقة : الذى تطلبُ أمامك . ولا تبرَّجَتْ (له)[٢]ظواهر المكوَّنات ؛ إلا ونادتْه حقائقُها : إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر .

٢١ – طلبك منه : اتهام له . وطلبك له غيبة منك عنه . وطلبك لغيره لقلة حيائك منه . وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه .

٢٢ – ما من نفَسٍ تُبْديه ، إلا وله قدرٌ فيك يُمضيه .

٢٣ – لا تترقب فروغَ[٣]الأغيار : فإن ذلك يقطَعُك عن وجود المراقبة فيما هو مقيمُك فيه .

٢٤ – لا تستغرب وقوع الأكدار مادمت مقيمًا[٤]فى هذه الدار : فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها ، وواجب نعتها .

---

(١) فى الأصلية (النفوس) وما أثبتناه هو لفظ باقى نسخ التصحيح .

(٢) زيادة فى « ز » : ص٥٣ .

(٣) فى « عج » : (فراغ) .

(٤) ز . فى الأصلية ، غير موجودة فى باقى نسخ التصحيح .

٢٥ – ما توقف مَطْلبٌ أنت طالبُه بربِّك ، ولا تيسَّر مطلب أنت طالبه بنفسك .

٢٦ – من علامات[١] النُّجْح فى النهايات : الرجوعُ إلى الله فى البدايات .

٢٧ – من اشرقت بدايته : أشرقت نهايتُه .

٢٨ – ما استُودِعَ فى غيب السرائر ، ظهر فى شهادة الظواهر .

٢٩ – / شتَّان بين من يَستَدِل به[٢] ومن يَسْتَدلُّ عليه : ألمستدلُّ به عرف الحق لأهله ، فأثبت[٣] الأمر من وجود أصله . والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه : وإلا فمتى غاب حتى يُستَدلَّ عليه! ومتى بَعُدَ حتى تكونَ الآثارُ هى التى[٤] توصّل[٤] إليه !

٣٠ – ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ .. ﴾[٥] : الواصلون إليه . ﴿ .. وَمَن قُدِرَ عَلَيهِ رِزقُه .. ﴾[٦] : السائرون إليه .

٣١ – اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجُّه . والواصلون لهم[٧] أنوارُ[٧] المواجهة . فالأولون للأنوار ، وهؤلاء الأنوارُ لهم : لأنهم لله لا لشيءٍ دونه ﴿ .. قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُم فِى خَوضِهِم يَلعَبُونَ ﴾[٨].

❊ ❊ ❊

---

(١) فى النسختين « ز » ص : ٥٧ ، و « عج » ص : ٧٥ (علامة) .

(٢) كذا فى الأصلية وفى باقى نسخ التصحيح (أو) .

(٣) فى النسختين « ز » ص ٥٩ و « عج » ص : ٧٧ (وأثبت) .

(٤) : فى « ز » (هى الموصلة) .

(٦،٥) : سورة : الطلاق ، من الآية : ٧ .

(٧) فى الأصلية (والواصلون إليه بأنوار) ، وباقى نسخ التصحيح كما أثبتناه وهو الأولى كما يدل عليه السياق (الأنوار لهم) .

(٨) سورة : الأنعام ، من الآية : ٩١ .

الباب الثالث

[حجابك منك ولا تشعر]

« التحقيق »

وقال ﵁ :

٣٢ – تشوُّفُك إلى ما بطنَ فيك من العيوب : خير لك[١] من تشوُّفِك إلى ماحُجِبَ عنك من الغيوب .

٣٣ – الحق ليس بمحجوب (عنك)[٢]، وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه : إذ لو حجبه شيءٌ لستره ما حجبه . ولو كان له ساترٌ ، لكان لوجوده حاصرٌ . وكل حاصر لشيءٍ فهو له قاهر ﴿ وَهُوَ القَاهِرُ فَوقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ ﴾[٣].

٣٤ – أُخْرجْ من أوصاف بشريتِك : عن كل وصف مناقضٍ لعبوديتك ، لتكون لنداء الحق مُجيبًا ، ومن حضرته قريبا .

٣٥ – أصلُ كل معصية وغفلة[٤] وشهوة[٤] : الرضا عن النفس . وأصل كل طاعة ويقظةٍ وعفة : عدمُ الرضا منك عنها . ولأن تصحبَ جاهلاً لا يرضى / عن نفسه ، خير لك[٥] من أن تصحبَ عالمًا يرضى عن نفسه ؛ وأى جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه !

---

(١) ز . فى الأصلبة و « ز » : ص = ٦٧ .

(٢) ز . فى « عج » ص = ٨٢ .

(٣) سورة : الأنعام ، الآية : ١٨ .

(٤) فى « ز » : (وشهوة وغفلة) ص = ٦٩ . وباقى نسخ التحقيق على ما أثبتناه .

(٥) محذوف فى « عج » : ص = ٨٥ . مثبت فى باقى النسخ .

٣٦ – شعاعُ البصيرة يُشْهِدُك قربَه منك . وعينُ البصيرة تشهدُك[1] عدَمك لوجوده . وحق البصيرة يشهدك وجودَه لا عدمَك ولا وجودَك .

٣٧ – (كان الله ولا شيء معه)[2]. وهو الآن على ما عليه كان .

* * *

(١) كذا فى النسختين « ز » ص – ٧٢ و « عج » : ص = ٨٦ وفى باقى النسخ (يشهدك) ، وما أثبتناه أولى .

(٢) من حديث رواه ابن حبان والحاكم وابن أبى شيبة عن بريدة ﷺ . ورواه الإمام أحمد والبخارى ، والطبرانى فى الكبير عن عمران بن حصين بلفظ (كان الله ولم يكن شيء غيره) الحديث . وفى رواية (ولم يكن شيء قبله) .

أما الزيادة (وهو الآن على ما عليه كان) فقد نص الإمام ابن تيمية والحافظ ابن حجر العسقلانى على وضعها ، ومعناها صحيح وتأويله (ما تغيّر الله سبحانه عما كان عليه بعد خلق الموجودات) والأولى أن يقال إنها زيادة من الرواى لصقت بالحديث : إذ هناك رواية تذكر أن هذه العبارة مدرجة فى الخبر .

الباب الرابع

[العجب كل العجب ممن لا يوجه همته كلها إلى الله عز وجل]

(التحقيق)

٣٨ – لا تتعدَّ نيَّة همتِك إلى غيره . فالكريم لا تتخطاه الآمالُ .

٣٩ – لا ترفعنَّ إلى غيره حاجةً هو مُورِدُها عليك : فكيف يرفع غيرُه ما كان هو له واضعًا ! من لا يستطيع أن يرفع حاجةً عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعًا !

٤٠ – إن لم تُحسنْ ظنك به لأجلِ جميل [١] وصفه : فحسِّنْ ظنك به لأجل[٢] معاملته معك ؛ فهل عوَّدَك إلا حُسْنًا ؟ وهل أسدى إليك إلا منَنًا ؟ .

٤١ – العجب كلُّ العجب ممن يهربُ [٣] مما لا انفكاك له عنه [٤] ، ويطلب ما لا بقاء له معه ﴿ فإنها لا تعمى الأبصارُ ولكن تعمى القلوبُ التى فى الصدور﴾ [٥].

٤٢ – لا ترحَلْ من كون إلى كونٍ : فتكون كحمار الرَّحا يسير و(المكان) [٦] الذى ارتحل إليه هو الذى ارتحل منه [٧] : ولكن ارحَلْ من الأكوان إلى المكوِّن ﴿ وأنَّ إلى ربك المنتهى ﴾ [٨] . وانظر إلى قوله صلى الله / عليه وسلم :

---

(١) كذا فى « ز » ص ٧٨ / وفى باقى نسخ التصحيح عدا « عج » (حُسْن) / أما فى عج ص = ٩٠ فهو محذوف .

(٢) كذا فى « عج » ص = ٩٠ / وفى باقى النسخ (لوجود) .

(٣) فى « ع » و (ش) ١ : ٣٧ (ممن) .

(٤) فى « عج ص = ٩٢ (منه) . (٥) سورة الحج من الآية = ٤٦ .

(٦) ز . فى « ع » و « ش » ١ = ٣٧ محذوفة فى باقى النسخ والقراءة تصح بهما .

(٧)فى « ز » : ص ٨٠ ، عج : ص ٩٢ ، « ن » : ص ١٧٨ (عنه) .

(٨) سورة النجم الآية = ٤٢ .

« فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » [١] . فافهم قوله ﷺ « فهجرته إلى ما هاجر إليه » [٢] وتأمل [٣] هذا الأمر إن كنت ذا فهْم .

* * *

(١) من حديث أوله (إنما الأعمال بالنية – وفى رواية بالنيات – وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله) إلى آخر الحديث كما فى السيأق .

هذا الحديث من المتواتر المعنوى ، ومن المتواتر اللفظى الذى طرأ فى وسط الإسناد ولم يوجد فى أوائله . وللحافظ السيوطى رسالة فيه بعنوان (منتهى الآمال فى شرح حديث إنما الأعمال) ومن الأئمة من عده من المتواتر اللفظى مثل الإمام الشعرانى فى (البدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير) . ولا خلاف فى تواتر ما روى فى مطلق اعتبار النية .

(٢) عبارة (فهجرته إلى ما هاجر إليه) محذوفة فى « ع » و « ش » جـ ١ : ص = ٣٧ . مثبته فى ز ص ٨٢ ، عج / ص = ٩٤ – والسياق يقتضى إثباتها .

(٣) فى ز = (و تدبر) . والقراءة تصح بها .

الباب الخامس
(لا تتعلق بما يقطعك عن الله تعالى)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٤٣ – لا تصحب من لا يُنْهِضُك حاله ، ولا يدلُّك على الله مقالُه .

٤٤ – ربما كنتَ مسيئا فأراك الإحسانَ منك صُحبتُك لمن [١] هو أسوأُ حالاً منك .

٤٥ – ما قَلَّ عمل برز من قلبٍ زاهد ، ولا كثر عمل برز من قلب راغب .

٤٦ – حسنُ الأعمال نتائجُ حسنِ الأحوال . وحسن الأحوال من التحقق فى مقامات الإنزال .

٤٧ – لا تترك الذكر لعدم حضورك [٢] مع الله فيه : لأن غفلتَك عن وجود ذِكْرِه ، أشد من غفلتك فى وجود ذكره ؛ فعسى [٣] أن يرفعكَ من ذكر مع وجود غفلة ؛ إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكرٍ مع وجود يقظة : إلى ذكرٍ مع وجود حضور . ومن ذكر مع وجود حضور : إلى ذكرٍ مع [وجود] [٤] غيبة عما سوى المذكور ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [٥] .

* * *

---

(١) كذا فى « ز » ص ٨٥ / وفى الأصلية و « ع » و « ش » (من) وفى « عج » (إلى من) ص ٩٦ .

(٢) فى « عج » (حضور قلبك) : ص ١٠١ والقراءة تصح بهما .

(٣) فى « ز » (فعساه) : ص ٨٨ .

(٤) ز . فى « ع » و « ش » جـ ١ : ص ٤١ . (٥) سورة إبراهيم الآية = ٢٠ .

الباب السادس
[علامات الطرد وعلامات القبول]
(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٤٨ – من علامات موت القلب : عَدَمُ الحُزْن على ما فاتَك من الموافقات ، وتركُ الندم على ما فعلته من وجود الزلات .

٤٩ – لا يَعْظُمُ الذنب عندك عظمةً تصدك عن حسن الظن بالله (١) عز وجل فإن من عرف ربه استَصْغَر فى جنب كرمه / ذنبَه

٥٠ – لا صغيرةَ إذا قابلك عدله ، ولا كبيرة إذا واجهك فضلُه .

٥١ – لا عمل أرجى للقبول (٢) من عمل يغيب عنك شهوده ، ويُحْتَقَرُ (٣) عندك وجودُه .

٥٢ – إنما أورد عليك (٤) الوارد لتكون به عليه وارداً .
٥٣ – أورد عليك الواردَ ليتسلَّمك من يد الأغيار ، ويَحرِّرك (٥) من رقِّ الآثار .
٥٤ – أورد عليك الوارد ليُخْرِجَك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك .
٥٥ – الأنوار مطايا القلوب والأسرار .
٥٦ – النور جندُ القلب ، كما أن الظلمةَ جندُ النفس . فإذا أراد الله أن ينصرَ عبده : أمدَّه بجنود الأنوار ، وقطع عنه مدد الظُّلَم والأغيار .

٥٧ – النور له الكشف والبصيرة لها الحُكْم ، والقلب له الإقبال والإدبار .

---

(١) وفى نسخ (تعالى) . (٢) فى « عج » (للقلوب) ص : ١٠٩ .
(٣) فى الأصلية و « عج » (ويتحقر) ص : ١٠٩ / وباقى النسخ كما اثبتناه .
(٤) فى الأصلية (الوارد عليك) / وباقى النسخ كما أثبتناه .
(٥) كذا فى ش / جـ : ١ / ص = ٤٥ ، ن / ص = ١٩١ وباقى النسخ (وليحررك) وما اثبتناه أولى

٥٨ - لا تُفْرِحُكَ الطاعةُ لأنها برزت منك ، وافرح بها لأنها برزت من الله إليك : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١) .

٥٩ - قَطَعَ السائرين له ، والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم ، وشهود أحوالهم : أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها ، وأما الواصلون فلأنه غيَّبهم بشهوده عنها .

* * *

(١) سورة يونس من الآية = ٥٨ .

(الباب السابع)

[من أقبل على الله تعالى فاز بكل شيء ومن كان إقباله على الأشياء ، خسر كل شيء]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٦٠ – ما بسَقَتْ أغْصَانُ ذُلٍّ إلا على بَذْرِ طَمَعٍ .

٦١ – ما قادك شيءٌ مثلُ الوهم .

٦٢ – أنت حرٌّ مما أنت عنه (١) آيس وعبد لما أنت فيه (٢) / طامع .

٦٣ – من لم يُقْبِلْ على الله بملاطفات الإحسان ، قُيِّدَ إليه بسلاسل الامتحان .

٦٤ – من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيَّدها بعِقالها .

٦٥ – خف من وجود إحسانه إليك : ودوام إسَاءَتك معه أن يكون ذلك استدراجًا لك (٣) ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

٦٦ – منْ جَهْلِ المريد أن يُسيِءَ الأدبَ ، فتؤخَّرَ العقوبةُ عنه فيقول : لو كان هذا سُوءَ أدبٍ لقُطِعِ الإمدادُ ، ولأوجبَ (٥) الإبعاد (٦) : فقد يُقْطَعُ المددُ عنه من

---

(١) قال الشرقاوى (عن) هنا بمعنى (من) من النسخة « ش » ١ : ص ٥١ .

(٢) كذا فى « عج » ص ١٢٢ / وفى باقى النسخ (له) . وقال الشرقاوى (له) هنا بمعنى (فى) « ش » : جـ١ : ص ٥١ .وما اثبتناه أوضح

(٣) لفظ (لك) محذوف فى « عج » : ص ١٣٠ .

(٤) سورة الأعراف من الآية (١٨٢) وسورة القلم من الآية (٤٤) .

(٥) فى « ع » و « ش » جـ١ ص ٥٣ و « عج » ص ١٣١ : (وأوجب) .

(٦) فى « عج » ص ١٣١ : (البعاد) .

حيث لا يشعر ؛ ولو لم يكن إلا منعُ المزيد . وقد يُقَامَ مقامُ البعد وهو لا يدرى (١)، ولو لم يكن إلا أن يخلِّيَكَ وما تريد .

٦٧ - إذا رأيت عبداً أقامه اللّهُ تعالى بوجود الأوراد ، وأدامه عليها - مع طول الإمداد (٢) - فلا تَسْتَحْقِرَنَّ ما مَنَحَه مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين ، ولا بهجةَ المحبين : فلولا واردٌ ما كان وِرْد .

٦٨ - قوم أقامهم الحق لخدمته ، وقوم اختصَّهم بمحبته ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلآءِ وَهَؤُلآءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ (٣) .

* * *

---

(١) كذا فى « ع » و « ش » جـ ١ ص : ٥٣ و « ن » - ص : ٢٠١ / وفى الأصلية (من حيث لا يدرى) مع حذف الضمير (وهو) الذى قبلها . / وفى « عج » (وقد تقام مقام البعد وأنت لا تدرى) : ص ١٣١ .والنص كما حررنا أضبط .

(٢) العبارة الموضوعة بين شرطتين محذوفة فى « ن » ص ٢٠٤ وهو الأولى بالرغم من إثباتها فى باقى النسخ ، وإن اثبتت فلفظ (الآماد) أولى من (الإمداد) ، لمناسبة ذلك لمعنى العبارة : فهذا العبد مع كثرة الأوراد ومدا ومته ومواظبتة عليها الآماد الطويلة لا تظهر عليه آثارها .

(٣) سورة الإسراء الآية (٢٠) .

(الباب الثامن)

[قدرك عنده حسب قدره عندك]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٦٩ – قلما تكون الوارداتُ الإلهيةُ إلا بغتةً ، صيانة لها أن [١] يدعيها العباد بوجود الاستعداد .

٧٠ – من رأيته / مُجيبًا عن كل ما سئل ، ومعبِّرًا عن كل ما شهد ، وذاكرًا كل ما علم [٢] : فاستدل بذلك على وجود جهله .

٧١ – إنما جعل الدارَ الآخرة محلاً لجزاء عباده المؤمنين : لأن هذه الدار لا تسعُ ما يريد أن يُعْطيَهمَ ولأن [٣] الله [٣] أجَلَّ أقدارَهم عن أن يجازِيَهُم فى دارٍ لا بقاءَ لها .

٧٢ – من وجد ثمرةَ عمله عاجلاً ، فهو دليل على وجود القبول آجلاً .

٧٣ – إذا [٤] أردت أن تعرِفَ قدرك عنده : فانظر فيماذا يقيمك .

٧٤ – متى رزقك الطاعة والغنى به [٥] عنها : فاعلم أنه قد [٦] أسْبَغَ عليك نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنة .

* * *

(١) فى « ز » : ص = ١١٥ (صيانة لها عن أن) / وفى «عج » : ص = ١٤١ (صيانة لها أن) .وقد أثبتنا لفظ (عج) / وفي باقى النسخ (لئلا يدعيها) والقراءة بهما صحيحه .

(٢) فى « ز» قدم ما علم وأخر ما شهد فقال (وذاكرًا كل ما علم ، ومعبرًا عن كل ما شهد) : ص = ١١٦ .

(٣) فى « ع » و « ز » و «ش » و « عج » (ولأنه أجَلَّ أقدارهم)) .

(٤) فى « ز » : ص = ١١٨ و« عج » : ص = ١٤٨ (إن) .

(٥) لفظ (عنها) محذوف فى « ز » ص = ١١٩ .

(٦) قد = محذوفة فى الأصلية مثبتَة فى باقى نسخ التصحيح .

(الباب التاسع)

(لا يشغلنك شىء عما هو طالبه منك)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٧٥ – خير ما تطلبه منه ، ما هو طالبه منك .

٧٦ – الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الإغترار .

٧٧ – ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقربَ إليه من إشارته ، بل العارفُ من لا إشارةَ له لفنائه فى وجوده وانطوائه فى شهوده .

٧٨ – الرجاء ما قارنه عمل ، وإلا فهو أُمنِيَّةٌ .

٧٩ – مطلب العارفين من الله تعالى : الصدقُ فى العبودية ، والقيامُ بحقوق الربوبية .

٨٠ – بَسَطكَ [١] كى لا يُبْقيكَ مع القبض ، وقبضك كى لا يتركك مع البسط [١] ، وأخرجَك عنهما كى لا تكون لشىء دونه .

٨١ – العارفون إذا بُسِطوا أخوفُ منهم إذا قُبِضوا ، ولا يقف على حدود / الأدب فى البسط إلا قليل .

٨٢ – البسط تأخذ النفسُ منه حظَّها بوجود الفرح . والقبض لا حظ للنفس فيه .

٨٣ – ربما أعطاك فمنعك ، وربما منعك فأعطاك .

---

(١) بدأ فى « ز » بعبارة القبض ثم ثنى بعبارة البسط هكذا (قبضك حتى لا يبقيك مع البسط ، وبسطك حتى لا يتركك مع القبض) . والمعنى واحد فيهما .

٨٤ – متى فتح لك بابَ الفهم فى المنع : عاد المنعُ هو عين [١] العطاء .

٨٥ – الأكوان ظاهرُها غِرّةٌ . وباطنها عِبْرةٌ . فالنفس تنظر إلى ظاهر غِرَّتِها ، والقلب ينظر إلى باطن عِبْرَتها .

٨٦ – إن أردت أن يكون لك عزٌ لا يفْنَى : فلا تستعزَّنَّ بعزٍّ يفْنى .

٨٧ – الطى الحقيقىُّ أن تَطْوِىَ مسافةَ الدنيا عنك : حتى ترى الآخرةَ أقربَ إليك منك .

٨٨ – العطاء من الخلق حرمان . والمنع من الله إحسان .

* * *

(٢) ز . فى الأصلية وفى « عج » : ص = ١٦٦ / محذوفة فى باقى نسخ التصحيح .

(الباب العاشر)

[أحاطك بما لا يُحصَى من النعم ليبعثك ذلك على دوام ذكره وشكره]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٨٩ – جل ربُّنا أنْ يعامَله العبدُ نقدا ، فيجازيه نسيئةً .

٩٠ – كفى من جزائه إياك على الطاعة : أن رضيَكَ لها أهلا .

٩١ – كفى العاملين جزاءً ما هو فاتحهُ على قلوبهم فى طاعته ، وما هو موردُه عليهم من وُجودِ مؤانسته .

٩٢ – من عبده لشيء يرجوه منه ، أو ليدفعَ بطاعته ورودَ العقوبة عنه ، فما قام بحقوق (١) أوصافه .

٩٣ – متى أعطاك أشهدَك برِّه . ومتى منعك أشهدك قهرَه : فهو فى كل ذلك متعرفٌ إليك ، ومُقْبِل بوجود لطفه عليك .

٩٤ – إنما يؤلمك المنعُ لعدم فهمك عن الله فيه .

٩٥ – ربما فتح لك باب الطاعة / وما فتح لك بابَ القَبُول . وربما (٢) قضى (٢) عليك بالذنب ، فكان سببًا فى الوصول .

٩٦ – معصيةٌ أورثت ذُلاً وافتقارًا (٣)، خيرٌ من طاعة أورثت عزًا واستكبارًا .

٩٧ – نعمتان ما خرج موجود عنهما ، ولابد لكل مُكَوَّنٍ منهما : نعمةُ الإيجاد ، ونعمةُ الإمداد .

---

(١) فى بعض النسخ (بحق) .

(٢) كذا فى « ع » و « ش » جـ١ ص = ٧٤ و « عج » ص = ١٨٤ / وفى الأصلية و « ز » : ص = ١٤١ (وقضى) بحذف ربما .

(٣) فى بعض الشروح (وانكسارا) .

٩٨ – أنعم عليك أولاً بالإيجاد ، وثانيًا بتوالى الإمداد .

٩٩ – فاقَتُك لك ذاتيةٌ ، وورودُ الأسباب مذكراتٌ لك بما خفى عليك منها . والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض .

١٠٠ – خير أوقاتك وقتٌ تشهدُ فيه وجودَ فاقتِك ، وتُرَدُّ فيه إلى وجود ذِلَّتك(١) .

١٠١ – متى أوْحَشَك من خلقِه ، فاعلم أنه يريد أن يفتحَ لك باب الأنس به .

١٠٢ – متى أطلق لسانك بالطلب : فاعلم أنه يريد أن يُعْطِيَكَ .

١٠٣ – العارف لا يزول اضطرارُه ، ولا يكون مع غير الله قرارُه .

١٠٤ – أنَارُ الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه : لأجل ذلك أَفَلتْ أنوارُ الظواهر ، ولم تأفُلْ أنوارُ القلوبِ والسرائر ، ولذلك قيل :

إن شمسَ النهار تَغْرُبُ بالليـ ـل وشمسَ القلوبِ ليست تغيب

* * *

(١) فى « ز » (زلتك) ص = ١٤٢ وهو تحريف من الناسخ .

(الباب الحادى عشر)

(أعظم المنن عليك امتثال أمره تعالى ظاهراً ، والتسليم له عزَّ وجل باطنا)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٠٥ – لِيُخَفِّفْ أَلَمَ البلاء عليك [١] ، حلمُك بأنه سبحانه هو المُبلِى لك . فالذى واجهَتْك منه الأقدار : هو الذى عوَّدك حسنَ الاختيار .

١٠٦ – من ظنَّ انفكاكَ لطفِه عن قَدرِه : فذلك لقُصُور نظره .

١٠٧ – لا يُخافُ عليك أن تَلْتبِسَ الطرُقُ عليك : وإنما يُخَافُ عليك من غلبة الهوى عليك .

١٠٨ – سبحان [٢] من ستر / سرَّ الخصوصية بظهور [٣] البشرية [٣] . وظهر بعظمة الربوبية فى إظهار (وصف) [٤] العبودية .

١٠٩ – لا تطالبْ ربك بتأخُّرِ مَطْلَبِك ، ولكن طالب نفسك بتأخُّر أدبِك .

١١٠ – متى جعلك فى الظاهر ممتثلاً لأمره . ورزقك فى الباطن الاستسلامَ لقهره : فقد أعظمَ المنَّةَ عليك .

١١١ – ليس كل من ثَبَتَ تخصيصُه ، كَمُلَ تخليصُه .

---

(١) فى « ز » ص : ١٤٧ و « عج : ص ١٩٩ (عنك) .

(٢) فى « ز » : فسبحانه .

(٣،٣) فى « ز » (بظهور صفات البشرية) ص ١٤٨ / وفى « عج » (بظهور وصف البشرية) : ص : ٢٠٣ .

(٤) زيادة فى « ز » / محذوفة فى باقى النسخ . وما أثبتناه هو اللائق .

* * *

(الباب الثانى عشر)

[ورود الإمداد بحسب الاستعداد]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١١٢ – لا يستحقر الوِردَ إلا جهولٌ : الواردُ يوجدُ فى الدار الآخرة ، والوِرْدُ ينطوى بانطواء هذه الدار . وأَوْلى ما يُعْتَنى به ما لا يُخْلَفُ وجودُه . الوِرْد هو طالبه منك ، والوارد أنت تطلبه منه ؛ وأين ما هو طالبُه منك مما هو مطلبك منه ؟

١١٣ – ورود الإمداد بحسب الاستعداد . وشروقُ (١) الأنوارِ على حسب صفاء الأسرار .

١١٤ – الغافل إذا أصبَحَ ينظر (٢) ماذا (٣) يَفْعلُ . والعــاقلُ ينظر ماذا يفعلُ اللّهُ به .

١١٥ – إنما يَسْتَوْحشُ (٤) العُبَّادُ والزهَّاد من كل شىء : لغيبتهم عن الله فى كل شىء ، فلو شهدوه فى كل شىء لم يستوحشوا من شىء .

١١٦ – أمَرَكَ فى هذه الدار بالنَظَر فى مكوَّناتِه ، وسيكشفُ لك فى تلك الدار عن كمال ذاته .

١١٧ – علم منك أنّك لا تصْبِرُ عنه فأشهدك ما برز منه .

١١٨ – لما علم الحقُّ منك وجودَ الملل : لوَّنَ لك الطاعات ؛ وعلم ما فيك من وجود الشَّرَه فحَجَرَها عليك فى بعض الأوقات ليكون (٥) همُّكَ (٥) إقامة الصلاة / لا وجودَ الصلاة ، فما كلُّ مصلٍّ مقيمٌ .

---

(١) فى « ز » : ص ١٥٤ (شروق) بدون واو .

(٢) فى « ز » : ص ١٥٥ و « عج » : ص ٢١٤ (نظر) والقراءة تصح بها . وما أثبتناه أولى .

(٣) فى « ز » : ص ١٥٥ (فيما) .

(٤) فى الأصلية و « ز » : ص ١٥٥ (استوحش) .

(٥) فى « ز » (لتكون همتك) : ص ١٥٧ .

١١٩ – الصلاة مطهرة [١] للقلوب [٢] من أدناس الذنوب [٢] ، واستفتاحٌ لِباب الغيوب .

١٢٠ – الصلاة محلُّ المناجاة ، ومعدنُ المصافاة ، تتسع فيها ميادينُ الأسرار ، وتُشْرِقُ فيها شَوارِقُ الأنوار – عَلِمَ وجودَ الضَّعْف منك فقلَّل أعدادها . وعلم احتياجَك إلى فضله فكثَّر أَمْدادَها .

١٢١ – متى طلبت عِوَضا على[٣] عملٍ طولِبْتَ بوجود الصدق فيه ، ويكفى المُرِيبُ وجدانَ السلامة .

١٢٢ – لا تطلب عوضًا على عمل لستَ له فاعلاً . يكفى من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلاً .

١٢٣ – إذا أراد أن يُظْهِرَ فضلَه عليك خلق (لك العمل) [٤] ونسبه [٥] إليك .

١٢٤ – لا نهاية لمذامك إن أرجعكَ إليك . ولا تَفْرُغُ مدائحُك إن أظهر جوده عليك .

* * *

---

(١) كذا فى « عج » ص ٢٢٣ / وفى « ز » : ص ١٥٨ (طهارة) / وفى باقى النسخ ومنها الأصلية (طهرة) .

(٢) ٢٠٠ : هذه العبارة محذوفة فى « عج » .

(٣) فى « ز » ص : ١٥٩ و « عج » : ص ٢٢٧ (عن) .

(٤) زيادة فى « ز » ص ١٦٠ ولفظ الزيادة فى « عج » ص = ٢٢٩ (فيك) . والزيادة فيهما غير موجودة فى باقى النسخ وما أثبتناه أليق .

(٥) كذا فى « ز » : ص : ١٦٠ / وفى الأصلية وباقى النسخ (ونسب) .

(الباب الثالث عشر)

[كن بأوصافه متعلقًا ، وبوصفك متحققًا]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٢٥ – كن بأوصاف ربوبيته متعلقًا . وبأوصاف عبوديتك متحققا .

١٢٦ – منعك أن تدَّعى ما ليس لك مما (هو) [١] للمخلوقين . أفيبيح لك أن تدعى وصفَه وهو ربُّ العالمين ؟

١٢٧ – كيف تُخْرَقُ لك العوائدُ ، وأنت لم تَخْرِق من نفسك العوائد .

١٢٨ – ما الشأن وجود الطلب ، إنما الشأنُ أن ترزق حسنَ الأدب .

١٢٩ – ما طُلِب لك شيء مثل الاضطرار . ولا أسرعَ بالمواهب إليك مثلُ الذِّلَّةِ والافتقارِ .

١٣٠ – لو أنك [٢] لا تَصِلُ إليه إلا بعد فناء مساويك ، ومحوِ دعاويك : لم تصل إليه أبدا . ولكنْ إذا أراد أن يوصِّلَك إليه ، ستر [٣] وصفَك بوصفه ، وغطَّى [٣] / نعتك بنعته فوَصَلَكَ إليه بما منه إليك ، لا بما منك إليه .

* * *

---

(١) ز . فى « عج » : ص ٢٣٥ .

(٢) فى « عج » : (لو كنت) .

(٣) – (٣) : اختلفت قراءات هذه الفقرة :

ففى الأصلية (غطى وصفك بوصفه وغطى) إلخ . . . وفى « ز » النسخة التيمورية (ستر . . . وغطى) إلخ . . وكذا فى « عج » : ص ٢٤١ . وفى « ز » النسخة المطبوعة ص = ١٦٦ : آخر (وغطى نعتك بنعته) إلى آخر الحكمة ، ولا شك فى أنه تصحيف من الناسخ لم ينبه عليه المحقق . وفى « ع » و « ش » (غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته) جـ ١ ص = ١٠١ .

(الباب الرابع عشر)

[ما حجبك عن الله تعالى وجود موجود معه ولكن حجبك توهم موجود معه]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٣١ – لولا جميلُ ستره : لم يكن عملٌ أهلاً للقبول .

١٣٢ – أنت إلى حلمه إذا أطعته ، أحوجُ منك إلى حلمه إذا عصيتَه .

١٣٣ – الستر على قسمين : سترٌ عن المعصية ، وستر فيها . فالعامة يطلبون (١) من الله تعالى الستر فيها (١) : خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق . والخاصة يطلبون (٢) من الله الستر (٢) عنها خشية سقوطهم من نظر الملكِ الحق .

١٣٤ – من اكرمك إنما (٣) أكرمَ فيك (٤) جميلَ سترِه : فالحمد لمن سترك ، ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك .

١٣٥ – ما صَحِبَك إلا من صحبك وهو بعيبك عليم : وليس ذلك إلا مولاك الكريم . خيرُ من تصحبُ من يطلبُك لا لشيء يعودُ منك إليه .

١٣٦ – لو أشرق لك نورُ اليقين لرأيت [الدارَ (٥)] الآخرة أقرب [إليك] (٦) من أن ترحَلَ إليها ، ولرأيتَ محاسنَ الدنيا (و) قد ظهرتْ كَسْفَةُ الفناءِ عليها .

---

(١) . . . (١) – كذا فى « ع » و « ش » جـ ١ : ١٠٢ / وفى الأصلية (يطلبون الستر من الله تعالى فيها) وفى « ز » ص : ١٧٠ و « عج » ص : ٢٤٥ (يطلبون الستر من الله فيها) .

(٢) . . . (٢) – كذا فى « ع » و « ش » / وفى الأصلية « يطلبون الستر من الله عنها » / وفى « ز » ص = ١٧٠ (يطلبون الستر عنها خشية إلخ . .)

(٣) ز فى « عج » ص ٢٤٧ (فإنما) .

(٤) فى الأصلية (منك) وباقى النسخ كما اثبتناه .

(٥) ز . فى الأصلية على باقى النسخ .

(٦) ز . فى « ع » و « ش » جـ ١ = ١٠٤ و « عج » ص = ٢٥٠ / غير موجودة فى الأصلية و « ز » .

١٣٧ – ما حجبك عن الله وجودُ موجود معه – إذ لا شيء [١]معه – ولكن[٢] حجبك عنه توهمُ موجودٍ معه .

١٣٨ – لولا ظهورُه في المكوَّنات ما وقع عليها وجودُ أبصار . (و) [٣] لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوَّناته .

١٣٩ – أظهر كلَّ شيء لأنه الباطن ، وطوى وجودَ كلِّ شيء لأنه الظاهر .

١٤٠ – أباح لك أن تنظر [٤] ما في المكوَّنات . وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكوَّنات ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ [٥] / (فبقوله انظروا ماذا في السموات) [٦] فتح لك باب الإفْهام : ولم يقل « انظروا السموات » لئلا يدلَّك على وجود الأجْرام . / ١٨٦

١٤١ – الأكوانُ ثابتةٌ « بإثباته ، ممحوةٌ [٧] بأحدية ذاته .

* * *

(١) العبارة المحصورة بين الشرطتين ز . في الأصلية و « ز » ص ١٧٣ و « عج » ص ٢٥٣ / غير موجودة في باقي نسخ التصحيح .

(٢) في « ز » ص = ١٧٣ (وإنما) .

(٣) ز . في « عج » ص = ٢٥٥ وفي « ز » ص = ١٧٤ / اختلف ترتيب هذه الحكمة عن باقي النسخ فقال (لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوَّناته . لولا ظهوره في المكونات الخ . . وسياق الحكمــة كما أثبتناه أنسب . / محذوفة في باقي النسخ .

(٤) محذوف في « ز » ص = ١٧٤ .

(٥) من الآية = ١٠١ سورة يونس .

(٦) ز في « عج » : ص ٢٦٢ .

(٧) كذا في « عج : ص = ٢٦٥ / وفي باقي النسخ (وممحوة) بزيادة الواو .

(الباب الخامس عشر)

(لا يغرنّك الثناء عليك)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٤٢ – الناس يمدحونك لما يظنونه [١] فيك ، فكن أنت ذامًا لنفسك لما[٢] تعلمه منها .

١٤٣ – المؤمن إذا مُدِحَ استحيا من الله أن يُثْنَى عليه بوصف لا يشهده من نفسه .

١٤٤ – أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس .

١٤٥ – إذا أطْلَقَ الثناء عليك ولستَ بأهلٍ : فأَثنِ عليه بما هو أهله .

١٤٦ – الزهاد إذا مُدحوا انقبضوا لشهودهم الثناءَ من الخلق ، والعارفون إذا مُدِحوا انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق .

١٤٧ – متى كنتَ [٣] إذا [٣] أُعْطِيتَ بسطك العطاء ، وإذا مُنِعْتَ قبضك المنع، فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك ، وعدم صدقك فى عبودِيَّتِك .

❊ ❊ ❊

---

(١) فى « ز » ص = ١٧٩ وعج ص = ٢٦٦ = (يظنون) .

(٢) كذا فى جميع نسخ التحقيق ما عدا الأصلية / وفى الأصلية (بما) .

(٣ . . . ٣) محذوف فى « ز » وعبارتها (متى أعطيت) = ص ١٨١ .

الباب السادس عشر

[لا تيأس فى الاستقامة ، ولا تقف مع الأنوار]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٤٨ – إذا وقع منك ذنب فلا يكن سببًا ليأسك(١) من حصول الاستقامة مع ربك : فقد يكونُ ذلك آخرَ ذنبٍ قُدّر عليك .

١٤٩ – إذا(٢) أردت أن ينفتح(٣) لك باب الرجاء : فاشهدْ ما منه إليك ، وإذا أردت أن ينفتح(٣) لك باب الخوف فاشهدْ ما منك إليه .

١٥٠ – ربما أفادك فى ليل القبض مالم تستفدْه فى إشراق نهار البسط ﴿ لاتَدرُونَ أَيُّهُمَ أَقرَبُ لَكُم نَفْعًا ﴾(٤) .

١٥١ – /مطالع الأنوار : القلوبُ والأسرار .

١٥٢ – نورُ مستودعٌ فى القلوب ، مدده (من)(٥) النور الوارد من خزائن الغيوب .

١٥٣ – نور يكشف(٦) لك به عن آثاره . ونور يكشف(٧) لك به عن أوصافه .

١٥٤ – ربما وقفتْ القلوبُ مع الأنوار : كما حُجِبَتْ النفوس بكثائف الأغيار .

١٥٥ – ستر أنوار السرائر : بكثائف الظواهر ، إجلالاً لها أن تُبْتَذَلَ بوجودِ الإظهار . وأن يُنَادَى عليها بلسان الاشتهار .

* * *

---

(١) فى « ز » : ص ١٨٥ و « عج » : ص ٢٧٥ (يؤيّسك) .

(٢) هناك اخْتلاف بسيط فى قراءة هذه الحكمة فى « ز » ص = ١٨٥ فذكرت (إن) موضع (إذا) فى المرّتين ، و (الحزن) موضع (الخوف) .

(٣) و (٣) كذا فى الأصلية وفى « عج » ص ٢٧٦ / وفى باقى نسخ التصْحيح (يفتح) فى الموصعين .

(٤) سورة النساء من الآية ١١ .

(٥) زيادة فى جميع نسخ التصحيح / محذوفة فى الأصلية .

(٦) ، (٧) فى « ز » فى الموضعين (ينكشف) ص ١٨٧ .

الباب السابع عشر
[أسرار الوصل وأسرار القطيعة]
التحقيق

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٥٦ – سبحان من لم يجعل الدليلّ على أوليائه إلا من حيثُ الدليلُ عليه ، ولم يوّصلْ إليهم إلا من أراد أن يوصلَه إليه .

١٥٧ – ربما أطلعك على غيب مَلَكوته ، وحجَبَ عنك الاستشرافَ على أسرار العباد .

١٥٨ – من اطلع على أسرار العباد ولم يتخلقْ بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنةً عليه ، وسببًا لجر[١] الوبال إليه .

١٥٩ – حظ النفسِ فى المعصية ظاهر« جلىّ » . وحظهُا فى الطاعة باطنٌ خفى . ومداواة ما يخفى صعبٌ علاجُه .

١٦٠ – ربما دخل الرياء عليك من حيث لا يَنْظرُ الخلق إليك .

١٦١ – استشرافُك أنْ يعلمَ الخلق بخصوصيَّتِك : دليل على عدم صدقك فى عبوديتك .

١٦٢ – غيّبْ نظرالخلق إليك ، بنظر الله[٢] إليك ، وغِبْ عن (وجود)[٣] إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك .

١٦٣ – من عرف الحق شهده فى كل شىء / ومن فَنِىَ به غاب عن كل شىء ، ومن أحبه لم يؤثرْ عليه شيئًا .

---

(١) فى الأصلية (يجر) . وما أثبتناه هو لفظ نسخ التحقيق الأخرى .

(٢) فى بعض النسخ التى اطلعنا عليها عدا نسخ التحقيق (الحق) .

(٣) زيادة فى « ز » : ص ١٩٥ .

١٦٤ – إنما حجَبَ[١] الحقَّ عنك : شدةُ[٢] قربه منك .

١٦٥ – إنما احتَجَبَ[٣] لشدة ظهوره ، وخَفِيَ عن الأبصار لعظيم[٤] نوره .

* * *

(١) في ز : (حجب) على البناء للمجهول : ص ١٩٧ في هذه الحالة تكون قراءة الحكمة (أنما حُجِبَ الحقُّ عنك لِشدة قرْبه منك) .

(٢) في ز : (لشدة) .

(٣) في « ز » : ص ١٩٨ (استتر) .

(٤) كذا في « ز » : ص ١٩٨ و « عج » : ص ٢٩٧ . / وفي باقي النسخ (لِعظَم) بدون ياء .

(الباب الثامن عشر)
[خير ما تطلب منه ، ما هو طالبه منك]

التحقيق

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٦٦ – لا يكن طلبُك تسبًّا[١] إلى العطاء منه ، فيقلَّ فهمُك عنه . وليكن طلبُك لإظهار العبودية وقياماً بحقوق الربوبية .

١٦٧ – كيف يكون طلبُك اللاحق سبباً فى عطائه السابق !

١٦٨ – جلّ حكم الأزل أن ينضافَ إلى العلل .

١٦٩ – عنايُته فيك لا لشىء منك : وأين كنت حين واجهَتْك عنايتُه وقابلتك رعايتُه ؟ لم يكن فى أزَله إخلاصُ أعمال ، ولا وجود أحوال ، بل لم يكن هناك إلا محضُ الإفضال وعظيمُ النوال .

١٧٠ – علم أن العباد يتشوّفون إلى ظهور سر العناية : فقال ﴿ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾[٢] . وعلم أنه لو خَلاَّهم وذلك لتركوا العمل اعتماداً على الأزل فقال : ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٣] .

١٧١ – إلى المشيئة يستند كلُّ شىء[٤] . ولا[٥] تستندُ هى إلى شىء .

* * *

---

(١) فى « عج » : ص ٢٩٩ (سبباً) .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (١٠٥) .

(٣) سورة الأعراف ، من الآية (٥٦) .

(٤) هناك زيادة متوهمة فى « ز » نصها بعد لفظ شىء [لأن وقوع مالم يشأ محال] إذ أن هذه العبارة من الشرح فخلط الناسخ بين النص والشرح . ولم ينبه المحقق إلى ذلك .

(٥) كذا فى الأصلية و« ع » جـ٢ = ١١ / وفى « عج » ص : ٣٠٧ و « ز » ص = ٢٠٤ ، « ش » جـ٢ = ١١ (وليست) .

الباب التاسع عشر
(تحقق بأوصافك ، يمِدّ بأوصافه)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٧٢ – ربما دلّهم الأدبُ على ترك الطلب : اعتماداً على قِسْمته ، واشتغالاً بذكره عن مسألته .

١٧٣ – إنما يُذَكَّرُ من يجوز عليه الإغفال ، وإنما يُنبَّه من – يمكن[١] – منه الإهمال .

١٧٤ – ورود الفاقات أعيادُ المريدين .

١٧٥ – ربما وجَدْتَ من المزيد / فى الفاقات مالا تجده فى الصوم والصلاة . ١٨٨/أ

١٧٦ – الفاقات بُسُطُ المواهب .

١٧٧ – إن[٢] أردتَ ورودَ المواهب عليك : صحّحْ الفقرَ والفاقةَ لديك ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَآءِ ﴾[٣] .

١٧٨ – تحققْ بأوصافك ، يُمدَّكَ بأوصافه ، تحقق بِذُلّكَ يُمِدّك بعزه ، تحقق بعجزك يمدك بقدرته ، تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته .

* * *

---

(١) فى « عج ، ص : ٣١٠ (يجوز عليه) بدلا من « يُمْكِنُ منه » المحصورة بين شرطين .

(٢) فى « ز » (إذا) ص = ٢١٠ .

(٣) سورة التوبة من الآية ٦٠ .

الباب العشرون

(الكرامة ليست دليلا على الاستقامة ، والكلام على المقام ليس دليلا على التحقّق به)

(والتعبير عن الواردات يمحو آثارها)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٧٩ – ربما رُزِقَ الكرامة من لم تكمل له الاستقامة .

١٨٠ – من علامات[١] إقامة الحق لك فى الشىء : إقامته[٢] إياك فيه مع حصول النتائج .

١٨١ – من عبَّر من بساط إحسانه : أصمتته الإساءة (مع ربه)[٣] . ومن عبَّر من بساط إحسانَ الله إليه ، لم يصمت إذا أساء .

١٨٢ – تَسْبِقُ أنوارُ الحكماء أقوالَهم : فحيثما[٤] صار التنوير وصل التعبير .

١٨٣ – كل كلام يَبْرُزُ وعليه كِسْوَةُ القلب الذى منه برز .

١٨٤ – من أُذِنَ له فى التعبير فُهِمَت فى مسامع الخلق عبارته ، وجُلّيَت إليهم إشارته .

١٨٥ – ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار ، إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار .

١٨٦ – عباراتهم إما لفيضان وَجْد ، أو لقصد هداية مريد : فالأول حال السالكين ، والثانى حال أرباب المُكْنَة والمتحققين[٥] .

---

(١) فى « ز » : ص ٢١٥ (علامة) .

(٢) فى « ز » ، « عج » . ص ٣١٨ (إدامته) .

(٣) زيادة فى « ز » : ص ٢١٦ . غير موجودة فى باقى نسخ التصحيح .

(٤) كذا فى « عج » : ص ٣٢٠ / وفى باقى نسخ التصحيح (فحيث) .

(٥) كذا فى « ز » : ص ٢١٨ ، « عج » : ص ٣٢٥ / وفى باقى نسخ التصحيح (المحققين) مثل ع ، ش ح٢ ص = ٢٠ والأصلية .

١٨٧ – العبارات قوتٌ لعائلة (قلوب)[١] المستمعين . وليس لك إلا ما أنت له آكل .

١٨٨ – ربما عبَّر عن المقام من استشرف عليه . وربما عبَّر عنه من وصل إليه وذلك ملتَبِسٌ إلا على / صاحبِ بصيرة .

١٨٨ ب

١٨٩ – لا ينبغي للسالك أن يُعَبِّر عن وارداته : فإن ذلك مما[٢] يُقِلُّ[٢] عملها في قلبه ، ويمنعه وجودُ الصدق . (فيها)[٣] مع ربه .

١٩٠ – لا تمدن يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا[٤] أن[٤] ترى أن المعطِى فيهم مولاك : فإذا كنت كذلك ، فخذ ماوافقك العلم .

١٩١ – ربما استحيا العارف أن يرفع حاجتَه إلى مولاه لاكتفائه بمشيئتة ؛ فكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليقته ؟

* * *

---

(١) ز . في « عج » : ص ٣٢٦ وهي غير موجودة في باقي نسخ التصحيح .

(٢) كذا في « عج » : ص ٣٣٠ / وفي « ز » ص ٢٢١ (مما يُقِلّ) / وفي الأصلية وباقي النسخ (يقل) بدون « مما » .

(٣) ز . في « عج » : ٣٣٠ وهي غير موجودة في باقي النسخ .

(٤) في « ز » (حتى) . ص ٢٢٢ . وفي الأصلية وباقي نسخ التصحيح كما اثبتناه .

الباب الحادى والعشرون
[عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل]
(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

١٩٢ – إذا التبس عليك أمران فانظر أثقلَهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقاً .

١٩٣ – من علامات[١] اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات .

١٩٤ – قيِّدَ الطاعات بأعيان الأوقات كى لا يمنعَك عنها وجود التسويف ، ووسَّعَ عليك الوقت كى تبقى لك حصة الاختيار .

١٩٥ – عَلِم قلَة نهوض العباد إلى معاملته فأوجب عليهم طاعتَه : فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب (عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل)[٣] .

١٩٦ – أوجب عليك وجودَ طاعته[٤] ، وما أوجب عليك (فى الحقيقة)[٥] إلا دخولَ جنته .

---

(١) فى « عج » : ص ٣٣٨ (علامة) .   (٢) فى « ز » ص ٢٢٨ (بأنواع) .

(٣) رواه الإمام البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظه (عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل) .

ورواه الإمام أحمد وأبو داود عنه بلفظ (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل) .

ورواه الطبرانى عن أبى أمامة / وأبو نعيم عن أبى هريرة واللفظ للطبرانى فى الكبير (عجبت لأقوام يساقون (وعند أبى نعيم – يقادون) إلى الجنة بالسلاسل وهم كارهون) .

(٤) كذا فى « عج » ص ٣٤٠ / وفى الأصلية ، « ع » ، « ش » : ٢ = ٣٢ ، « ز » : ص= ٢٢٩ (خدمته) .

(٥) زيادة فى « ز » : ص= ٢٣٠ .

١٩٧ – من استغرب أن يُنْقذَه الله من شهوته ، وأن يُخْرجَه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الإلهية ﴿ وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾(١) .

١٩٨ – ربما وردت الظُّلَمُ عليك ، ليعرِّفَك قدرَ ما مَنَّ به / عليك .

١٩٩ – من لم يعرفْ قدرَ النعم بوجْدانها ، عرفها بوجود فقدانها .

٢٠٠ – لاتُدْهشْك وارداتُ النعمِ عن القيام بحقوق شكرك(٢) : فإن ذلك مما يَحُطُّ من وجود قَدْرِك .

٢٠١ – تمكُّنُ حلاوةِ الهوى من القَلب : هو الداءُ العُضَال .

٢٠٢ – لا يُخْرجُ الشهوةَ من القلب إلا خوفٌ مُزْعج ، أو شوقٌ مُقْلِق .

٢٠٣ – كما لا يُحبُّ العملَ المشترَكَ ؛ كذلك لا يُحبُّ القلبَ المشترَك . العملُ المشترك : لا يقبلُه . والقَلبُ المشتركُ : لا يُقْبِلُ عليه .

* * *

---

(١) سورة الكهف من الآية = ٤٥ .

(٢) أى شكر الله تعالى عليها .

الباب الثانى والعشرون

[من خصص وجوده لله تعالى ، تحرَّرَ من رِقِّ الكائنات]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٢٠٤ – أنوار أُذِنَ لها فى الوصول ، وأنوارٌ أُذِنَ لها فى الدخول[١] .

٢٠٥ – ربما وردت عليك الأنوارُ : فوجَدَتِ القلبَ محشواً بصُورِ الآثار ، فار تحلتْ من حيثُ جاءت[٢] .

٢٠٦ – فرِّغْ قلبك من الأغيار ، يملأه بالمعارف والأسرار .

٢٠٧ – لا تستبطىء « منه »[٣] النوالَ ، ولكن استبطىء من نفسك وجودَ الإقبال .

٢٠٨ – حقوق فى الأوقات يُمْكِنُ قضاؤها ، وحقوقُ الأوقات لا يمكن قضاؤها : إذ ما من وقت يَرِدُ إلا ولله عليك فيه حق جديد ، وأمرٌ أكيد : فكيف تقضى فيه حقَّ غيره ، وأنت لم تقض حق الله فيه !

٢٠٩ – ما فات من عمرك لا عَوِضَ له ، وما حَصَلَ لك منه لا قيمةَ له[٤] .

٢١٠ – ما أحْبَبْتَ شيئًا إلا كنتَ له عبداً : وهو لا يحب أن تكون لغيره عبداً .

---

(١) الأنوار التى أذن لها فى الوصول إلى ظاهر القلب هى أنوار المحجوبين الذين انشغلت قلوبهم بالأغيار فمنعت من دخول الأنوار . وأما التى أذن لها فى الدخول فهى أنوار أهل الإحسان والشهود والعيان الذين خلَّصوا قلوبهم وطهروها من كل ما يقطع عن الله تعالى .

١٨٩ / ب

(٢) كذا فى « عج » : ص ٣٥٣ / وفى الأصلية وغيرها من نسخ التحقيق (نزلت) .

(٣) محذوف فى « عج » : ٣٥٥ .

(٤) المعنى أنه : ما ذهب من العمر فى غير طاعة الله تعالى لا عوض له ، وما حصل فيه من إقبال على اللهسبحانه لا يوزن ولا يقدر بقيمة مهما عظمت . قال الحسن البصرى أدركت أقواما كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم – وفى الحديث الشريف (ما من ساعة تأتى على العبد لا يذكر الله فيها إلا كانت عليه حسرة وندامة) .

٢١١ – لا تنفعُه طاعتُك ، ولا تضرهُ معصيتُك : وإنما أمرك بهذه ، ونهاك عن هذه : لِمَا يعودُ عليك .

٢١٢ – لا يزيد فى عزه إقبالُ من أقبلَ عليه ، ولا يَنْقُصُ / من عِزِه إدْبارُ من أدبر عنه .

* * *

الباب الثالث والعشرون

(الواردات إلإلهية لا مقطوعة ولا ممنوعة وما قطعها عنك سواك ، وما منعها سوى عدم صلاحيتك لها)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٢١٣ – وصولك إلى الله ، وصولك إلى العلم به ، وإلا فَجَلَّ ربنا أن يتصل به[١] شىء ، أو يتصل هو بشىء[١] .

٢١٤ – قربك منه أن تكون مشاهداً لقربه (منك)[٢] ، وإلا فمن أين أنت ووجودُ قربه !!

٢١٥ – الحقائق ترد فى حال التجلّى مُجْمَلَةً ، وبعد الوعى يكونُ البيانُ ﴿ فَإِذَا قَرأنَاهُ فاتَّبِعْ قُرءَانَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ * ﴾[٣] .

٢١٦ – متى وردت الوارداتُ الإلهيةُ إليك[٤] ، هدمت العوائدَ عليك ﴿ إِنَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَريَةً أَفسَدُوهَا ﴾[٥] .

٢١٧ – الوارد يأتى من حضرة قهار : لأجل ذلك لا يصادمُهُ شىءٌ إلا دمغه ﴿بَل نَقْذِفُ بالحَقِ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[٦] .

(١,١) العبارة المحصورة بين الترقيم(١) ومكرره : قراءتها فى النسخة « ز » (بشىء أو يتصل به شىء) : ص ٢٤٥ .

(٢) زيادة فى « ز » : ص ٢٤٦ .

(٣) سورة القيامة الآيتان ١٨ و ١٩ بتمامهما.

(٤) كذا فى « ز » ص ٢٤٨ ، « عج » : ص ٣٧٣ / وفى الأصلية وباقى نسخ التحقيق (عليك) .

(٥) سورة النمل من الآية ٣٤ .

(٦) سورة الأنبياء من الآية ١٨ .

٢١٨ – كيف يحتجب الحق بشىء ، والذى يحتجب به هو فيه ظاهر ، وموجود حاضر (١) .

٢١٩ – لا تيأس من قبول عمل لم تَجِدْ فيه وجودَ الحضور ، فربما قَبِل من العمل مالم تُدْرِكْ ثمرتَه عاجلاً .

٢٢٠ – لا تزكّيَنَّ وارداً لا تعلمُ ثمرتَه ، فليس المراد من السحابة الأمْطار ، وإنما المراد منها وجودُ الإثْمار .

٢٢١ – لا تطلبنَّ بقاءَ الواردات بعد أن بُسطت أنوارُها ، وأُودعت أسرارُها : فَلَكَ فى الله غنىً عن كل شيء ، وليس يُغْنيك عنه شيء (٢) .

٢٢٢ – تطلُّعُكَ إلى بقاء غيره : دليلٌ على عدم وِجدانك له . واستيحاشُك لفُقْدان ماسواه : دليلٌ على عدم وُصْلَتِكَ به(٣) .

❊ ❊ ❊

---

(١) المعنى الإجمالى : أن عز رجل لا يصح احتجابه بشىء لأن كل شىء شاهد بوجوده وقربه وهو أقرب إليك من حبل الوريد فهو أقرب إليك منك : وإذا كان الحق تعالى حاضرا معك= وقريباً منك وجب عليك دوام الحضور معه عز وجل على أى وجه وعدم الغفلة عنه سبحانه . وارجع إلى الحكم ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٣ .

تفهم ذلك : وفى الحكمه السادسة عشرة أبطل حجابية كل ظلام ونور ، وأراك الحق مشهودا ورفعك إلى أعلى مراتب الاحسان بافصح عبارة والطف إشارة .

ويقول فى الحكمة الثالثة والثلاثين (الحق ليس بمحجوب عنك وإنما المحجوب انت . . . ! إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشىء فهو له قاهر (وهو القاهر فوق عباده) .

(٢) قال المصنف رضى الله تعالى عنه فى كتابه التنوير ما معناه إن الله تعالى وهبك الواردات لتنال منها لا لتأخذك منه فالله تعالى يغتيك ولا يغنيك عنه شىء .

(٣) يعنى : إن تطَلُّعكَ إلى بقاء غيره دليل على نَقْصِك . واستيحاشك لفقدان سواه : دليل على عدم معرفتك :فكُنْ عبد الله تعالى لا عبد الوارد ولا عبد العلل .

الباب الرابع والعشرون

(سر النعيم ، وسر العذاب ، وصِلةُ ذلك بالعلم)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٢٢٣ – النعيم وإن تنوَّعتْ مظاهُره / إنما هو بشهوده واقترابه ، والعذابُ وإن تنوعت مظاهرُه ، إنما هو بوجود حجابه ، فسبب العذاب : وجوُد الحجاب ، وتمام[١] النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم ،

٢٢٤ – ما تجده القلوبُ من الهموم والأحزان : فلأجل ما مُنِعَتْ[٢] من وجود العِيَان ،

٢٢٥ – من تمام النعمة عليك أن يرز قَك ما يكفيك ، ويمنعَك ما يُطْغيك ،

٢٢٦ – ليقِلَّ ما تفرحُ به ، يقلُّ ما تحزَنُ عليه ،

٢٢٧ – إن أردتَ أن لا تُعْزَلَ : فلا تتولَّ ولايةً لا تدوم لك ،

٢٢٨ – إن رغَّبَتْك البدايات : زهَّدتْكَ النهايات ، إن دعاكَ إليها ظاهر ، نهاكَ عنها باطن ،

٢٢٩ – إنما جعلها محلاً للأغيار ، ومعدنًا للأكدار[٣] : تزهيدًا لك فيها ،

٢٣٠ – عَلِمَ أنك لا تقبلُ النُّصْحَ المجردَ[٤] : فذوَّقَك من ذواقها ما يُسَهِّل عليك وجودَ فراقها ،

٢٣١ – العلم النافع هو الذى ينبسُط فى الصدر شعاعُه ، وينكشف[٥] به عن القَلْبِ قناعُه ،

---

(١) كذا فى « ز » : ص ٢٥٥ / وفى باقى النسخ (إتمام) .

(٢) فى « عج » (مُنِعتْه) ص ٣٨٢ .

(٣) فى « ز » : ص ٢٥٨ ، « عج » : ص ٣٨٨ (ومعدنا لوجود الأكدار) .

(٤) فى « عج » : ص ٣٨٨ (لمجرد القول) .

(٥) فى « ز » (ويكشف » ص ٢٥٩ .

٢٣٢ – خير العلم[١] ما كانت الخشيةُ معه .

٢٣٣ – العلم إن قارَنتْهُ الخشية فلَك . وإلا فعليك .

٢٣٤ – متى آلَمكَ عدمُ إقبال الناسِ ، أو توجُّهُهم بالذم إليك : فارجعْ إلى علم الله فيك : فإن كان لا يُقْنعُكَ علمُه (فيك)[٢] : فمصيبتُك بعدم قَنَاعتك[٣] بعلمه : أشدُّ من مصيبتِكَ بوجود الأذى مِنْهُمْ .

٢٣٥ – إنما أجرى الأذى على أيديهم كي لا تـكون ساكنًا إليهـم . أراد أن يُزْعِجَكَ عن كل شيء ، حتى لا يشغلَكَ عنه شيء .

٢٣٦ – إذا علمتَ أن الشيطانَ لا يغفلُ عنك ، فلا تغفلْ أنت عمن ناصيتُك بيده .

٢٣٧ – جعله لك عدواً : ليحوشَك به إليه . وحرَّك عليك النفسَ ليدومَ[٤] إقبالك عليه[٥].

* * *

---

(١) فى « ز » ص ٢٥٩ ، « عج » ص ٣٩٠ (عِلْمٍ) .

(٢) زيادة فى « ز » : ص ٢٦١ و « عج » ص ٣٩٢ .

(٣) فى الأصلية (القناعة) / وباقى النسخ كما اثبتناه ، والقراءة تصح بهما .

(٤) فى « عج » (ليديم) ص ٤٠٢ .

(٥) جعل الشيطان عدوا مبينًا لك لا يغفل عن ايذائك ودعوتك إلى الفحشاء والمنكر وكل ما فيه هلاكك .

وجعل النفس ميالة إلى الراحة وتحصيل الشهوات فكانت الباب الذى تنفذ منه وسوسة الشياطين فى كل ما تريده وأصبحت أشد عليك من الشياطين لأنها ممتزجة بوجودك متسلطة عليك لا تكاد تقاوم نزعاتها التى لا تنتهى .

كل ذلك ليحملك سبحانه ويضطرك إلى الاستعانة به عز وجل ليصرف السوء عنك ويخلصك من شر نفسك وعدوك ، فيدوم حضورك معه عز وجل واقبالك عليه سبحانه ولزومك لطاعته جل وعلا فتكون من الناجين الفائزين .

الباب الخامس والعشرون

(أ)

(من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقاً)

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٢٣٨ – من أثبت لنفسه تواضعًا فهو المتكبر حقًا : إذ ليس التواضع إلا عن رِفْعَةً : فمتى أثبتَّ لنفسك تواضعًا فأنت المتكبر .

٢٣٩ – ليس المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع . ولكنَّ المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع .

٢٤٠ – التواضع الحقيقى (هو)[١] ما كان ناشئًا عن شهود عظمته ، وتجلى صفته .

٢٤١ – لا يُخْرِجُك عن الوصف إلا شهودُ الوصف .

٢٤٢ – المؤمن يشغله الثناءُ على الله عن أن يكون لنفسه شاكرًا . وتشغَله حقوق اللهعن أن يكون لحظوظه ذاكرًا .

٢٤٣ – ليس المحب الذى يرجو من محبوبه عِوَضًا ، أو يطلب منه غَرَضا ، فإن المحب من يبذلُ لك ، ليس المحب من تبذلُ له .

(ب) أنت مع الأكوان ما لم تشهد مكوِّنها)

٢٤٤ – لولا ميادين النفوس ما تحقق سَيْرُ السائرين: إذ[٢] لا مسافةَ بينك وبينه حتى تطويها رِحْلَتُك ، ولا قطيعةَ[٣] بينك وبينه حتى تمحوها وُصْلَتُك .

---

(١) محذوف فى « ز » : ص ٢٦٩ .

(٢) محذوف فى « ز » : ص ٢٧٢ / مثبت فى باقى نسخ التحقيق .

(٣) كذا فى « ز » : ص ٢٧٢ / وفى باقى نسخ التحقيق (قطعة) .

٢٤٥ – جعلك فى العالم المتوسط بين مُلكه وملكوته ليُعْلمَك جلالة قَدرِك بين مخلوقاته ، وأنك جوهرةٌ (تنطوى عليك)[١] أصدافُ مكوَّناته[٢] .

٢٤٦ – إنما[٣] وسِعَك الكونُ من حيث / جسمانيتك[٣] ، ولم يَسَعْكَ من حيث ثبوتِ[٤] روحانيتك . ١٩١/أ

٢٤٧ – الكائن فى الكون ولم تُفْتَحْ له ميادين الغيوب : مسجونٌ بمحيطاته ، ومحصور فى هيكل ذاته[٥].

٢٤٨ – أنت مع الأكوان مالم تشهد المكوّن ، فإذا شهدتَه كانت الأكوان معك .

* * *

---

(١) – فى « ز » (منطوٍ عليها) : ص ٢٧٣ .

(٢) كذا فى « ع » و « ش » جـ : ٢ : ٧٣ / محذوف فى باقى النسخ .

تقريب المعنى : خلقك على صورة جمعت أسرار الملك والملكوت – الجسمانيات والروحانيات – وخصك بجمل الأمانة النظم ففقنها جميعا ، واودع فيك كل الصلاحيات التى تؤهلك لسماع خطايه وتلاوة كلامه عز وجل فأصبحت جوهرة والاكوان بالنسبة إليك كالصدغة الحافظة لما بداخلها من جوهر فافهم قدرك ومقدار ما من ا< تعالى به لليل .

(٣) فى « عج » (جثما نيتك) : ص ٤١٩ / وفى باقى النسخ كما اثبتناه .

(٤) محذوف فى « ز » : ص = ٢٧٣ .

(٥) تقريب المعنى : من قصر همته على المكوَّنات دون مكوّنهافقد سجن نفسه فى أضيق سجن ابعاده ما ربطتَ به وجودك من أسباب شهواتك وهواك . فلا أَخَسّ ولا أحقر هّمة ممن سخّر نفسه لما هو مسخَّر له .–= ولا أعجز ممن تعلّق بما هو أعجز منه ، ولا خسارة أشد من خسران من عطل أعظم النعم التى أنعم الله تعالى بها عليه ليستجدى أسباب وجوده ممن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً .

أما من علت همته فوجَّهها لما خُلِق لأجله ، وفرّغ نفسه لخدمة خالقه وطاعته فما فاته من النعيم شىء ، ويكفيه الفوز بالحرية الكبرى ألا وهى التحـــــرر من العبودية للشىء قال ابن عباد (وفى بعض الاثار المروية عن الله عز وجل (عبدى : إجعلنى مكان هّمك أكفك كل هم : ما كنتَ بك فأنت فى محل البُعد ، وما كنتَ بى فأنت فى محل القرب ، فأختر لنفسك) .

(حـ – الأنوار – ليست منك ولكنها واردة منه عليك)

٢٤٩ – لا يلزم من ثبوت الخصوصية ، عدمُ وصْف البشرية : إنما مَثَلُ الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت فى الأفق وليست منه ؛ تارة تُشْرِقُ :

شموسُ أوصافه على ليل وجودك ، وتارة « يَقْبِض ذلك »(١) عنك فيردُّك إلى حدودك – فالنهار ليس منك وإليك، ولكنه وارد(٢) عليك .

٢٥٠ – دلَّ بوجود آثاره على وجود أسمائه ، وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه ، وبثبوت أوصافه على وجود ذاته ، إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه . فأرباب(٣) الجذب يكْشِفُ لهم عن كمال ذاته ثم يردُّهم إلى شهود صفاته ، ثم يرجعم إلى التعلق بأسمائه ، ثم يردهم إلى شهود آثاره .

والسالكون على عكس هذا « فنهاية السالكين بداية المجذوبين ، وبداية السالكين نهاية المجذوبين »(٤) ، لكن لا بمعنى واحد فربما التقيا فى الطريق « هذا فى ترقيه وهذا فى تدلّيه »(٥) .

٢٥١ – لا يُعْلَمُ قدرُ أنوار القلوب والأسرار إلا فى غيب الملكوت ، كما لا تظهر أنوارُ السماء إلا فى شهادة / المُلْك .

٢٥٢ – وِجْدانُ ثمرات الطاعات عاجلاً ، بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا(٦) .

٢٥٣ – كيف تطلبُ العِوَض على عمل هو متَصدّق به عليك! أم كيف تطلب الجزاء على صدقٍ هو مهديه إليك !

* * *

(١) و (١) فى « ز » (يقبضها) : ص ٢٧٥ .

(٢) فى « ز » (واردٌ ، ورد) نفس الصفحة السابقة .

(٣) فى « ز » (فاهل) : ص ٢٧٧ .

(٤) فى « ز » (فبداية المجذوبين نهاية االسالكين وبداية السالكين نهاية المجذوبين) .

(٥) فى « ز » ص = ٢٧٨ (هذا فى تَدلّيه وهذا فى ترقيه) .

(٦) كذا فى الأصلية و « ز » : ص ٢٧٩ /وفى « عج » : ص ٤٢٨ ، « ع » و « ش » ٢ : ٧٦ (عاجلاً) .

(د – لولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك)

٢٥٤ – قوم تسبق أنوارُهم أذكارَهم ، وقوم تسبق أذكارُهم أنوارَهم[١] .

٢٥٥ – ذاكرٌ ذَكَرَ « ليستنير[٢] قَلبُه » ، وذاكرٌ استنار قلبُه فكان ذاكرا .

٢٥٦ – ما كان ظاهر ذكر : إلا عن باطن شهود وفكر .

٢٥٧ – أشهدك من قبل أن يستشهدك[٣] ، فنطقتْ بألهيته الظواهر ، وتحققت بأحديته القلوبُ والسرائر .

٢٥٨ – أكرمك بكرامات ثلاث : جعلك ذاكرا له ، ولولا فضلُه لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك .

وجعلك مذكوراً به : إذ حقَّق نسبتهُ لديك .

وجعلك مذكوراً عنده فتمَّمَ نعمتة عليك .

* * *

(هـ – رب عُمْرٍ اتسعت آماده وقلَّت أمداده)

٢٥٩ – ربَّ عُمْرٍ اتسعت آماده وقلَّت أمدادُه ، وربَّ عمرٍ قليلةٍ آمادُه كثيرة أمداده .

٢٦٠ – من يدرك له فى عمره ، أدْرك فى يسير من الزمن مِنْ مِنَنِ الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ، ولا تَلْحقُه الإشارة .

٢٦١ – الخُذْلان كلُّ الخذلانِ أن تتفرغَ من الشواغل ثم لا تتوجَّه إليه ، وتَقَلَّ عوائقُك ثم لا ترحل إليه .

* * *

---

(١) هنا زيادة فى « ع » نصها (وقوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم ، وقوم لا أذكار ولا أنوار نعوذ بالله من ذلك) ٢ : ٧٧ ، وواضح أن ذلك من كلام الشارح أدخله الناسخ فى النص .

(٢) فى « ع » (ليستنير به قلبه فكان ذاكراً) ونرجح أن الناسخ خلط ما بين صدر الحكمة وآخرها ولم ينبه المحقق على ذلك : ٢ : ٧٧ / والذى اثبتناه عبارة باقى النسخ .

(٣) أى يطلب منك أن تشهد بعظمته وتوحيده فتفرده بالعبودية قياما بحقوق الربوبية تصديقًا لشهادتك بعظمة المعبود وجلاله وكماله اقرارا منك بأنه ليس كمثله شيء .

(و • الفكرة سراج القلب)

٢٦٢ – الفكرة سير القلب فى ميادين الأغيار •

٢٦٣ – الفكرة سراجُ القلب ، فإذا ذَهَبتْ فلا إضاءة له •

٢٦٤ – / الفكرةُ فكرتان : فكرة تصديق وإيمان • وفكرةُ شهودٍ وعيان •

فالأولى لأرباب الاعتبار •

والثانية لأرباب الشهود والاستبصار [١] •

* * *

---

(١) تقريب المعنى : الفكرة تحمل القلب على التدبّر فى الاكوان وما فيها من بديع صنعها وتركيبها وتدبيرها مما يهدى إلى معرفة موجدها وعظمة خالقها وانفراده بايجادها • والتفكير يهدى إلى الصفات الذاتية للممكنات التى تشترك فى العجز الطلق فى كل ما يتصل بالايجاد والامداد والقيومية بالوجود فكل ذلك بيده عز وجل لا يبلكه سواه فالممكنات متصفه بالافتقار الكلى إلى خالقها •

والتفكر فى عطاياه سبحانه يوصلك إلى أن الزمان ينفد فى احصاء ما فى نعمة واحدة من جلائل النعم – مما يهدى إلى الإقبال عليه عز وجل والتعلق بواهب جميع النعم للعباد • والتفكر فى سيرة أمام الهداة والرحمة المهداة صلوات الله وسلامه عليه يهدى إلى أنه الفاتح لجميع المعارف والأسباب الموصلة له تعالى – وهو الفاتح لأبواب العروج فى الكمالات الإنسانية إلى ما لا نهاية •

والتفَكّر فى أسباب صلاح النفوس يهدى إلى اتباعه صلوات الله وسلامه عليه والتمسك بالكتاب والسنة ولو مزق الإنسان إربا إربا ما فرط فى شىء منها : إذ السنة هى البيان المحمدى للقرآن العظيم •

فالفكرة هى سراج القلب وإذا انقطعت عما يصل العبد بالله تعالى انطفأ هذا السراج قال الإمام الجنيد رضي الله تعالى عنه : أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة فى مبدان التوحيد : فلا طريقة ولا علم ولا معرفة إلا بها وهى التى تفتح عين القلب فيبضر الحق والحقيقة أتم إبصار •

وختم رضى الله عنه الحكم بذكر فكرة البداية وفكرة النهاية : فالأولى لأهل الاغيار ومرتبتهم الاستدلال بالصنعة على الصانع فكان سيرهم إلى الله تعالى بأنوار التوجة ، والثانية للسائرين فى ميادين الانوار الذين يشهدون قيام كل شىء • بالله تعالى ومن الله وإلى الله هم القوم لا يشقى جليسهم •

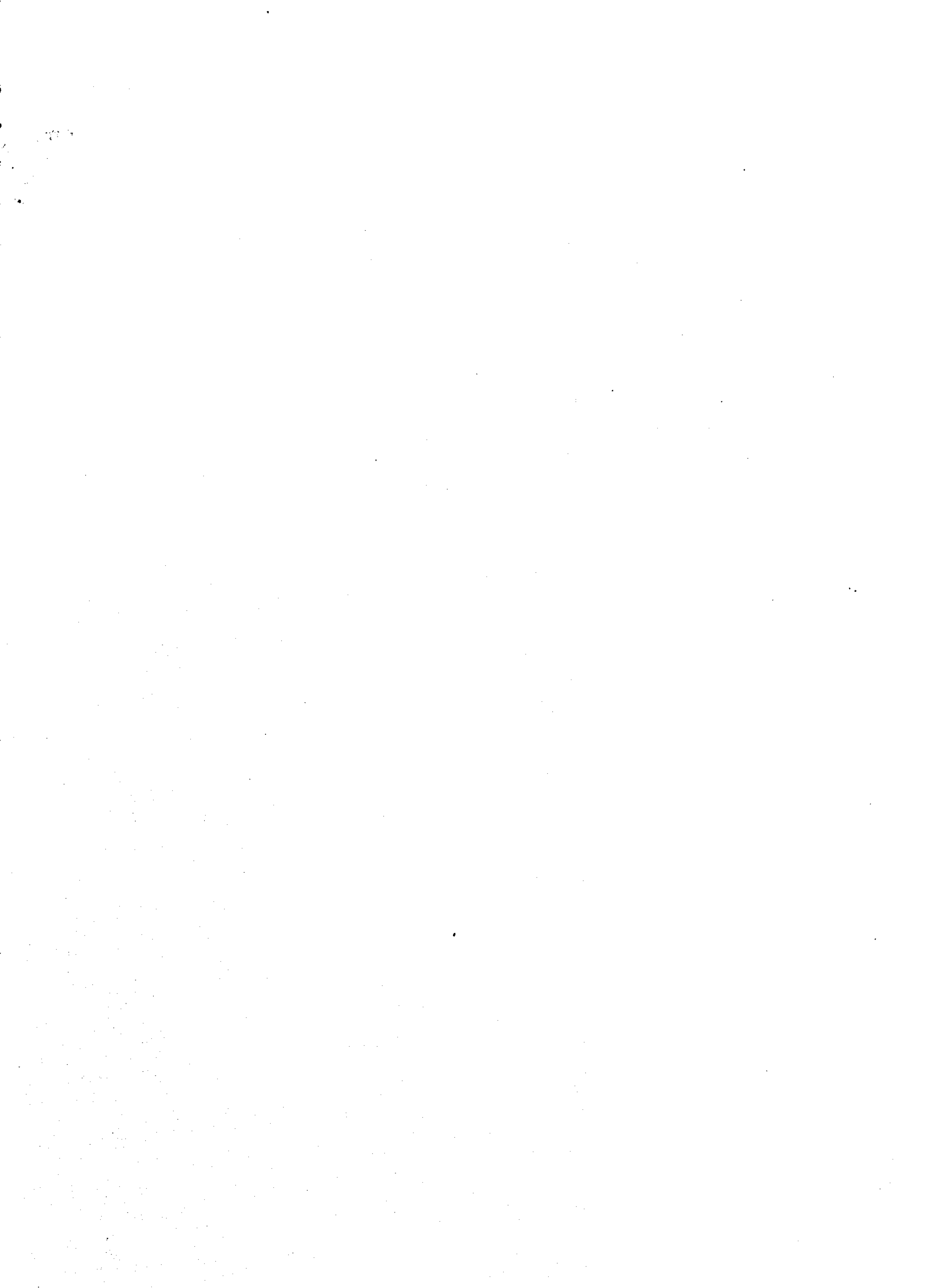
فسبحان من ثبت أهل معرفته فلم تنفطر قلوبهم بعظم مشاهداتهم وحق لهم أن يذوبوا اجلالا واعظاما لخالقهم سبحانه •

فتباركتَ يا الهى ما اكرمك وارحمك بمن لم يَدَعْ له شغلا سواك •

(القسم الثانى من الحكم العطائية)
(المكاتبات والمسألة)

ويشمل الأبواب التالية من كتاب الحكم :

- **الباب السادس والعشرون** : المكاتبة الأولى مما كتب به لبعض إخوانه .
- **الباب السابع والعشرون** : المكاتبة الثانية مما كتب به لبعض إخوانه .
- **الباب الثامن والعشرون**: جوابه رضى الله تعالى عنه على مسألة سئل عنها .
- **الباب التاسع والعشرون** : المكاتبة الثالثة مما كتب به لبعض إخوانه .



[الباب السادس والعشرون من الحكم]
[المكاتبة الأولى]
[السلوك إلى حضرة ملك الملوك(*)]

(التحقيق)

وقال رضى الله عنه مما كتب به لبعض إخوانه :

أما بعد : فإن البدايات مجلاةُ النهايات . (وإن من »(١) كانت بالله بدايتُه ، كانت إليه نهايتُه والمُشْتَغلُ به هو الذى أحببتَهُ وسارعتَ إليه . . والمُشْتَغَلُ عنه هو المؤثَرُ عليه ، (وإنّ(٢) من)(٢) أيقنَ أنَّ الله يطلبُه صدقَ الطلبَ إليه . ومن علم أنّ (الأمور بيد الله)(٣) انجمعَ بالتوكل عليه . وإنه لابد لبناء هذا الوجود أنْ تَنهدمَ دعائمُه ، وأن تُسْلَبَ كرائمُه . فالعاقلُ من كان بما هو أبقى أفرحُ منه بما هو يفنى : قد أشرق نورُه ، وظهرت تباشيره ، فصدف(٤) عن هذه الدار مُغْضيًا وأعرض عنها مولّيًا : فلم يتخذْها وطنًا ، ولا جعلها سكنًا ، بل أنْهض الهمةَ فيها إلى الله تعالى ، وسار(٥) فيها مستعينًا به فى القدوم عليه ، فما زالت مطيةُ عزمه لا يَقرُّ قرارُها، دائمًا تسْيارُها إلى أن أناخت بحضرة القُدْس ، وبساطِ الأُنْس ، محل(٦) المفَاتحة والمواجهة والمجالسة

---

* تنبيه : جميع العبارات والألفاظ الموضوعة بين معقوفين إنما هى عناوين يتطلبها توضيح النص .

(١) فى « عج » ، ص ٤٣٨ (ومَنْ) .

(٢) فى « عج » ، ص ٤٤٠ و « ز » ص ٢٨٨ (ومن) .

(٣) فى « عج » ، ص ٤٤٠ (الأمر كله بيده) .

(٤) فى الأصلية و « ع » و « ش » جـ٢ ص ٥٢ (فصرف) .

(٥) فى « عج » ، ص ٤٤٥ (وصار) .

(٦) فى « عج » ، ص ٤٤٦ (فى محل) .

والمحادثة والمشاهدة والمطالعة . فصارت الحضرةُ مُعَشَّشَ قلوبهم / إليها يأوون ، وفيها يسكنون ؛ فإذا[1] نزلوا إلى سماء الحقوق أو[2] أرض الحظوظ : فبالإذن والتمكين والرسوخ واليقين ، فلم ينزلوا إلى الحقوق بسوء الأدب والغفلة ، ولا إلى الحظوظ بالشهوة والمُتْعَة ، بل دخلوا فى ذلك (كله)[3] بالله ولله ومن الله وإلى الله ﴿ وَقُل رَّبِ أَدخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[4] ليكون نظرى إلى حولك وقوتك إذا أدخلتنى . واستسلامى[5] وانقيادى إليك إذا أخرجتنى (واجعل لى من لدنك سلطانًا نصيرًا) ينصُرُنى[6] ويَنْصُرُ[6] بى ولا ينصُرُ علىّ : ينصرُنى على شهود نفسى ويفنينى عن دائرة حسى .

* * *

---

(١) فى « عج » ، ص ٤٤٧ و« ز » ، ص ٢٩٤ ، (فإن) .

(٢) فى « ز » ، ص ٢٩٤ (و) بدلاً من « أو » .

(٣) زيادة فى « ز » ، ص ٢٩٥ .

(٤) سورة الإسراء ﴿ وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيرا ﴾ ٨٠ .

(٥) محذوف فى « عج » ، ص ٤٥٠ .

(٦) فى « عج » ، ص ٤٥٠ (ينصر بى) .

الباب السابع والعشرون من الحكم

[المكاتبة الثانية]

[أقسام الناس من حيث شكرهم لخالقهم]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه مما كتب به لبعض إخوانه :

إن كانت عينُ القلب تنظرُ (إلى)[١] أن الله واحد فى منته[٢] ، فالشريعة تقتضى أنه[٣] لابد من شكر خليقته . وإن الناس فى ذلك على ثلاثة[٤] أقسام[٤] : غافلٍ منهمكٍ فى غفلته ، قويت دائرةُ حِسّه ، وانطمست حضرة قدسه : فنظر الإحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين : إمَّا اعتقاداً فشرْكه[٥] جَلىّ ، وإما استنادا فشركه[٥] خفى .

وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق ، وفَنِىَ عن الأسباب بشهود مسبّب الأسباب . فهو[٦] عبدٌ مواجَة بالحقيقة ظاهر عليه سناها / سالكٌ للطريقة قد استولى على مداها : غير أنه غريقُ الأنوار مطموسُ الآثار ، قد غلب سُكْرُه على صَحْوِه ، وجَمْعُهُ على فَرْقِه ، وفناؤه على بقائه ، وغيبته على حُضوره .

---

(١) محذوف فى « ع » ٢ : ٨٥ و « عج » ٤٥٣ .
والمعنى أنه مهما وصلك من نعمة على يد إنسان فلا ترينَّها إلا منه عز وجل ، وفى نفس الوقت يجب عليك أن تشكر من أجرامها الله تعالى على يده . وفى الحديث (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) ، (أشكر الناس لله ، أشكرهم للناس) .

(٢) انفردت النسخة « ز » بلفظ (مننه) بالجمع : ص ٢٩٧ .

(٣) فى « عج » ص ٤٥٣ (إن) .

(٤) فى « عج » ص ٤٥٤ و « ز » ص ٢٩٧ ، (أقسام ثلاثة) .

(٥) فى « ز » ص ٢٩٧ ، و « عج » ص ٤٥٤ ، فى الموضعين (فشرك) .

(٦) فى « عج » ٤٥٥ و « ز » ٢٩٨ (فهذا) .

واكملُ منه : عبدٌ شرب فازدادَ صحواً . وغاب فازدادَ حضوراً ، فلا جَمْعُه يَحْجبُه عن فَرقه ، ولا فَرْقُه يَحْجُبه عن جَمْعه ، ولا فناؤه يصدُّه عن بقائه ، ولا بقاؤه يصده[1] عن فنائه : يُعْطِى كلَّ ذى قِسْطٍ قِسْطَه ، ويُوَفّى كل ذى حق حقه :

وقد[2] قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها – لما نزلت براءتُها من الإفك على لسان رسول الله ﷺ . يا عائشة[3] : اشكرى رسول الله ﷺ . فقالت : « والله لا أشكرُ إلا الله . دلَّها أبو بكر رضى الله تعالى عنه على المقام الأكمل : مقام البقاءِ المُقْتَضى لإثبات الآثار ، وقد قال الله تعالى : ﴿ أَنَّ اشْكُرْ لى وَلِوَالِدَيْكَ ﴾[4] . وقال ﷺ (لا بشكرُ الله من لا يشكرُ الناسَ)[5] .

وكانت هى فى ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها ، غائبةً عن الآثار ، فلم تشهدْ إلا الواحِدَ القهار .

* * *

---

(١) فى « ز » . ص ٣٠٠ (يصرفه) .

(٢) لفظ (وقد) محذوف فى « عج » . ص ٤٥٧ .

(٣) محذوف فى « عج » . ص ٤٥٧ .

(٤) سورة لقمان من الآية ١٤ .

(٥) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه .

الباب الثامن والعشرون من الحكم
[جواب المصنف عندما سئل عن قوله ﷺ]
[جعلت قرة عينى فى الصلاة أهو خاص أم عام]
(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه لما سئل عن قوله صلوات الله وسلامه عليه (وجعلت قرةُ عينى فى الصـــلاة)[١] : هل ذلك خاص بالنبى ﷺ أم لغيره منه مشرب ونصيب ؟ . فأجاب :

إن قَرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود . فالرسول[٢] ﷺ ليس معرفةُ أحدٍ[٣] كمعرفته ، فليس[٤] قرَّةُ عينٍ كقُرَّته . وإنما / قلنا إن قرة عينه فى صلاته[٥] بشهوده جلال مشهوده : لأنه (عليه السلام[٦]) قد اشار إلى ذلك بقوله (فى الصلاة) ولم يقل « بالصلاة » إذ هو صلوات الله وسلامه علـيه : لا تقرُّ عينُه بغير ربه ، كيف[٧] وهو يدل على هذا المقام ويأمرُ به من سواه ؟ يقول ﷺ (أُعبْد الله كأنك تراه الله)[٨] ومحال أن يراه ويشهدَ معه سواه .

(١) حديث (جعلت ثرة عينى فى الصلاة) رواه الطبرانى فى الكبير والخطيب فى التاريخ عن المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه . وبزيادة الواو فى أوله من حديث رواه الإمام أحمد والنسائى والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقى فى السنن الكبرى عن أنس رضى الله تعالى عنه .

(٢) فى « عج » (والرسول) ص ٤٦٠ / وفى « ز » (والنبى) ص ٣٠٢ .

(٣) محذوف فى « عج » : ص ٤٦٠ وكذا « ز » ص ٣٠٢ .

(٤) فى « ز » (وليست) .

(٥) فى « ز » ص ٣٠٢ (الصلاة) .

(٦) زيادة فى « ز » ص ٣٠٢ .

(٧) كذا فى « عج » ص ٤٦٢ / وفى باقى نسخ التحقيق (وكيف) .

(٨) (أعبد الله كأنك تراه وكن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(فإن قال قائل)(١) : « قد تكون قرة العين بالصلاة لأنها فضل من الله ، وبارزة من عين منَّة الله : فكيف لا يفرحُ بها ، وكيف لا تكون قرَّةُ العين بها ؟ وقد قال سبحانه ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾(٢) الآية .

فاعلم (٣) أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبَّر سرَّ الخطاب : إذ قال (فبذلك فليفرحوا) وما قال « فبذلك فافرح » .

(يا محمد قل لهم فليفرحوا)(٤) بالإحسان والتفضُّل وليكن فرحُك أنت بالمتفضِلِ كما قال فى الآية الأخرى ﴿ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾(٥) .

* * *

= ورواه فى الحلية أيضًا عن زيد بن أرقم بلفظ (أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) الحديث . ومن حديث رواه الطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن أبى الدرداء (أعبد الله كأنك تراه) الحديث .

ومن حديث رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن معاذ بن جبل أوله (أعبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كأنك تراه) الحديث .

(١) فى « عج » (قال له سائل) ص ٤٦٤ . وفى « ز » (قال له القائل) ص ٣٠٣ .

(٢) سورة يونس من الآية ٥٨ .

(٣) فى « عج » (فقال أعلم) ص ٤٦٤ .

(٤) فى « ز » (قل لهم يا محمد ليفرحوا) ص ٣٠٤ .

(٥) سورة الأنعام من الآية ٩١ .

الباب التاسع والعشرون من الحكم
[المكاتبة الثالثة]
[مراتب الناس فى الفرح بالمنن]
(التحقيق)

وقال المؤلف رضى الله تعالى عنه فيما كتب به لبعض إخوانه :

الناس فى ورود المنن على ثلاثة أقسام :

فَرِحٌ بالمنن لامن حيث مُهْديها[١] ومُنّشئها ، ولكن بوجود مُتْعَته (فيها)[٢]: فهذا من الغافلين ، (يصدق عليه قوله تعالى ﴿حتى إذا فَرِحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ﴾)[٣] .

وفَرِح بالمِنَن من حيث إنه شهدها منةً / ممن أرسَلها ونعمةً ممن أوصلَها : فيصدُق[٤] عليه قوله تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[٥] .

وفرِحٌ بالله : ما شغَلَه من المنن[٦] ظاهرُ مُتْعَتها، ولا باطنُ مِنَّتها ، بل شغله النظرُ إلى الله عما سواه ، وانجَمَع[٧] عليه فلا يشهدُ إلا إياه : يصدق عليه قوله تعالى ﴿ قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴾ .

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام « يا داود قل للصديقين بى

---

(١) فى « عج » (مبديها) ص ٤٦٦ .

(٢) محذوف فى « عج » نفس الصفحة السابقة .

(٣) العبارة المحصورة بين قوسين محذوفه فى « عج » . نفس الصفحة السابقة.

(٤) فى « عج » (فيصدق) ص ٤٦٧ .

(٥) سورة يونس : الآية ٥٨ .

(٦) فى « ز » (النعم) ص ٣٠٦ .

(٧) كذا فى « ز » ص ٣٠٧ / وفى باقى نسخ التحقيق (والجمع) .

فليفرحوا ، وبذكرى فليتنعَّموا » . والله تعالى يجعلُ فرحَنا وإياكم[١] به ، وبالرضا منه – ويجعلُنا[٢] من أهل الفهم عنه[٣] – وألا يجعلنَا من الغافلين وأن يسلك بنا مسالك المتقين بمنه وكرمه .

* * *

(١) فى « عج » : ص ٤٧٠ (وإياك) .

(٢) فى « ع » و « ش » جـ٢ ص ٩٢ (وأن يجعلنا) .

(٣) العبارة المحصورة بين الشرطتين محذوفة فى عج ص : ٤٧٠ .

القسم الثالث من الحكم العطائية
المناجاة

وتضم البابين الأخيرين من كتاب الحكم وهما :

الباب الثلاثون : (إلهى كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك !)

الباب الحادى والثلاثون : (كيف تخفى وأنت الظاهر ، أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر !)

المناجاة
(الباب الثلاثون)
[إلهى كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه فى مناجاته :

١ – إلهى أنا الفقير فى غناى فكيف لا أكون فقيراً فى فقرى ؟

٢ – إلهى أنا الجاهل فى علمى فكيف لا أكون جهولا فى جهلى ؟

٣ – إلهى إن اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن[١] السكون إلى عطاء ، واليأس منك فى بلاء ،

٤ – إلهى منى ما يليق بلؤمى ، ومنك ما يليق بكرمك ،

٥ – إلهى وصفت نفسك باللطف والرأفة قبل وجود ضَعْفى ، افتمنعنى منهما بعد وجود ضعفى ؟

٦ – إلهى إن ظهرت المحاسن منى فبفضلك ولك المنة علىّ ، وإن ظهرت المساوىء (منى)[٢] / فبعدلك ، ولك الحجة علىّ ،

٧ – إلهى كيف تكلنى إلى (نفسى)[٣] وقد توكلت[٤] لى[٥] ؟ وكيف

---

(١) فى « عج » ، ص ٤٧٥ (من) ،

(٢) محذوف فى « ز » ص ٣١٥ ،

(٣) فى « عج » ، ص ٤٨٣ (غيرك) ،

(٤) فى « عج » ، ص ٤٨٣ (تكفّلتَ) ،

(٥) فى « ز » ص ٣١٥ (بى) ،

أضام وأنت الناصر[١] لى ؟ أم كيف أخيب وأنت الحفىُّ بى ؟ ها أنا أتوسل إليك بفقرى إليك : وكيف أتوسَّل إليك بما هو محال أنْ يصلَ إليك ؟ أم كيف أشكو إليك حالى : وهى[٢] لا تخفى[٢] عليك ؟ أم كيف أُترجم لك بمقالى : وهو منك برز إليك ؟ أم كيف تَخيبُ آمالى : وهى (قد)[٣] وفدت إليك ؟ أم كيف لا تَحْسُنُ أحوالى وبك قامت وإليك ؟ .

٨ – إلهى ما ألطفك بى : مع عظيم جهلى ! وما أرحمك بى : مع قبيح فعلى !

٩ – إلهى ما أَقْرَبَك منى ؛ وما أبعَدَنى عنك !

١٠ – إلهى[٤] ما أرأفَك بى ! فما الذى يَحْجِبُنى عنك ؟ .

١١ – إلهى قد علمتُ باختلاف الآثار ، وتنقلات الأطوار ، أن مرادك منى أن تتعرّفَ إلىّ فى كل شىء حتى لا أجْهَلكَ فى شىء .

١٢ – الهى كلما أخرسنى لؤمى : انطقنَى كرمُك . وكلما آيَستَنِى[٥] أوصافى أطمعْتنِى مِنَنُك[٦] .

١٣ – الهى من كانت محاسنُه مساوى : فكيف لا تكون مساويه مساوىء . ومن كانت حقائقُه دعاوى : فكيف لا تكون دعاويه دعاوى ؟

١٤ – إلهى حكمك النافذُ ومشيئتُك القاهرة : لم يتركالذى مقال[٧] مقالا ، ولا لذى حال حالا[٧] .

---

(١) فى « ز » (النصير) ٣١٥ .

(٢) فى « عج » ص ٤٨٤ (وهو لا يخفى) .

(٣) محذوف فى « عج » – ص ٤٨٤ .

(٤) فى « ز » ص ٣١٧ . أول العبارة (ما) . وفى « عج » ص ٤٧٨ (وما) . ومعنى ذلك أن هذه
الجملة جزء منمّم للمناجاة السابقة لها .

(٥) فى « ز » ص ٣١٨ (أيأستنى) .

(٦) كذا فى « ز » بالجمع / وفى غيرها بالإفراد ..

(٧) و(٧) : العبارة المحصورة بين الرقم (٧) ومكرره ترتيبهـــــا مختلف فى النسخة : « عج » : ٤٩٤ وهى فيها كما يلى (حالٍ حالا ولا لذى مقال مقالا) .

١٥ – إلهى : كم من طاعة بنيتُها ، وحالةٍ شيَّدتُها : هدم اعتمادى عليها عدلُك ، بل أقالنى منها فضلُك !

١٦ – إلهى : أنت(١) تعلم وإن لم تدم الطاعةُ منى فعلاً جزمًا ، فقد دامت / ١٩٥ / أ محبةً وعزماً .

١٧ – إلهى : كيف أعزم وأنت القاهر ؟ وكيف لا أعزمُ وأنت الآمر ؟

١٨ – إلهى : ترددى (٢) فى (٢) الآثار : يوجب بُعْدَ المَزَار ، فاجمعنى عليك بخدمة تُوصّلُنى إليك .

١٩ – إإلهى : كيف يُسْتَدل عليك بما هو فى وجوده مفتقرٌ إليك ؟ أيكونُ لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظْهِرَ لك ! متى غبتَ حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ؟! ومتى بَعُدتَ حتى تكونَ الآثار هى التى توصّل إليك ؟!

٢٠ – إلَهى : عميتْ عينٌ لاتراك عليها رقيبًا ، وخسِرتْ صفقَةُ عبد لم يجعلْ(٣) له من حبك نصيبًا .

٢١ – إلهى : أمرت بالرجوع إلى الاثار ، فأرجعْنى إليها بكسْوة الأنوار ، وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك(٤) منها مصونَ السّرِ عن النَظر إليها ، مرفوع(٥) الهمة عن الإعتماد عليها : إنك على كل شىء قدير .

* * *

---

(١) فى « ز » ص ٣١٩ و « عج » ص ٤٩٧ (إنك) .

(٢) فى « ز » (ترددى إليك فى) ص ٣١٩ وما أثبتناه مر لفظ باقى النسخ .

(٣) فى « ز » ص ٣٢٠ و « عج » : ص ٥٠٣ (تجعل) وما اثبتناه هو لفظ باقى النسخ إذ الصفقة من العبد والقراءة تصح بهما .

(٤) فى « عج » : ص ٥٠٥ (عليك) .

(٥) كذا فى « عج » ص ٥٠٥ / وفى باقى نسخ التحقيق (ومرفوع) .

المناجاة

[الباب الحادى والثلاثون]

[كيف تخفى وأنت الظاهر ، أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر]

(التحقيق)

وقال رضى الله تعالى عنه :

٢٢ – إلهى : هذا ذلى ظاهر بين يديك ، وهذا حالى لا يخفى عليك ، منك أطلب الوصول إليك ، وبك استدل عليك[١] : فاهدنى بنورك إليك ، وأقمنى بصدق العبودية بين يديك ،

٢٣ – إلهى : عَلّمْنى من عِلْمك المخزون ، وصنّى بسر اسمك المصون ،

٢٤ – إلهى : حققنى بحقائق أهل القرب ، واسلك بى مسالك أهل الجذب ،

١٩٥ / ب ٢٥ – إلهى / أَغْنِنى بتدبيرك عن تدبيرى ، وباختيارك لى[٢] عن اختيارى ، وأوقفنى على مراكز اضطرارى ،

٢٦ – إلهى : أَخْرِجْنى من ذل نفسى ، وطهّرْنى من شكّى وشِرْكى قبل حلول رَمْسى ، بك استنصرُ فانْصُرْنى ، وعليك أتوكل فلا تكِلْنِى ، وإياك[٣] أسألُ فلا تخَيّبْنى ، وفى فضلك أرغَب فلا تحرمنى ، ولجنابك أنتسب فلا تبعدنى ، وببابك أقفُ فلا تطرُدْنى[٣] ،

---

(١) فى « عج ص ٥٠٦ بعد لفظ عليك (لا بغيرك) وهو وهم من الناسخ لم ينبه عليه المحقق إذ أن هذه الزيادة التى أدخلها من الشرح لا من النص ،

(٢) محذوف فى « عج » ، ص٥١٠ ،

(٣) العبارة المحصورة ما بين رقم ٣ ومكرره وردت فى الزروقية على خلاف هذا الترتيب مع حذف جملة مثبتة فى الأصلية وعبارة « ز » (ص ٣٢٥ / ٣٢٦ هى) (ولجنابك أنتسب فلا تبعدنى ، وببابك أقف فلا تطردنى ، وأياك أسأل فلا تخيبنى) والعبارة المحذوفة (وفى فضلك أرغب فلا تحرمنى) ،

٢٧ – إلهى : تقدَّسَ رضاك عن أن تكون له علةٌ منك ، فكيف تكونُ له علةٌ منى[١] ؟ أنت الخ أنت الغنىُّ بذاتك عن أنْ يَصِلَ إليك النفعُ منك : فكيف لا تكونُ غنيًا عنى ؟

٢٨ – إلهى إن القضاءَ والقدرَ (قد)[٢] غلبنى ٠ وإن الهوى بوثاق الشهوة أسَرَنى : فكنْ أنت النَّصير[٣] لى حتى تنصُرَنى ، وتنصرَ بى ، وأغْننى بفضلك[٤] حتى استَغْنِىَ بك عن طلبى : أنت الذى أشْرَقْتَ الأنوارَ فى قلوب أوليائك حتى[٥] عرفوك[٥] ووحدوك ٠ وأنت الذى أزلتَ الأغيارَ من قلوب أحبابك – فأحبوك[٦] ولم يحبوا سواك[٦] ، ولم يلجأوا إلى غيرك[٧] – أنت المؤنس لهم حيث أوحشَتْهم العوالم٠ وأنت الذى هديتَهم حتى استبانت لهم المعالم : ماذا وجد من فقدك ؟ وما الذى فقد من وجدك ؟ لقد خاب من رضى دونك بدلا ولقد / خسر من بغى عنك مُتَحَوَّلا ٠ ١٩٦ أ

٢٩ – إلهى[٨] : كيف يرجى سواك وأنت ما قطعتَ الإحسان ! (أم)[٩] كيف يُطْلَبُ من غيرك وأنت ما بَدَّلت عادةَ الامتنان ! يا من أذاق أحبَّاءه حلاوةَ مؤانسته : فقاموا بين يديه متملقين ٠ (ويا)[١٠] من ألبسَ أولياءه ملابس هيبته فقاموا بعزته مستعزين : أنت الذاكر قبل (ذكر)[١١] الذاكرين ٠ وأنت البادى بالإحسان قبل توجه العابدين ٠ وأنت الجواد بالعطاء من قبل طَلَب الطالبين ٠ وأنت الوهاب : ثم أنت لِمَا وهبتنا من المستَقْرِضين ٠

---

(١) العبارة المحصورة بين رقم ٤ ومكررة محذوفة فى « ز » ص ٣٢٦ ٠

(٢) فى « ز » فى « عج » ص ٥١٤ ، محذوفة فى باقى النسخ ٠

(٣) فى « عج » ص ٥١٤ (الناصر) ٠

(٤) فى « ز » ص ٣٢٧ (بجودك) ٠

(٥) فى عج ص ٥١٤ (فعرفوك) ٠

(٦) هكذا فى « عج » ص ٥١٤ وفى باقى النسخ (حتى لم يحبوا سواك) ٠

(٧) العبارة بين الشرطتين محذوفة فى « ز » ص ٣٢٧ ٠

(٨) محذوف فى « عج » وجعل هذه العبارة تكملة لسابقتها ٠

(٩) كذا فى « عج » ص ٥١٥ وفى باقى النسخ (و) ٠

(١٠) الواو محذوفة فى « عج » ٠ ص ٥١٦ ٠

(١١) زيادة فى « ز » : ص ٣٢٨ ٠

٣٠ – إلهى : اطلبنى برحمتك حتى أصِلَ إليك ، واجذبنى بمننك حتى أُقْبِلَ عليك .

٣١ – إلهى : إن رجائى لا ينقطع عنك[١] وإن عصيتُك . (كما أن)[٢] خوفى لا يزايلُنى وإن أطعتُك .

٣٢ – إلهى[٣] : قد دفعتنى العوالم إليك ، و(قد)[٤] أوقفنى علمى بكرمك عليك .

٣٣ – إلهى[٥] : كيف أخيب وأنت أملى ؟ أم كيف أُهانُ وعليك مُتّكلى !

٣٤ – إلهى : كيف استعزُّ و(أنت) [٦] فى الذّلّة أركَزْتنى . أم[٧] كيف لا أستعزِ وإليك نَسَبْتَنى ؟!

(إلهى)[٨] كيف لا أفتقر وأنت الذى فى الفقر أقمتنى ؟ أم كيف أفتقر وأنت الذى بجودك أغنيتَنى ؟!

أنت الذى لا إله غيرك : تعرفت لكل شىء فما جهلك شىء . وأنت[٩] الذى[٩] تعرَّفْتَ إلىّ فى كل شىء فرأيتُك ظاهرًا فى كل شىء : فأنت الظاهر لكل شىء : /

يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبًا فى رحمانيته[١٠] ، كما صارت العوالم غيبًا فى عرشه : محقت الآثار بالآثار ، ومحوتَ الأغيار بمحيطات

---

(١) محذوف فى « ز » : ص ٣٢٩ .

(٢) فى « عج » (وإن) : ص ٥١٨ .

(٣) محذوف فى « عج » : ص ٥١٨ .

(٤ و ٥) محذوف فى « ز » : ص ٣٣٠ .

(٦) ضمير الرفع المنفصل (أنت) محذوف فى « عج » : ص ٥٢٠ و« ز » : ص ٣٣٠ .

(٧) محذوف فى « ز » : ص ٣٣٠ .

(٨) زيادة فى « ز » : ص = ٣٣٠ و (عج) : ص = ٥٢١ وفى النسختين بداية لفقرة جديدة .

(٩) هذان اللفظان (أنت الذى) محذوفان فى « ز » : ص ٣٣١ .

(١٠) فى « ز » (رحما نيتك) ص ٣٣١ وهو تصحيف يَدل عليه السياق .

أفلاك الأنوار ، يا من احتجب فى سرا دقات عزه عن أن تدركه الأبصار ، يا من تجلّى بكمال بهائه فتحققت عظمتَه الأسرارُ .

كيف تخفى وأنت الظاهر ! أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر !

والله (سبحانه[1]) الموفق وبه استعين .

* * *

(عبارة تمام النسخة الأم)

[تمت الحكم المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر عباده إليه : منصور بن عامر بن عامر بن عطاء الله الجزى غفر الله له . آمين . آمين : يقول العبد الفقير منصور بن عامر بن عامر الجزى المالكى : سمعت هذا الكتاب « متن الحكم » من شيخ مشايخنا الشيخ على بن أحمد العدوى الصعيدى فى شهر رمضان سنة ١١٨٣ هـ . وسمعته أيضًا من شيخنا سيدى محمد الأمير فراغًا منه فى ٢٣ رمضان سنة ١٢٠٣ هـ][2] .

* * *

يقول محققه

قد نجز بعون الله تعالى وتوفيقه تحقيق الحكم العطائية جزى الله تعالى مصنفها عن الأمة خير الجزاء : وأسأله تعالى لنا وللمؤمنين والمؤمنات أن يجعلنا من المتمسكين بهدى إمام الهداة والرحمة المهداة للعالمين سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . آمين .

** أحمد عز الدين عبد الله خلف الله

عميد أسرة تحقيق التراث الإسلامى

لعلوم القرآن والسنة

---

(١) زيادة فى « ز » ص : ٣٣٣ . (٢) ما بين المعقوفين كلام الناسخ رحمه الله تعالى .

** المحقق عضو اتحاد الكتاب بجمهورية مصر العربيـــــــة . وحتى بلوغ السن القانونى (١٩٧٨) قضى ٣٥ عاما فى وظائف التدريس والتعليم بالأزهر وآخر وظيفة تولاها (المدير الفنى لشئون الأزهر بمكتب سيادة رئيس الوزراء لشئون الأزهر) .

مراجع البحث والتحقيق

●● إيضاح الرموز التى وردت فى هذا الثبت :

تح = تحقيق / جـ = جزء / مج = مجلد / خ = مخطوط .

د . ت = لم يذكر تاريخ الطبع = (د = بدون ، ت = تاريخ)

دار الكتب العامة = الادارة العامة للمخطوطات (التراث) .

ط = طبعة ، إذا لم يذكر مكان الطبع كان مكانه القاهرة .

معهد المخطوطات : معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .

●● ذكرت المراجع حسب التقسيم التالى :

(أولاً) : المراجع العربية وتتضمن :

– علوم القرآن الكريم / علوم الحديث / بعض شروح الحكم العطائية / علوم التربية / الطبقات والتراجم / علوم اللغة .

– مراجع متخصصة فى التعريف بكتب التراث :

(أ) المصنفات المطبوعة .

(ب) فهارس دور الكتب :

١ – فى البلدان العربية .

٢ – بلدان آسيوية غير عربية .

(جـ) المنظمات الدولية .

(د) معاجم المطبوعات العربية .

(هـ) الدوريات العربية .

(ثانيًا) : مراجع غير عربية :

(أ) فهارس دور الكتب الأوربية والأمريكية .

(ب) مصنفات عامة عن كتب التراث فى العالم .

أولاً : المراجع العربية

علوم القرآن الكريم :

● **البقاعى** : المفسر المحدث المؤرخ الأديب : إبراهيم بن عمر : ٨٠٩ هـ ، ٨٨٥ هـ =

– : نظم الدرر فى تناسب الايات والسور . تحـ . ونشر دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند وقد تم نشر تفسير ٢٣ جزءاً من القرآن الكريم ، وأول الرابع والعشرين إلى آخر سورة الزمر . فى ١٦ مجلداً ما بين عامى ١٣٨٩ هـ : ١٤٠٠ هـ (١٩٦٩ – ١٩٨٠ م)[١] .

● **ابن الجوزى** : الإمام الحافظ المفسر المؤرخ عبد الرحمن بن على البكرى الحنبلى : ٥٠٨ = ٥٩٧ هـ :

– : نزهة العيون النواظر فى علم الوجود والنظائر ، تحـ . محمد عبد الكريم كاظم موضوع رسالة الدكتوراة ط بيروت ١٤٠٤ هـ .

● **الخطيب الإسكافى** : الإمام اللغوى المفسر / محمد بن عبد الله الرازى ت ٤٢٠ هـ :

– درة التنزيل وغرة التأويل . ط السعادة ١٣٢٦هـ ، بيروت ١٣٩٣هـ .

● **الدامغانى** : قاضى القضاة محمد بن على بن محمد بن الحسين الدامغانى[٢] ت = ٤٤٧هـ .

---

(١) ليكون لى شرف المساهمة فى تحقيق هذا التفسير الجليل ونشره – قمت فى ذلك الوقت سنة ١٩٨٠ م بتحقيق تفسير جزء « عم » من نظم الدرر ولم ينشر حتى الآن مع تقدير المختصين بمنهج البقاعى فى تفسيره القائم على ذكر مناسبات الآيات والسور وهو أول تفسير كامل وصلنا فى هذا الشأن الذى يندر الإقدام عليه فى عصرنا .

(٢) نُسب هذا الكتاب إلى الحسين بن محمد الدامغانى ت ٤٧٨ هـ بينما تؤكد الوثائق نسبته إلى الذى ذكرناه فى ثبت المراجع . هذا وقد قام الاسناد عبد العزيز سيد الأهل بادخال إصلاحات وتعديلات عليه ونشر تحت عنوان (قاموس القرآن الكريم) أو (إصلاح الوجوه والنظائر)وقد اعتمد سيادته على نسخة وحيدة بينما توجد منه أكثر من أربع نسخ مخطوطة لا يعتمد التحقيق إلا بمراجعتها حرصا على سلامة النص .وطبقا لأصول تحقيق التراث يعتبر هذا القاموس مصنفا آخر لا يغنى عن تحقيق النص بدون تغيير فيه . وفى الحواشى متسع لمن يعلق أو يعقب على الأصل . وهناك مصنف آخر تحت عنوان (الزوائد والنظائر ، وفوائد البصائر) لنفس المصنّف ويحتاج الأمر إلى معناهاته بالوجوه والنظائر لتحديد أوجه الخلاف والتشابه بينهما . وننبه إلى عدم تعديل عناوين كتب التراث لأن ذلك يؤدى إلى ضياعها .

– الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم ، خ : الإدارة العامة للتراث ومكتبة الآوقاف يتقدم مجاميع / رقم ٦٥٧٦ .

● **الراغب الأصفهانى** : الإمام المفسر اللغوى الحسين بن محمد بن المفضل ت ٥٠٢هـ الأصفهانى (بالفاء أو الباء) .

– المفردات فى غريب القرآن ط ١٣٢٤هـ وباكستان ١٣٨١هـ وبيروت ١٩٧٢م . وادعى تحقيقه كثيرون وله عدة طبعات أخرى .

● **السجستانى** : المفسر اللغوى أبو بكر محمد بن عُزَيْر[١] ت ٣٣٠ هـ :

– نزهة القلوب فى تفسير غريب القرآن[٢] وله طبعات متعددة : وتعتمد مادته على مجاز القرآن لأبى عبيدة بن معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ .

● **ابن سلام** : الإمام أبو زكريا يحيى بن سلام بن أبى ثعلبة التيمى (نسبة إلى تيم ربيعة) ١٢٤ – ٢٠٠ هـ .

– التصاريف . تحـ . د . هند شلبى وهو موضوع رسالتها التى حصلت بها على درجة الدكتوراة . ط تونس ١٩٧٩م .

● **ابن عطية** : الإمام المفسر عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطى ٤٨١ = ٥٤٢هـ .

– المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب فى ٥ مج سنة ١٩٧١م .

● **الفراء** : الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى إمام

---

(١) فى نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق (علوم القرآن ١ : ٤٠٨) أن اسمه محمد بن عمر ابن أحمد ابن عُزيز (على وزن قريش) وفى نسخة مكتبة طوبقيو باستنبول (عزيز) بالراء وهو خطأ من الناسخ أدى إلى تصحيف الاسم .

(٢) ورد هذا العنوان فى بعض النسخ المخطوطة ومنها نسخة جامعة برنستون – مجموعة جاريت :

Princeton University Library : Garrett Colleciton

وتاريخ هذا المخطوط يرجع إلى سنة ٥٩٦هـ .

وفى نسخة أخرى (التبيان فى تفسير غريب القرآن) .

الكوفيين وأعلمهم فى النحو واللغة والأدب ١٤٤ - ٢٠٧هـ :

- : معانى القرآن ط فى ٣ ج ١٣٧٤هـ : ١٣٩٣هـ .

● **الفيروزآبا دى** : الإمام المفسر المحدّث اللغوى الأديب المؤرخ مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازى ٧٢٩ - ٨١٧هـ :

- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز نشرَ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى ٦ مج : ١٣٨٣ : ١٣٩٣هـ .

● **ابن قتيبة الدينورى** : الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣ = ٢٧٦ هـ .

- تفسير غريب القرآن : نشر دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ م .

●● علوم الحديث :

● **الكتب الستة لأئمة الحفاظ** : البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه رضى الله تعالى عنهم .

وقد طبعت الستة عدة طبعات والمضبوطة منها بالشكل أدقّ وأكثر نفعا .

ونذكر المصنفات التالية حسب الترتيب الأبجدى لمصنفيها =

● **البيهقى** : الإمام الحافظ أحمد بن الحسين بن على البيهقى الشافعى ٣٨٤ = ٤٥٨م .

- : السنن الكبرى ط الهند ١٠ مج ٣٤٤ = ١٣٥٥هـ .

- : شعب الإيمان = ط بيروت ٩ جـ .

● **ابن بلبان** : الحافظ علاء الدين على بن بلبان الفارسى ت ٧٣٩هـ :

- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان - (صحيح ابن حبان للحافظ محمد بن حبان البُسْتى ٢٧٠ = ٣٥٤هـ) .

● **ابن حنبل** : أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ١٦٤ - ٢٤١هـ .

- المسند ط ١٣١٣هـ ٦ مج / ودار المعارف ١٨ ج / ١٥ ج ، تحـ . أحمد شاكر = و ج ١٦ ، ١٧ تحـ الدكتور الحسينى هاشم .

● **الخرائطى** : الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد السامرى : ٢٤٠ = ٣٢٧ هـ .

- مكارم الأخلاق ومعاليها ط - السلفية ١٣٥٠هـ.

● **ابن أبى الدنيا** : الحافظ عبد الله بن محمد القرشى ٢٠٨ - ٢٨١هـ .

– ذم الدنيا (تحـ : E . A . Almogor – رسالة دكتوراة / جامعة كلفورنيا / ط لوس انجيلس : ١٩٧٣م .

– مكارم الأخلاق (تحـ : J . A . Bellamy ، إصدار جمعية المستشرقين الألمان / مسلسل ٢٥ ط ١٩٧٣ م .

● **السيوطى** : خاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد ٨٤٩ – ٩١١هـ .

– الجامع الصغير . طبعات متعددة .

– الجامع الكبير أو جمع الجوامع : تحـ – ونشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر يصدر فى أجزاء شهرية منذ ١٣٩٠هـ وهو أكبر موسوعة حديثية لازال نشرها جاريا .

– زيادة الجامع الصغير ، وقام العلامة يوسف النبهانى (١٢٦٥ – ١٣٥٠هـ) بمزج الجامع الصغير مع زيادته تحت عنوان (الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير) ط . الحلبى : ٣ مج .

● **الطبرانى** : مسند الدنيا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى ٢٥٩ = ٣٦٠

– المعجم الصغير ط نيودلهى ٢ ج وبيروت ١٤٠٨ م .

– المعجم الكبير . ط . فى أكثر من ثلاثين مجلداً .

● **المتقى الهندى** : الحافظ علاء الدين على الشهير بالمتقى بن حسام الدين الهندى ت ٩٧٥ هـ :

– كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ط الهند سنة ١٣١٣هـ فى ٨ مج . وط أخرى ١٣٦٤ : ١٣٨٤هـ فى ٢٢ مج .

● **الهيثمى** : الحافظ نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان : ٧٣٥ : ٨٠٧هـ

– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ط القدسى ١٣٥١ : ١٣٥٣هـ ١٠ ج فى ٥ مج .

●● **بعض شروح الحكم العطائية وخاصة المطبوعة : مرتب حسب وفيات الشراح** =

● **ابن عباد** : الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد الله النفزى الرندى[1] ٧٢٣هـ – ٧٩٢هـ :

– غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية / له عدة طبعات .

---

(١) سبق الكلام على « نفزة » و « رنده » ص٧٦ / حاشية رقم (١) .

● **أحمد زروق** : الإمام المحدّث الفقيه المربى أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسى (بتسكين الراء وضم ما قبلها وما بعدها (نسبة إلى قبيلة بالمغرب ٨٤٦ - ٨٩٩هـ .

- شرح الحكم (وهو شرحه السابع عشر لها) : تحـ . الإمام عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف . ط . دار الشعب ١٤٠٥هـ .

● **البرهان الأقصرائى** : الإمام برهان الدين أبو الطيب إبراهيم بن محمود بن أحمد الأقصرائى[١] الحنفى الشافعى (كان يفتى على المذهبين) المواهبى[٢] التونسى الشاذلى ٩٠٧هـ .

- إحكام الحكم ، بشرح الحكم : خ . منه نسخة فى المكتبة الأزهرية ، وثلاث نسخ فى المكتبات الأوربية التالية .

شستر[٣] بيتى بدبلن (إيرلندا) / ومكتبة الدولة ببرلين[٤] (ألمانيا الاتحادية) / ومكتبة جوتا Gotha بألمانيا الديموقراطية .

● **عبد الرؤوف المناوى** : الإمام المحدّث الفقيه المؤرخ زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناى ٩٥٢ - ١٠٣١هـ : له نحو ثمانين مصنفًا منها (الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور) فى ثلاثة مجلدات ، وله (فيض القدير فى شرح الجامع الصغير) والأصل (الجامع الصغير) للحافظ السيوطى :

---

(١) سبق ذكر نسبته ص ٨٢ / الحاشية رقم (١) .

(٢) نسبة إلى شيخه (أبى المواهب التونسى الشاذلى) . وفى النور السافر أن وفاته ٩٠٨هـ / ص ٥٠ / وذكر النبهانى أنها سنة ٩١٤ هـ (جامع الكرامات ١ : ٢٤٦) .

(3) A . J . Arberry : The Chester Beatty Library , A Handlist of The Arabic Manuscripts : 7 vols . Dublin 1955 - 1964 , With Index by Ursula lyons : vol . 8 . .

(4) W . Ahlwardt : Verzeichniss der Arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek zu Berlin , 1o Bde . Berlin : 1887 : 1899 .

- **الدرر الجوهرية فى شرح الحكم العطائية** . (راجع الشرح رقم ١٥ / ص٨٤) . (راجع شراح وشروح الحكم / رقم ١٥ / ص ٨٤ .

● **ابن علان الصديقى** : المحدّث الفقيه المصنف شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن علان المكى الشافعى النقشبندى ٩٧٥ = ١٠٣٣هـ .

- شرح الحكم العطائية :

(سبق الكلام عليه تحت رقم ١٦ / ص ٨٥ .

● **الصفى القشاشى** : شيخ الإسلام علامة عصره الإمام صفى الدين أحمد بن محمد بن يونس الدجانى (بتخفيف الجيم) القشاشى (بضم القاف) المدنى المالكى الشافعى مفتى المذهبين المجمع على جلالته ت ١٠٧١هـ .

- **شرح الحكم العطائية** : التزم فى شرحه أن يذكر الحديث الذى اشتقت الحكمة منه ، ومنه نسخة فى المكتبة الظاهرية بدمشق .

● **ابن زكرى** : الإمام المحدّث محمد بن عبد الرحمن بن زكرى المالكى صاحب المصنفات فى الحديث والقراءات والتصوف : ت ١١٤٤هـ .

- **شرح الحكم العطائية** : (راجع شراح وشروح الحكم رقم ١٨ / ص ٨٥) .

● **المدابغى** : استاذ القراءات والفقة حسن بن على بن أحمد المنطاوى الشافعى الأزهرى ت ١١٧٠هـ :

- **شرح الحكم العطائية** : نسختان منه فى المكتبة الأزهرية إحداهما سنة ١١٦٧هـ فى حياة المؤلف ، والثانية سنة ١١٩٢هـ .

● **جَسُّوس** : الإمام الفقيه محمد بن القاسم جسوس المالكى ١٠٨٩-١١٨٢[١] هـ له شرح على مختصر خليل فى فقه المالكية فى تسعة مجلدات .

- الشرح الكبير لحكم ابن عطاء الله : (سبق الكلام عليه تحت رقم ٢١ / ص

٨٦) .

● **البيومى** : العارف المربى على بن حجاذى بن محمد ١١٠٨ - ١١٨٣ هـ ومسجده مشهور فى حى الحسينية بالقاهرة .

- هداية الإنسان إلى الكريم المنان : فرغ منه سنة ١١٦٤ هـ .

(سبق الكلام على هذا الشرح تحت رقم ٢٢ / ص ٨٦ / ٨٧) .

● **ابن عباده** : العلامة محمد بن عبادة بن برى العدوى المالكى ت : ١١٩٣هـ:

- شرح الحكم = (سبق الكلام على هذا الشرح تحت رقم ٢٤ / ص ٨٦) .

● **صالح السباعى** : الإمام الجليل القدوة السيد صالح بن محمد بن صالح السباعى العدوى الخلوتى ١١٥٤ - ١٢٢١هـ من أشهر خلفاء الإمام الدردير ، وله شرح على الفتوحات المكية التزم فيه الاستدلال بالآيات والأحاديث النبوية .

- **شرح الحكم العطائية** = مكتبة آل السباعى بمنزل السادة السباعية بحى الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه .

● **ابن عجيبة** : شيخ الإسلام أحمد بن عجيبة الحسينى ١١٦٠ / ١٢٢٤هـ[١] .

- إيقاط الهمم فى شرح الحكم : (راجع الشرح رقم ٢٦ ص / ٨٧ - ٨٨) .

● **عبد الله الشرقاوى** : شيخ الأزهر عبد الله الشرقاوى ت١٢٢٧هـ :

- المنح القدوسية على الحكم العطائية :

(راجع الكلام على هذا الشرح تحت رقم ٢٧ / ص = ٨٨) .

● **البريفكانى** : العالم القدوة نور الدين البريفكانى ١٢٦٨هـ .

---

(١) ذكر العلامة محمد البشير ظافر فى مصنفه اليواقيت الثمينة أن وفاتة كانت سنة ١٢٦٦هـ .

وفى طبقات الشاذلية للكوهن أنه توفى فى منتصف القرن الثالث عشر وقد : حقق تاريخ مولده ووفاته العلامة أحمد رافع الطهطاوى وهو ما أثبتناه (ثبت أحمد رافع الطهطاوى ، : المكتبة التيمورية) . وسر الاختلاف هو التباس اسمه مع اسم ابنه .

– تلخيص الحكم : وهو شرح منظوم للحكم فرغ منه سنة١٢٣٩هـ

(راجع الكلام على هذا الشرح تحت رقم ٢٩ / ص ٨٩) .

●● فى علوم التربية :

● ابن الجوزى : الإمام الحافظ عبد الرحمن بن على الجوزى ٥٠٨ – ٥٩٧هـ :

– تلبيس إبليس (أو نقد العلم والعلماء) . ط . السعادة = ١٣٤٠هـ / وط . المنيرية = ١٣٤٧هـ .

– ذم الهوى . ط . دار الكتب الحديثة = ١٣٨٢هـ .

● الخراز : الإمام أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز ت ٢٧٧ هـ أو ٢٧٩هـ :

– الطريق إلى الله . تحـ . د . عبد الحليم محمود . ط . دار الكتب الحديثة : د . ت .

● زروق : الإمام شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد البرنسى ت٨٩٩ هـ :

– قواعد التصوف : ط . دمشق ١٣٦٨هـ / ط . الكليات الأزهرية = ١٣٩٧هـ.

● **السهروردى** : الإمام أبو النجيب ضياء الدين عبد القاهر بن عبد الله البكرى = ٤٩٠ – ٥٦٣هـ :

– آداب المريدين : ط ١٣٩٠ هـ .

● **السهروردى (أبو حفص)** : الإمام شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكرى (ابن شقيق السابق) ٥٣٩ – ٦٣٢هـ :

– عوارف المعارف ط ١٢٩٤هـ فى ٢ ج / وتحـ . د . عبد الحليم محمود ود . محمود بن شريف ١٣٩١هـ .

● **الشعرانى** : شيخ الإسلام الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى : ٨٩٨ – ٩٧٣هـ :

– الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية (لله تعالى) ط ١٣٥٥هـ .

مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين . ط حجر بدون . ت .

● **أبو طالب المكى** : الإمام محمد بن على بن عطية الحارثى ت ٣٨٦ هـ :

– قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقامات التوحيد ٢جـ ١٣١٠ ، ١٣٨١هـ .

● **ابن عطاء الله** : تضمنت مقدمة التحقيق الكلام عنه بالتفصيل .

– التنوير فى إسقاط التدبير / عدة طبعات : ١٢٨١ ، ١٢٩٠ / ١٣٠٠ / ١٣١١ هـ / ونشره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ط سنة ١٩٧٠م .

– عنوان التوفيق فى آداب الطريق (شرح لقصيدة الإمام المربى أبى مدين شعيب التلمسانى ت ٥٩٤ هـ) ط : العثمانية ١٣٥٢هـ .

القصد (القول) المجرد فى معرفة الاسم المفرد (الله جل جلاله) عدة طبعات منها ١٣٤٨هـ .

– لطائف المنن . عدة طبعات وتح أ . د . عبد الحليم محمود الإمام الأكبر رحمه الله تعالى .

وقام صاحب السمو ولى عهد أبى ظبى بطبعه على نفقته مساهمة فى نشر التراث الإسلامى ط / حسان ١٩٧٤ م .

– وصايا هذا الإمام الجليل لإخوانه موزعة فى مؤلفاته ومنها وصيته لإخوانه فى الإسكندرية ط : آخر لطائف المنن .

● **ابن عَلاَّن** : المفسّر المحدّث محمد بن على بن محمد علان بن إبراهيم الصديقى ٩٩٦ – ١٠٥٧ هـ .

– دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ط . ٨ جـ فى ٤ مج سنة ١٣٤٧هـ .

● **الغزالى** : الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد الغزالى ٤٥٠ – ٥٠٥ هـ :

– أحياء علوم الدين ط بولاق ١٢٦٩هـ فى ٤ مج وطبعات متعددة بعدها .

– الإملاء على إشكالات الإحياء ط . على هامش الإحياء طبعة . ٨٧ / ١٣٨٨هـ.

ميزان العمل تحـ . د . سليمان دنيا ط . دار المعارف ١٣٨٥هـ .

● **القشيرى** : الإمام عبد الكريم بن هوازن ٣٦٧ : ٤٦٠هـ (أو ٣٧٦ : ٤٦٥هـ:

– الرسالة القشيرية ، عدة طبعات وتحـ. أ . د . عبد الحليم محمود وأ ، د . محمود بن شريف القاهرة دار الكتب الحديثة ١٩٦٦ فى ، ج / ١٩٧٤ م .

● **ابن القيم** : الإمام محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى ت٧٥١هـ .

– طريق الهجرتين وباب السعادتين . ط . المنيرية ١٣٥٨هـ و تحـ – عبد الله بن إبراهيم الأنصارى : إدارة الشئون الدينية بالدوحة / قطر ١٩٧٧ م .

– مدارج السالكين شرح منازل السائرين . تحـ . محمد رشيد رضا ط . المنار سنة ١٣٣١هـ – ٣ ج .

● **الكلاباذى** : تاج الإسلام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب البخارى ت٣٨٠هـ (أو ٣٨٤هـ) :

– التعرُّف لمذهب أهل التصوف . تحـ . آربرى سنة ١٩٣٣ / ود . عبد الحلم محمود وطه سرور سنة ١٣٨٠ هـ .

● **المحاسبى** : الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى = ١٧٠ – ٢٤٣هـ :

– آداب النفوس نسخة خ ق ١١هـ فى ٤٢ ق . ميكروفيلم . والأصل فى مكتبة كوبريللى التركية .

– الحب لله تعالى ومراتب أهله : تحـ . ونشر Ritter

– الرعاية لحقوق الله عز وجل والقيام بها . تحـ . مرجريث سميث ط . لندن ١٩٤٠ وتحـ . د . عبد الحليم محمود . نشر دار المعارف سنة ١٩٨٤ .

– القصد والرجوع إلى الله تعالى . ط . مكتبةدار التراث ١٩٨٠ .

■ **محقق الكتاب** :

المنهج التربوى للحكم العطائية . وهو شرح للحكم العطائية : ٢ ج / خـ .

– نهاية مراحل الانحطاط البشرى أو الشيوعية نظريًا وعملياً .

– نهاية مراحل انحطاط الفكر البشرى أو (الفلسفة المادية الجدلية) .

● **المرتضى الزبيدى** : الإمام المحدّث اللغوى الفقية المؤرخ الأديب محمد بن محمد بن محمد الحسينى الزبيدى ، ١١٤٥ : ١٢٠٥هـ :

– إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ط ، فاس ١٣ مج ١٣٠٢ - ١٣٠٤هـ والقاهرة ١٣١١هـ .

● **الهجويرى** : لسان أهل العرفان / على بن عثمان بن أبى على الجلابى الهجويرى (يلقب كنج بخش لاهورى) ت : ٤٦٥ هـ .

– كشف المحجوب لأرباب القلوب (نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٥هـ / ٢ ج .

● **الهروى** : شيخ الإسلام عبد الله بن على الأنصارى ٣٩٦ – ٤٨١هـ .

– منازل السائرين إلى الحق جل جلاله ط ١٣٩٧ هـ .

●● من كتب الطبقات والتراجم :

● **البيطار** : المؤرخ اللغوى عبد الرزاق بن حسن الدمشقى١٢٥٣ – ١٣٣٥هـ:

– حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر .

● **التادلى** : يوسف بن يحيى التادلى (المعروف بابن الزيات) ت ٦٢٧هـ :

– التشوف إلى رجال التصوف نشره أدولف فور A . Faure ط الرباط ١٣٧٨هـ

● **التُّنْبُكتى** : المحدّث الفقيه المؤرخ أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التُّنْبُكتى المالكى ٩٦٣ – ١٠٣٦هـ :

– نيل الإبنهاج بتطريز الديباج (يعنى الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ت ٧٩٩هـ) وهو فى تراجم علماء السادة المالكية استدرك على ابن فرحون ما فاته من التراجم وزاد عليه تراجم من بعده إلى عصر التنبكتى : ط ١٣٥١هـ على هامش الديباج .

● **الجبرتى** : مؤرخ مصر عبد الرحمن بن حسن الجبرتى ١١٦٧ – ١٢٣٧هـ :

– عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ط بولاق فى ٤ مج ، وعدة طبعات بعدها .

● **ابن الجوزى** : الإمام الحافظ عبد الرحمن بن على ٥٠٨ – ٥٩٧هـ :

– تاريخ عمر بن الخطاب ط ١٣٤٧هـ .

– سيرة عمر بن عبد العزيز تحـ (بيكر) مع مقدمة بالألمانية ط ليبزج / برلين ١٨٩٩ / ١٩٠٠ ، والقاهرة ١٣٣١هـ .

– صفوة الصفوة : حيدر آباد الدكن ، دائرة المعارف العثمانية : ١٣٥٥ / ١٣٥٦هـ وط حلب ١٣٨٩ فى ٤ مج .

– صيد الخاطر ط . دمشق ١٣٨٠هـ فى ٣ ج .

– مناقب الإمام أحمد بن حنبل تحـ . أ . د . عبد الله بن عبد المحسن التركى (كان مديراً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ثم تولى معاليه وزارة الحج ط الخانجى ١٣٩٩ / ١٤٠٠هـ وسبق نشره ط . السعادة ١٣٥٠ هـ .

● **ابن أبى حاتم** : الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس التميمى الحنظلى الرازى ٢٤٠ : ٣٢٧هـ :

– آداب الشافعى ومناقبه – تحـ . أ . د . عبد الغنى عبد الخالق ط ١٣٧٣ هـ .

● **ابن حجر العسقلانى** : شيخ الحفاظ شهاب الدين أحمد بن حجر الكنانى ٧٧٣ – ٨٥٢هـ

– الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة : ط ١٣٤٨هـ / ٤ مج والهند ١٣٤٨ : ١٣٥٠ هـ فى ٤ مج وط : ١٣٨٦ : ١٣٩٦هـ فى ٨ ج .

● **خالد البلوى** : القاضى خالد بن عيسى بن أحمد الأندلسى ت بعد ٧٦٧هـ.

– تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق . أشرف على نشره صندوق إحياء التراث الإسلامى المشترك ما بين المغرب والامارات العربية ط ١٣٩٠هـ .

● **خواجة زاده** : خواجه زاده أحمد حلمى

– حديقة الأولياء : ط استنبول سنة ١٣١٨ هـ .

● **الدباغ الأسيدى** : الفقية المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن على الأنصارى الأسيدى (نسبة إلى الصحابى الجليل أسيد بن حضير) ٦٠٥هـ : ٦٩٩هـ :

– معالم الإيمان وروضات الرضوان فى مناقب المشهورين من صلحاء القيروان .

وقد استدرك عليه قاسم بن عيسى بن ناجى التنوخى (ت ٨٣٩هـ) ما فاته

واكمله حتى عصره وسماه (معالم الإيمان فى معرفة أهل الفيروان) ٤ ج ط تونس سنة ١٣٢٠هـ .

● **النَّزِكْلى** : عالم السفراء وسفير العلماء . خير الدين بن محمود بن محمد الزركلى الدمشقى ١٣١٠ - ١٣٩٦هـ (١٨٩٣ - ١٩٧٦م) :

- الأعلام . طبعة سادسة ببيروت سنة ١٩٨٤ فى ٨ مج .

● **السخاوى** : الحافظ المفسر المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد ٨٣١ - ٩٠٢هـ :

- الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع : ١٢ ج ط . القدسى ١٣٥٣ : ١٣٥٥هـ.

● **السيوطى** : خاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر الشافعى :

- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ط حجر ١٢٧٨هـ .

● **الشعرانى** : شيخ الإسلام الإمام عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى :

- لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار[١] أو الطبقات الكبرى ط . بولاق : ١٨٥٩هـ وعدة طبعات بعدها قام بها ناشرون متعددون .

● **ابن الصباغ** : الفقيه المؤرخ محمد بن أبى القاسم الحميرى ٨ هـ :

- درة الأسرار وتحفة الأبرار (فى ترجمة الإمام أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه) ط . تونس ١٣٠٤ هـ .

● **ابن عبد الحكم** : صاحب الإمام مالك رضى الله تعالى عنهما الإمام عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع (انتهت إليه رياسة السادة المالكية فى مصر بعد وفاة الإمام (أشهب) = ١٥٠ - ٢١٤ هـ . (وهو والد عبد الرحمن صاحب كتاب « فتوح مصر » :

---

(١) الرجا ممن يقوم بنشر هذا الكتاب النفيس أن ينقيه من العبارات المدسوسة على صاحبه وهى واضحة جدا لعدم لياقتها مع مرتبة هذا الإمام الجليل المتفرد بالإمامة فى كثير من العلوم إلا إذا كان المحقق لا يدرى معنى التحقيق .

– سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه : ط . ١٣٤٥ هـ ، وبيروت ١٣٨٧ هـ .

● ابن العماد : الفقيه المؤرخ أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد ١٠٣٢ – ١٠٨٩هـ .

– شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ط القدسى فى ٨ ج سنة ١٣٥١هـ .

● العياشى : الإمام أبو سالم عبد الله بن محمد : ١٠٣٧ – ١٠٩٠هـ :

– الرحلة العياشية (ماء الموائد) ط . فاس – ١٣١٦ هـ ٢ ج .

● **العيدروس** : المؤرخ المصَنِّف الأديب عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ابن شيخ بن عبد الله العيدروس : ٩٧٨ – ١٠٣٨هـ – .

– النور السافر عن أخبار القرن العاشر ط . بغداد = ١٣٥٣هـ .

● **الغَزّى** : المؤرخ نجم الدين محمد بن محمد ٩٧٧ : ١٠٦١هـ .

– الكواكب السائرة فى تراجم أعيان المائة العاشرة / ٣ ج ط / بيروت ١٣٧٧.

● **الغنيمى** : د . محمد أبو الوفاء الغنيمى التفتازانى (معاصر) .

(نائب رئيس جامعة القاهرة ، ورئيس المجلس الصوفى الأعلى) :

– ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه ط . الأنجلو ١٣٨٩ هـ .

● **ابن فرحون** : القاضى إبراهيم بن على بن محمد المعروف بابن فرحون اليعمرى ت : ٧٩٩هـ :

– الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (المالكى)ط ١٣٥١ هـ – .

● القادرى : المؤرخ محمد بن الطيب الحسنى ١١٢٤ = ١١٨٧هـ =

– الإكليل والتاج فى تذييل كفاية المحتاج (فى تراجم علماء المالكية) (جعلة ذيلا على كتاب التنبكتى « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج ») – .

– نشر المثانى لأهل القرن الحادى عشر والثانى (أى الثانى عشر) ٢ ج . ط فاس ١٣١٠هـ ونشره Norman Ciger مع ترجمـــة أنجليزية ط . جامعـــة اكسفورد ١٩٨١ م .

● **كحالة** : مصنف المؤلفين ومؤلف المصنفين عمر رضا كحالة :

– معجم المؤلفين ط ٠ دمشق فى١٥مج ١٣٧٧ ، ١٣٨٧هـ (١٩٥٧ : ١٩٦٧م) ٠

● **كوركيس** : كوركيس عواد (معاصر) :

– معجم المؤلفين العراقيين فى القرنين التاسع عشر والعشرين (من ١٨٠٠ إلى ١٩٦٩م) ٣ مج ط بغداد ١٣٨٩هـ ٠

● **الكُوهِن** : المؤرخ الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن التازى المغربى الشاذلى ت بعد ١٣٤٧هـ ٠

– طبقات الشاذلية (جامع مع الكرامات العلية فى طبقات الشاذلية) ط – ١٣٤٧هـ ٠

● **المحبى** : المؤرخ محمد أمين بن فضل الله بن محب الله الدمشق ١٠٦١ – ١١١١هـ ٠

– خلاصة الأثر فى أعيان القرن الثانى عشر ٤ مج ط ١٢٨٤ هـ وط ٠ مرات ٠

● **المحقق** : شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه ط : المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية ١٣٨٨ هـ ٠

– السيد جمال الدين الأفغانى (الهيئة المصرية[1] العامة للكتاب) ٠

● **مخلوف التونسى** : المفتى محمد بن محمد بن عمر بن سالم مخلوف التونسى ١٢٨٠ – ١٣٦٠ هـ :

– شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية فى ٢ ج – ط تونس ٠

● **المرادى** : مفتى الشام ومؤرّخها محمد خليل بن على بن محمد بن محمد مراد الحسينى الحنفى ١١٧٣ – ١٢٠٦هـ ٠

– سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ٤ ج = بولاق ١٢٩١ ، ط ١٣٠١هـ٠

● **المناوى** : الإمام المحدث الفقية زين الدين محمد عبد الرؤوف (سبق)

---

(١) تسلمته الهيئة من سنة ١٩٧٠ ولم يطبع حتى الآن ٠ ومن هذا التاريخ لا أتعامل مع الهيئة ٠

- الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ٢ جـ فى مجلد ـ المكتبة الازهرية للتراث : ١٤١٦ هـ / ١٩٩٤ م فى مجلدين ٠

● **ابن الملقن** : الإمام سراج الدين عمر بن محمد ٧٢٣-٨٠٤هـ.

- طبقات الأولياء ٠ تأليف / نور الدين شريبه ط الخانجى ١٣٩٣هـ ٠

●● وفى علوم تحـ. :

● **الأزهرى** : الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الهروى ٢٨٢ - ٣٧٠هـ :

- تهذيب اللغة ٠ نشرتة الدار المصرية للتأليف ٦٤ / ١٩٦٧ فى ١٥ مج ٠

● **الأَصْمَعى** : راوية العرب عبد الملك بن قُرَيْب (بضم أوله وفتح ثانيه) بن على بن أصمع الباهلى ١٢٢ - ٢١٦ هـ ٠

ما أتفق لفظه واختلف معناه ط ٠ دمشق ١٣٧١هـ ٠

● **الجوهرى** : الإمام اللغوى إسماعيل بن حماد الجوهرى ت ٣٩٣ هـ ٠

- تاج اللغة وصحاح العربية : تحـ علاّمة العربية السعودى : أحمد عبد الغفور عطار - / ٦ ج ط ١٣٧٧ هـ ٠

● **ابن دريد** : الإمام محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ٢٢٣ - ٣٢١هـ :

- جمهرة اللغة ٠ ط ٠ دائرة المعارف العثمانية بالهند ٤ مج١٣٤٤ - ١٣٥٢هـ.

● **ابن سلام** : الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروى ١٥٧ :٢٢٤هـ.

- كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى ط بمباى سنة ١٩٥٦ هـ ٠

● **المبرد** : إمام اللغة والأدب فى عصره محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى ٢١٠ - ٢٨٦ هـ :

- ما اتفق لفظه واختلف معناه ط ٠ السلفية = ١٣٥٠ هـ ٠

● **المرتضى الزبيدى** : المحدّث اللغوى المؤرخ محمد بن محمد بن محمد عبد الرزاق الحسينى ١١٤٥ - ١٢٠٥هـ ٠

– تاج العروس من جواهر القاموس ١٠ مج ط : ١٣٠٦ / ١٣٠٧ هـ ، ونشر وزارة الإرشاد بالكويت ١٣٨٥ هـ وما بعدها : صدر منه عشرون مجلداً .

● **ابن منظور** : الإمام اللغوى الحجة جمال الدين محمد بن مكرم بن على الرويفعى (نسْبة إلى جده الأعلى الصحابى الجليل رويفع بن ثابت الأنصارى رضى الله تعالى عنه) ٦٣٠ – ٧١١ هـ :

– لسان العرب ط . بولاق ١٣٠٠ : ١٣٠٨هـ فى ٢٠ مج . وأعاد بناءه على الحروف الأولى من الكلمات يوسف خياط ونديم مرعشلى ط بيروت / دار لسان العرب ، ودار المعارف ١٣٩٩ هـ – وما بعدها .

* * *

مراجع متخصصة فى التعريف بكتب التراث

(أ) = المصّنفات المطبوعة

● **البغدادى** : إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادى ت ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) .

– إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ٢ مج ط استنبول الأول سنة ١٣٦٤ هـ ، والثانى سنة ١٣٦٦ هـ .

– هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ط استنبول – ٢ مجـ ١٩٥١ / ١٩٥٥ م

● **حاجى خليفة** : مصطفى بن عبد الله اشتهر بحاجى خليفة وكاتب حلبى ت بعده ١٠٦٧هـ .

– كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ط . استنبول سنة ١٣٦٠ هـ .

● **ابن أبى السرور البكرى** : المفسّر المحدّث المؤرّخ محمد بن أبى السرور البكرى ٩٩٨ – ١٠٨٧هـ :

– عين اليقين فى تاريخ المؤلفين . خـ – الادارة العامّة للتراث .

● **عبد الجبار العراقى** : عبد الرحمن عبد الجبار – معاصر =

– : فهرس المطبوعات العراقية (١٨٥٦ : ١٩٧٢ م) .

● **أبو الفتوح البكرى** : العلامة محمد بن شيخ الإسلام مصطفى بن كمال الدين البكرى الحنفى الخلوتى ١١٤٣ : ١١٩٦ هـ .

– تحقيق الظنون فى الشروح[1] والمتون خ . الادارة العامة للتراث : جرد فيه كشف الظنون من المكررات واستدرك على المصنف ما فاته وزاد عليه ما وصل إليه من مصنفات حتى عصره .

● المنجد = صلاح الدين المتحد معاصر =

– معجم المخطوطات المطبوعة فى السنوات من ١٩٥٤ : ١٩٧٥ م ط . بيروت فى / ٤ مجلد / ١٩٦٢ – ١٩٧٨ .

● **النيفر التونسى** : قاضى القضاة محمد الصادق بن محمد الطاهر بن محمود بن أحمد النيفر (١٢٩٩ – ١٣٥٦هـ) :

– سلوة القلب المحزون فى تذييل كشف الظنون (ونرجو الاتصال بالجهات المختصة فى تونس تمهيدا لتحقيقه ونشرة . .

* * *

(ب) – فهارس دور الكتب

١ – البلدان العربية

حسب الترتيب الأبجدى مع احتساب أداة التعريف من أصل الكلمة :

(الجزائر) :

= فهرس مخطوطات الجامع الأعظم بالجزائر ط . الجزائر ١٩٠٩م .

(السعودية) : المدينة المنورة :

---

(١) نقترح أن تبادر المؤسسات أو الهيئات العلمية المعنية بكتب التراث إلى تحقيق ونشر هذا المصنف النفيس لإثراء مراجع مكتبات التراث .

= فهرس مخطوطات مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت .

= المكتبة المحمودية (نسبة إلى السلطان محمود الثانى - ١٢٢٣ - ١٢٥٥هـ) .

(العراق)

● د . محمد أسعد طلس :

= الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ط . بغداد سنة ١٣٧٢ هـ .

● عبد الله الجبورى :

= فهرس مخطوطات مكتبة حسن الانكرلى المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ط. بغداد ١٩٦٧ م .

= المستدرك على الكشاف : ط . بغداد سنة ١٩٦٥ م .

(المغرب) :

● ى . س علوش وعبد الله الرجرجى :

= فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة برباط الفتح وهو قسمان :

القسم الأول : منه ط باريس سنة ١٩٢١ .

القسم الثانى : الجزءان الأول والثانى جمع علوش والرجراجى :ط باريس ١٩٥٤ ، ١٩٥٨ على التوالى .

برنامج الكتب العربية الموجودة بخزانة جامع القرويين بفاس ط فا س ١٩١٧ م .

(اليمن) :

● محمد سعيد المليح / أحمد محمد عيسوى :

= فهرس مخطوطات المكتبة العربية بالجامع الكبير بصنعاء : نشر الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بالجمهورية العربية اليمنية . ط الإسكندرية ١٩٧٨ .

● وزارة المعارف التوكُّلية اليمنية :

- فهرس كتب الخزانة التوكلية بالجامع المقدس بصنعاء : المنارة الشرقية ط . ١٩٦٢م .

(تونس) :

– برنامج المكتبة العبدلية والمكتبة الصادقية بجامع الزيتونة ط تونس ٢٦ : ١٣٢٩ فى ٤ / مج .

– الفهرس القديم لمكتبة جامع القيروان : جمع إبراهيم شبوح ط : ١٩٥٧ .

(سوريا) :

● **يوسف العش :**

– مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق : الجزء الأول : التاريخ وملحقاته نشر المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ .

(مصر) :

= فهرس عام المخطوطات بدار الكتب – إدارة التراث – . إعداد قسم التراث ط : استنسل مجلداته على عددالحروف الأبجدية .

ونوصى بطبعه ونشره وتيسير اقتنائه لدور العلم والعلماء وهذا ما تفعله جميع دور التراث فى العالم .

= فهرس المخطوطات التى اقتنتها الدار ما بين ١٩٣٦ : ١٩٥٥ م . إعداد العلامة فؤاد سيد فى ٣ ج ط ١٣٨٠ : ١٣٨٣ هـ .

● **المكتبات الملحقة بدار الكتب العامة :**

– فهرس مخطوطات المكتبة التيمورية ٤ / ج ط :١٣٦٧ : ١٣٦٩ هـ .

– فهرس مخطوطات مكتبة حليم .

– فهرست مخطوطات مكتبة طلعت .

– فهرست مخطوطات مكتبة قوله ٤ / ج / ط ١٣٥٠٠ : ١٣٥١ هـ .

● **المكتبة الأزهرية :**

– فهارس المكتبة الأزهرية أعدت تحت إشراف العلامة المحقق الجليل أبى الوفاء المراغى رحمه الله تعالى فى ٨ ج .

● مكتبة البلدية بالإسكندرية :

●● أحمد أبو على :

- فهرس مكتبة بلدية الإسكندرية ط ١٩٢٥ / ١٩٢٩ فى ٦ ج .

● المكتبة الأحمدية بطنطا :

●● على سامى النشار وآخرون :

- فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأحمدى ط ١٩٦٤ م .

* * *

٢ - بلدان آسيوية غير عربية .

(تركيا) :

- تضم أضخم مكتبة فى العالم للتراث وهى المكتبة السليمانية التى تتكون من مائة وعشرين مجموعة متفرقة ويبلغ عدد المخطوطات العربية فى المكتبة المركزية ٤٨٨٨٤ مخطوطاً .

وقد أصدرت وزارة المعارف التركية فهارس لكثير من المجموعات منها :

- مكتبة أسعد أفندى وتضم ٢٣٩٧ مخطوطًا وطبع الفهرس سنة ١٢٦٢ هـ فى ٣٥٠ صفحة .

- مكتبة ايا صوفيا تضم ٣٢٨٥ مخطوطاً عربياً .

- مكتبة الفاتح وبها ٤٣٩٩ مخطوطًا عربيًا ولها فهرس ط . سنة ١٣١٥ .

- المكتبة الحميدية = ١١١٠ مخطوطاً .

- مكتبة داماد إبراهيم باشا = ١٠٩٤ مخطوطا

- مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندى ١٠٦٩ مخطوطاً .

- سليم أغا = ٢٠٠٠ مخطوط طبعت فهرستها سنة ١٣١٠ هـ .

– مكتبة شهيد على ياشا = ٢٥٣٨ مخطوطا

– مكتبة جامع لاله لى = ٣٤١٤ مخطوطا

– مكتبة جامع ينى = ١١٣٢ مخطوطا .

– مكتبة جامع استنبول : تضم سبعة آلاف مخطوط عربى طبع من فهرسها :

- الجزء الأول : ويضم المصاحف والقراءات ط استنبول ١٩٥١ .
- الجزء الثانى : يضم علم التفسير ط ١٩٥٣ .

– مكتبة طوب قابو سراى (طوبقيوسراى) وتضم ٨٠٠ ر١٠ مخطوط وقد طبعت فهارسها كما يلى :

المجلد الأول : إعداد : قره تاى Karatoy : ويضم مخطوطات علوم القرآن والتفسير من رقم ١ : ٢١٧١ . ط استتبول سنة ١٩٦٢ م .

المجلد الثانى : إعداد فهمى أدهم / قره تاى / ريختر : ويضم كتب الحديث والفقة من رقم ٢١٧٢ : ٤٦٧٩ . ط استنبول سنة ١٩٦٤ م .

المجلد الثالث : إعداد فهمى أدهم / قره تاى : ويضم المخطوطات فى العقائد والتصوف والأدعية والتاريخ والسير والتراجم من رقم ٤٦٨٠ : ٨٤٨٧ ط استنبول سنة ١٩٦٩ م .

المجلد الرابع : يضم مخطوطات علوم اللغة والأدبيات والمجاميع : من رقم ٧٤٨٨ : ٩٠٨٣ ط استبول سنة ١٩٦٩ م .

وتولى الأستاذ (فاضل مهدى) ترجمة هذا الفهرس ، ونشرته مجلة المورد العراقية تباعاً اعتباراً من العدد ٤ / ٢ / ١٩٧٥ .

– مكتبة نور العثمانية وهى تضم (٣٥٦٤) مخطوطًا عربيًا ، ولها فهرس مطبوع فى استنبول (د . ت) ويقع فى ٣٥٠ صفحة .

هذا عدا المكتيات الموزعة على المدن التركية وبعضها يضم ثروة كبيرة من كتب

التراث العربى مثل مكتبة كلية اللغة والتاريخ والجغرافيا فى انقرة وتضم عشرة آلاف[1] مخطوط .

(الهند) :

– فهرس المكتبة الآصفية ط . حيد رآباد فى ٤ ج ١٣٣٢ / ١٣٣٣ هـ .

* * *

---

(١) من هذا العرض الموجز لبعض ما فى دور كتب تركيا من كتب التراث العربى يتبّين :

● أننا غير جادين فى صيحة : إحياء التراث . بل أن هذه الصيحة تحولت إلى تجارة يتسابق فى ميدانها كل نهم بل إن معظم أصحاب هذه الصيحة لا يفقهون لها معنى .

● أن المجهودات التى تبذل فى هذا الصدد إنما هى مجهودات عشوائية ضَحْلة ، ومع قلتها نجد أنها فى الغالب تكرار لمجهودات سابقة قد تكون أصدق من المجهودات التى تلتها ، وذلك يرجع إلى ضنّ بعض المحققين ببذل أى مجهود ، أو الاكتفاء بالغنيمة الباردة التى تتَمثل فى السطو على ما حققه المستشرقون من كتب التراث وهذا أمر لا يحتاج بيانه إلى دليل .

● أن الجهل بكتب التراث استشرى بين المتخصصين أنفسهم . فنجد أن أى متخصص فى مادة من المواد لا يدرى عن كتب التراث فيها إلا النذر اليسير الذي لا يغطّى شيئاً من مادته .

● أن أوسع المحاولات لخدمة التراث جاءت من ألمانيا إذ قام بروكلمان بإصدار أعظم موسوعة فى التراث ممثلة فى كتابه (تاريخ الأدب العربى) الذى ضم عشرين ألفًا من المخطوطات وتلاه سيزكين الذى أصدر كتاب (تاريخ التراث العربى) جاعلا سنة الإغلاق سنة ٤٣٠ هـ .

● أن العالم العربى و الإسلامى يحتاج إلى منهج مدروس مخطط ليواجه أعظم واجب علمى ملقى على عاتقة : ألا وهو حصر كتب التراث والتعْريف بها وبيان ما طبع منها . وقد نفرد هذا الموضوع ببحث خاص لأهميته القصوى .

واعلموا أن أوربا لم تبن حضارتها من فراغ بل مكث صفوة أبنائها يترجمون إلى لغاتهم كل ما وصل إليهم من باقى الحضارات القديمة (يونانية ولاتينية وهندية وفارسية وصينية الخ) .

ولما ظهر الإسلام تخصصوا فى ترجمة كتبه ونشرها وطبعها والاستفادة من كل ما جاء فيها على قدر استطاعتهم . فماذا فعلنا نحن ؟!!

جـ « معاهد التراث التابعة لمنظمات دولية »

(جامعة الدول العربية) :

● معهد إحياء المخطوطات العربية :

- فهرس المخطوطات المصورة بمعرفة المعهد إعداد العلامة فؤاد سيد ط ١٩٥٤ .
- نشرات أخبار التراث العربى التى يصدرها المعهد منذ إصدار هذه النشرة ١٣٩١ / ١٩٧١ .
- مجلة معهد المخطوطات العربية ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥م وما بعدها .

(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) :

- النشرة العربية للمطبوعات ٧ح ١٩٧٠ : ١٩٧٦ .

د - « معاجم المطبوعات العربية »(١) :

---

(١) من المؤلم أننا لا نولى هذا الباب العلمى ما يستحقه من الاهتمام . ويكفى أن ننبه إلى أن حركة نشر التراث لن تنتظم ما لم ينتظم معها فى خط مواز حركة التعريف بما نشر من كتب التراث مزودة بالبيانات الفنية اللازمة فى هذا الشأن من حيث التحقيق ، وذكر الطبعات السابقة إن وجدت ، ومكان وتاريخ طبعها إلخ .

وإلافان كل محاولات نشر التراث ستكون عرضة للتكرار المملّ المخلّ مع الانحراف عن المقاصد العلمية وفى نفس الوقت تبقى معظم كتب التراث بدون تحقيق ولا نشر .

كذلك لا يمكن منع تكرار الرسائل العلمية فى هذا الصدد ، ما لم يوجد سجل علمى لِما نُشِر من كتب التراث : مفهرساً بالطرق المعروفة . تارة بحسب الفن ، وتارة بحسب المؤلفين ، وتارة بحسب المصنفات . ويستلزم ذلك إصدار نشرات من إدارات التراث فى العالم العربى والإسلامى تتبادلها هذه الإدارات وتَعْمل على إعدادها وتجميعها فى كتاب سنوى كما تفعل هيئة اليونسكو فى جميع ما يصدر من مطبوعات فى العالم .

وبدون هذا المنهج لا يمكن لأحد أن يضمن أن أروع الرسائل العلمية التى تدور حول تحقيق كتب التراث إن هى إلا تكرار لكتب سبق تحقيقها ، وأن رسائل أخرى نضعها فى الحضيض لو اطلعنا على تحقيقات أرفع منها وأدق وأضبط ورسائل أخرى فاتها الإطلاع على نسخ خطية أقرب إلى المصنف الأصلى وأشد ضبطاً من غيرها . وهكذا . .

● **أدوردفانديك :**

– كشف القنوع بما هو مطبوع : ط الهلال ١٨٩٦ م .

● **سركيس** : يوسف إليان سركيس ت ١٣٥١ هـ .

– معجم سركيس للمطبوعات العربية والمعّربة فى ١١ ج ٩٢٨ : ١٩٣٠ م .

(الدوريات العربية)

– مجلة المورد العراقية أعداد متفرقة منذ صدورها حتى الآن .

* * *

(ثانيا) : « مراجع غير عربية عن كتب التراث »

(أ) فهارس دور الكتب الأوربية والأمريكية

● **أسبانيا / الاسكوريال :**

Derenbourg(1) : Les Manuscrits Arabes de L , Escurial:

Bd . I , paris 1884 .

●● **المانيا الاتحادية / برلين : المكتبة الملكية :**

W . Ahlwardt ; Verzeichniss der Arabischen Handschriften der Koniglichen Bibliothek Zu Berlin , 10 Bde .Berlin :1887 : 1899 .

---

(١) توفى : هذا المستشرق الفرنسى (هرتويج ديرنبورج سنة ١٩٠٨ ولم يتم سوى الجزء الأول الذى طبع فى باريس سنة ١٨٨٤ م ، وترك جذاذات وسودات الجزءين الثانى والثالث . فقام المستشرق الفرنسى رينو H.p. Renaud (١٨٨١ – ١٩٤٥) بتكملة الجزء الثانى وتأخر طبعه فى باريس إلى سنة ١٩٤١ ، وكُلّف المستشرق الشهر Le'vi - provenca (١٨٩٤ – ١٩٥٦) بإعداد الجزء الثالث ويشتمل علوم (الدين والجعرافيا والتأريخ) . وسمحت له أرملة : (ديرنبورج) بالبحث بين أوراق زوجها لجمع مادته –. وتمكن من جمع ما استطاع وكمله ، ورتبه وقُدّم للطبع فى باريس ١٩٢٨ ... أفلا نذوب خجلا من رؤية الأجانب يبذلون هذه المجهودات لفهرسة تراثنا . بينما نقف نحن مكتوفى الأيدى ولا نستطيع جمع الفهارس المطبوعة لهذا التراث المبثوث فى دور كتب العالم . أقول فهارس التراث المطبوعة لا تصوير ما وصلنا من ذخائره التى لا تقدر بثمن .

●● ألمانيا الشرقية : مكتبة جوتا :

W . Pertsch : Die Arabischen Handschriften der Herzog lichen Bibliothek zu Gotha , 5Bde , Gotha , 1878 : 1892 .

●● ايرلندا . دبلن : مكتبة شستربيتى :

J . Arberry : The Chester Beatty Libr . , : AHandlist of The Arabic Manuscripts , 7 vols , Dublin : 1955 : 1964 .

وقد أضاقت أورسولا ليونز Ursula Lyons الجزء الثامن فهرساً للمصنف .

●●فرنسا / باريس : المكتبة الوطنية :

G . vajda : Index general des Manuscrits Aarabes Musulmans de La Biblioth'eque Nationale de Paris , Paris : 1953 .

ويتضمن فهرس قايدا هذا ٦٨٥٣ مخطوطاً هى الرصيد الموجود حتى سنة ١٩٥٠م .

●● المملكة المتحدة / لندن : مكتبة المتحف البريطانى :

W . Curetom . and C . Rieu : Catalogus codicum manuscriptorum Orientalium Qui in Museo Britannico Asservantur : Pars Secunda , codices Arabicos Amplectens . London 1846 : 1871 .

وتمّ استكمال هذا الفهرس كما يلى :

(أ) استدرك ريو Rieu ما فات هذا الفهرس ونشر ما استدركه سنة ١٨٩٤ ط لندن .

(ب) الزيادات التى جدت بعد سنة ١٨٩٤ قام بإعدادها « اليس » مع «ادوردز» :

A . G . Ellis & E . Edwards حتى سنة ١٩١٢ .

●● الولايات المتحدة الأمريكية / جامعة برنسيتون / مجموعة جاريت :

Ph . K . Hitti , N . A . Faris & Abd - al - malik :

Descriptive Catalogue of The Garret Collection of Arabic Manuscripts in The Princeton Univ. Libr., Princeton, 1938.

(ب : مصنفات عامة عن كتب التراث فى العالم) :

وهى كثيرة وتنصح بتشكيل لجنة عليا للتراث العربى والإسلامى لترجمة الضرورى منها ، ومن أشهرها :

Brockelmann, Carl; : Geschichte der Arabischen Litteratur, Leiden, Brill, 1937 - 1949, 2 Bde.

SupplementBand[1] 3 Bde, 1937 : 1942.

: Sezgin[2], Fuat : Geschichte des Arabischen Schriftums, Leiden, Brill, 1967 : 1978, 7 Bde.

* * *

---

(١) يلاحظ عند قراءة الأصل والإضافة ما يأتى :

- أن الأصل نشر فى مجلدين ١٨٩٨ : ١٩٠٢م .
- أصدر بروكلمان بعد ذلك : ثلاثة مجلدات ملحقة بالأصل أطلق عليها « الإضافة على الأصل » أو « الزيادة على الأصل » والمجلدان الأول والثانى من الإضافة جعلهما ذيلاً للأصل أما المجلد الثالث : فهو استدراك على الأجزاء الأربعة (الأصل والإضافة) كما تضمن هذا المجلد فهارس الكتاب كله ، وقد طبعت هذه الزيادة (الإضافة) ما بين ١٩٢٧ : ١٩٤٢ م ثم أعيد طبع الأصل ما بين ١٩٤٣ : ١٩٤٩ وحافظ عند إعادة الطبع : على نفس ترقيم الأصل فى طبعتة الأولى ومن لم يراع ذلك لايستطيع الإفادة من مواده . وبلغ عدد المخطوطات التى تضنها حتى سنة الإغْلاق (سنة ١٩٤٩) ما يقرب من عشرين ألف مخطوط . وتُرْجمَ قسم من هذا المصنَّف إلى اللغة العربية فى ستة أجزاء (من ١ : ٣ ترجمة د . عبد الحليم النَّجار / ومن ٤ : ٦ ترجمة يعقوب بكر و د . رمضان عبد التواب) وقد تولت نشره : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وذلك فيما بين ١٩٥٩ و ١٩٧٦ م . هذا ولم تتم ترجمة هذا الكتاب النادر حتى الآن .

(١) قامت المملكة العربية السعودية مشكورة بمهمة مباشرة ترجمة هذه الموسوعة ، وقد تمت ترجمة المجلدين الأول والثانى من الأصل الألمانى وذلك فى عشرة أجزاء باللغة العربية .

وبقى من الأصل الألمانى خمسة مجلدات تحت الترجمة .

هذا ونشكر المملكة العربية السعودية لمنحها جائزة الشهيد الملك فيصل العالمية للاستاذ الجليل محمد فؤاد سيزجين عن تأليفه لهذا الكتاب الفذّ .

دليل مواد الكتاب

مقدمة التحقيق

العنـــوان الصفحة

العنـــوان الصفحة

النص المحقق
لكتاب الحكم
القسم الأول

من الباب الأول إلى الباب الخامس والعشرين

العنـــوان الصفحة

(القسم الثانى من كتاب الحكم)
المكاتبات والمسألة

(القَسْم الثالث من كتاب الحكم)
المناجاة

« من النشاط العلمى للمحقق »

- الإعلان القرآنى للعالمين لحقوق الإنسان (يربط الإنسان بالكمال الأعلى)
- حتمية الهدى القرآنى : لمعرفة التفسير الصحيح للوجود .
- حتمية الهدى القرآنى : لمعرفة التفسير الصحيح للتاريخ .
- حتمية الهدى القرآنى : لمعرفة الكمال الإنسانى الأعلى .
- حتمية الحل القرآنى : لإنقاذ البشرية .
- صور من التأويل المبين لوجوه الإعجاز .
- القرآن يتحدى .
- نظرات فى ترجمة معانى القرآن العظيم إلى جميع اللغات الحيَّة .

وفى علوم السيرة المحمدية الخالدة :

- العصر المكى • غزوة أُحُد • من قصص الشمائل المحمدية .

وفى قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم :

- آدم عليه السلام • يوسف بن يعقوب عليهما السلام .
- موسى الكليم عليه السلام • عيسى عليه السلام .

وفى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم :

- الروائع المختارة من قصص الخلفاء الراشدين .
- الروائع المختارة من قصص أصحاب رسول الله ﷺ .

وفى مجالات كتب التراث : تحقيق الكتب التالية :

- البرهان فى متشابه القرآن للإمام محمود بن حمزة الكرمانى /ت/حوالى ٥٠٠ هـ .
- تفسير « جزء عم » للإمام البقاعى /ت/ ٨٨٥ هـ مقتطف من تفسيره (نظم الدرر) .

- مصاعد النظر فى الإشراف على مقاصد السور للإمام البقاعى .
- بدائع الفوائد للإمام ابن قيم ت ٧٥١ هـ .
- مفتاح الأصول فى بناء الفروع على الأصول للإمام أبى عبد الله التلمسانى / ت / ٧٧١ هـ .
- لسان التعريف للإمام جلال الدين الكركى ١٠٨٥ هـ .
- النصيحة العلوية للإمام نور الدين الحلبى /ت/ ١٠٤٤ هـ .
- الاشاعة لأشراط الساعة للإمام البرزنجى / ت/ ١١٠٣هـ .
- كتاب الحكم (أقوى دستور تربوى صاغه فى القرن السابع الهجرى الإمام ابن عطاء الله السكندرى ٧٠٩ هـ) وللمحقق مؤلفات فى مجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة ، والمعاجم والمجالات التربوية وله أبحاث ومقالات نشرت فى الصحف والمجلات فى مصر والدول العربية .